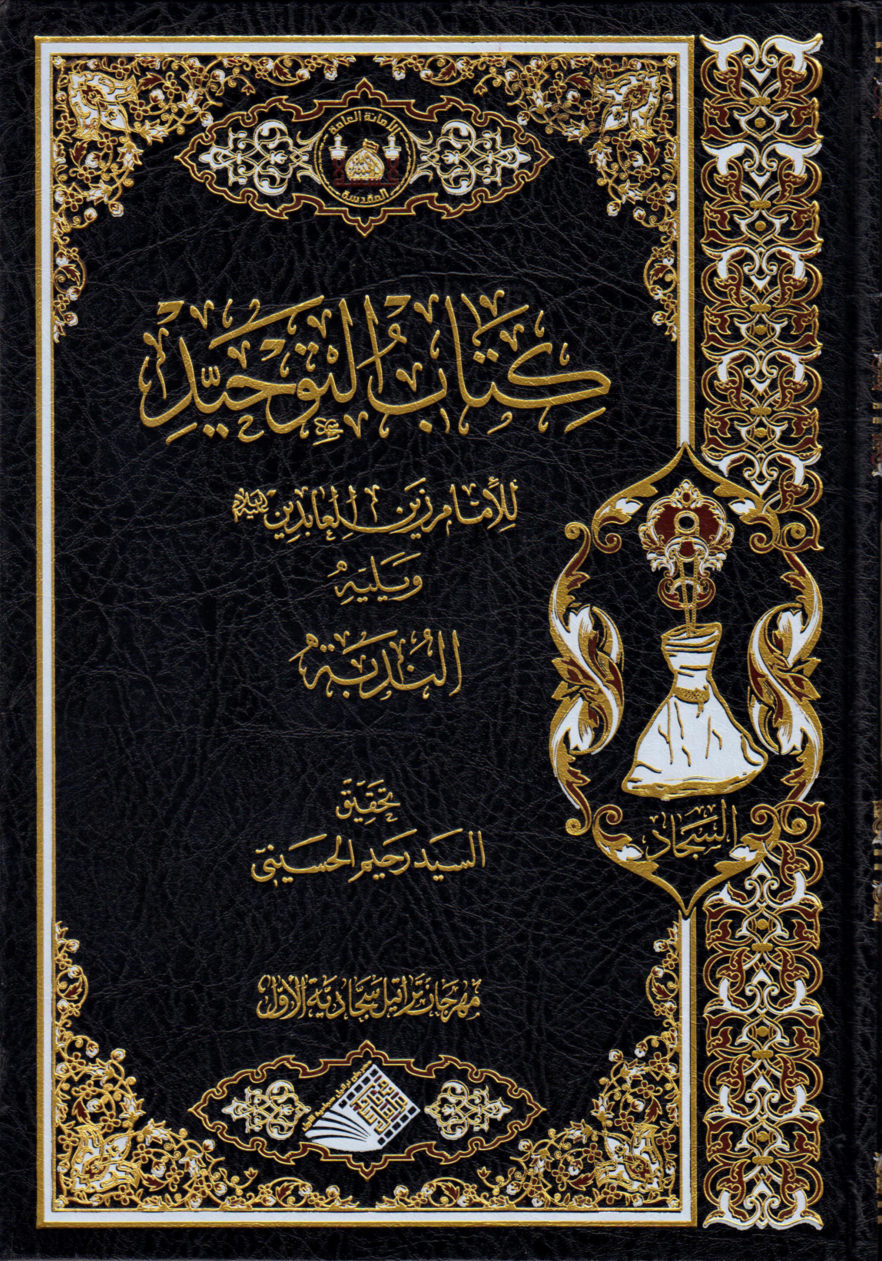
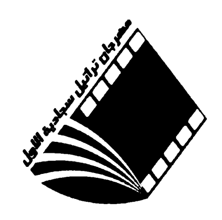

كتاب التوحيد
للإمام زين العابدين عليه السلام
ويليه
الندبة
تحقيق
السيد رحيم الحسيني
مهرجان تراتيل سجادية الأول
السجاد

كتاب التوحيد

للإمام علي بن الحسين بن أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام





هوية الكتاب

الكتاب: كتاب التوحيد للإمام زين العابدين عليه السلام

تحقيق: السيد رحيم الحسيني

الطبعة: الأولى ١٤٣٦هـ

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة/ قسم العلاقات العامة

الكمية المطبوعة: ١٠٠٠ نسخة

صف الحروف والإخراج الفني: مؤسسة المنتدى ـ حسن سويدان

كتاب التوحيد

للإمام علي بن الحسين بن أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

ويليه

موشّحات وندب الإمام زين العابدين عليه السلام

تحقيق

السيد رحيم الحسيني

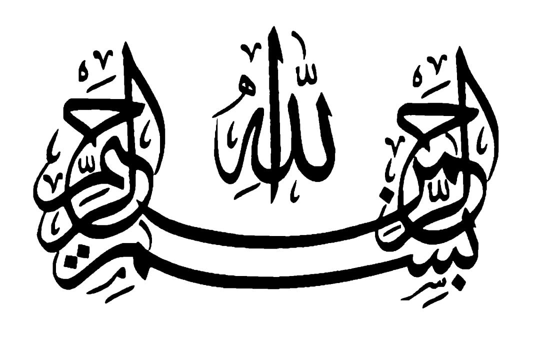


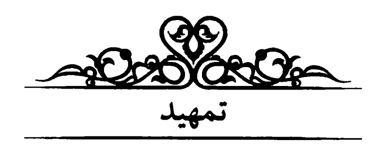


الناشر

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

قسم العلاقات العامة


بسم الله الرحمن الرحيم



تمهيد

الإمام زين العابدين عليه السلام ومدرسته الفكريّة

الكلام عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام ـ والذي تعدّ الصحيفة السجادية ومضة من أنوار علمه الهائل، المستمدّ من علم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ـ حديث ذو شجون.

ونحن نكتفي باستعراض مجمل لحياة الإمام ومدرسته الفكرية باختصار، ليكون القارئ على إلمام بالمؤلِّف وبهذه الجواهر الزواهر.

اسمه:

الإمام علي زين العابدين، وسيد الساجدين، ورابع الأئمة المعصومين عليهم السلام إبن الحسين الشهيد، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام ابن عمّ الرسول صلى الله عليه وآله ووصيّه وخليفته في أُمّته.

أبوه عليه السلام:

الإمام الثالث من ائمة أهل البيت، الحسين الشهيد(عليه السّلام) (٤ ـ ٦١هـ) ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عبدالله القرشي الهاشمي، المدني، سبط الرسول صلى الله عليه وآله وريحانته، والذي فيه قال

رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»(١).

وقال فيه وفي أخيه: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»(٢).

أمّه عليها السلام:

قال الشيخ التستري: وأما أمّ السجّاد عليه السلام فاختلف في اسمها فقال في الإرشاد والتهذيب: «شاه زنان» وقال الكليني والطبري الإمامي: «شهربانويه» ويشهد له خبر أبي نضرة في صحيفة فاطمة: «امه شهربانو بنت يزد جرد»، وقال النوبختي وابن قتيبة والحافظ عبد العزيز: «سلافة»، وعن إبراهيم بن إ سحاق «غزالة»، وعن بعضهم: «برّة»، وفي اثبات الوصية: «جهانشاه»، و«شهربانو» أُختها، تزوّجها الحسن عليه السلام، وجعل النوبختي «جهانشاه» اسمها قبل السبي.

ونقل أبو الفرج عن يحيى بن الحسن العلوي: أنّ أصحابنا الطالبيين قالوا: ان أمّه ليلى بنت أبي مرّة، وإنّ المقتول لأمّ ولد.

قلت: ما نقله عن يحيى خلاف المتّفق عليه من كون ليلى أمّ المقتول، وانّ أمّه عليها السلام من بنات ملوك فارس، فهو وهمٌ قطعاً، ولعلّه لم ينقل ما نقله مشافهة بل عن كتاب مصحّف وإنّه كان في الكتاب:

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨: ٤١٥ / ٣٥٣٦، والترمذي ٥: ٦٥٨ / ٣٧٧٥، وابن ماجة ١: ٥١ / ١٤٤، والبغوي في مصابيح السنة ٤: ١٩٥ / ٤٨٣٣، والحاكم في المستدرك ٣: ١٧٧، ومسند أحمد ٥: ١٨٢، ح ١٧١١١. فضائل الصحابة: ٧٧٢، ح ١٣٦١.

(٢) فضائل الصحابة: ٧٧٤، ح ١٣٦٨. مسند أحمد ٣: ٤٧٣، ح ١١٢٢٤.

انه عليه السلام تزوّج بأُم ولد المقتول، فقرأه أنّ المقتول لأمّ ولد. ففي صحيح البزنطي عن الرضا عليه السلام: «ان السجاد عليه السلام تزوّج أمّ ولد علي المقتول».

قلت: والمقتول وان كان ذا ولد بمقتضى الخبر، إلاّ انّه لم يبق منه عقب[1].

وقال الشيخ التستري قدس سره: واختلف أيضاً في أبيها: فقيل: انه يزدجرد آخر ملوك فارس ـ صرّح به الكليني والمفيد والمسعودي في إثباته والنوبختي ـ وهو يزجرد بن شهريار كسرى پرويز، ووهم الكليني فقال: يزجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى بن پرويز، وإنما شيرويه أخو شهريار، لا أبوه.

وكيف كان، فنقل هذا القول عن المبرّد أيضاً، وقال الشيخ في التهذيب: بنت شيرويه، وقيل: بنت النوشجان»، قلت: والأوّل أصح، لأنّه أشهر، ولأنّه دلّ عليه الخبر، وإليه ذهب الزمخشري فقال في ربيع الابرار: «كان عليه السلام يقول: انا ابن الخيرتين، لأنّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّه بنت يزدجرد الملك، وأنشد أبو الأسود:

وإنّ غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم

واختلف أيضاً في أن سبيها هل كان في زمن عمر كما رواه البصائر والكليني والطبري الإمامي والمسعودي في الإثبات، أوفي زمن عثمان كما رواه الصدوق في العيون عن الرضا، أو في زمن أمير المؤمنين عليه السلام كما قاله المفيد في الإرشاد، فقال: «ولّى أمير المؤمنين عليه السلام حريث بن جابر جانباً من المشرق فبعث إليه بابنتي يزدجرد، فنحل ابنه الحسين شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين، والأخرى محمد بن أبي بكر فولدت

(١) رسالة في تواريخ النبي والآل عليهم السلام: ٤٦.

له القاسم بن محمد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة»، ورواه المناقب عن ابن الكلبي.

واختلف انّ أختها هل كانت عند محمد بن أبي بكر كما قال المفيد فيما تقدم، أو عند الحسن عليه السلام كما رواه العيون في سبيهما زمان عثمان، وكما رواه إثبات الوصية من سبيهما زمان عمر، فقال: «وكان من حديثها أنها وأختها سبيتا في أيام عمر بن الخطاب فأقدمتا، وأمر عمر ان ينادى عليهما مع السبي المحمول، فمنع أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك وقال: ان بنات الملوك لا يُبعنَ في الاسواق، ثمّ أمر إمرأة من الأنصار حتى أخذت بأيديهما فدارت بهما على مجالس المهاجرين والأنصار تعرضهما على من يتزوّج بهما، فأول من طلع الحسن والحسين فوقفا فخطباهما فقالتا: لا نريد غيركما، فتزوّج الحسن عليه السلام شهربانويه، وتزوّج الحسين عليه السلام بجهان شاه...» الخ.

والكليني أيضاً روى سبيها في زمن عمر، إلاّ انّه لم يذكر لها أختاً. وماتت في نفاسها كما رواه العيون عن الرضا، ورواه المسعودي في إثباته.

وما ورد من عدم مؤاكلته أمه «كراهة ان تسبق يده إلى ما سبقت عينها إليه» محمول على مربّيته التي سمّاها أُمّا، وكذلك ما روي في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان من أهل بيتي إثنا عشر محدَّثا، فقال له عبدالله بن راشد ـ وكان أخا علي لامّه ـ: سبحان الله، محدَّثا!؟ كالمنكر ذلك. فأقبل عليه أبو جعفر عليه السلام فقال: اما والله ان ابن أمّك بعد قد كان يعرف ذلك...إلخ».

مع انه رواه النعماني: وكان أخا علي لأمّه من الرضاعة، وفي خبر الكافي تحريفات آخر»(١).

---

(١) رسالة في تواريخ النبي والآل عليهم السلام، ص٧٤، عن الكافي،ج١، ص٢٧٠.

مولده عليه السلام:

لا بدعَ في وجود أقوال عديدة في تأريخ أئمة الشيعة، الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن الحق والحقيقة، فعاداهم الطغاة، وحاولوا التعتيم على كلّ ما يتعلق بشخصياتهم اللامعة، ولم يكن الإمام السجاد عليه السلام بمستثنى عن هذا الأمر، فقد اختلف المؤرّخون في ولادته ووفاته على أقوال عديدة[1]، ووقفنا في ولادته عليه السلام على اقوالٍ، أهمّها ثمانية، وهي:

١ ـ الثامن من ربيع الأوّل، نقله السيد الإمامي في جنّات الخلود[2].

٢ ـ منتصف جمادى الأولى، كما في مصباح الشيخ[3].

---

(١) قال الشيخ التستري قدس سره: وامّا مولد السجاد فاختلف في يومه وشهره، فقال المفيد في مساره وحدائقه والشيخ في مصباحه وصاحب المناقب ومؤلف إعلام الورى ومصنف تاريخ الغفاري: في النصف من جمادى الأولى، وقال الفتّال في روضة الواعظين: في تسع خلون من شعبان. وقال الفصول المهمة والدروس وكشف الغمة: في خامس شعبان.
واختلف في سنته؛ فقال الكليني والمفيد في إرشاده ومساره والشيخ في تهذيبه والفتال وابن الخشاب وفي الفصول والدروس والكشف والمناقب وإعلام الورى والتذكرة: إنّه في سنة ثمان وثلاثين، ورواه ابن الخشاب عن الصادق عليه السلام، وبه قال في اثبات الوصية. وقال المفيد في حدائقه والشيخ في مصباحه: في ست وثلاثين، وقيل: في سبع وثلاثين، وقيل: في خمس وثلاثين، ولم أقف على قائلهما. والتعويل على الأوّل. فروى الكليني صحيحا ـ على الأصح في ابن سنان ـ عن الصادق عليه السلام: أنّه قُبض وهوابن سبع وخمسين سنة في عام خمس وتسعين... فانه لاينطبق الاّ عليه، وقال احمد بن علي الكوفي في استغاثته: إنّه في سنة احدى وثلاثين، حيث جعل سنّه يوم الطف ثلاثين. ونقل عن الزيدية ونسّابة العامة: انه كان ذلك اليوم من ابناء سبع سنين في قول بعضهم، وأربع سنين في قول آخر، ولا عبرة بقوله ونقله مما تفرد به، بعد قول أئمة الرجال ابن الغضائري والشيخ والنجاشي: ان في كتبه تخليطاً. (رسالة في تواريخ النبي والآل عليهم السلام: ٣٠).

(٢) جنّات الخلود: ٢٤.

(٣) مصباح المتهجد؛ للشيخ الطوسي: ٧٣٣.

٣ ـ منتصف جمادى الثانية، كما في إعلام الورى[١].

٤ ـ الحادي عشر من رجب، نقله السيد الإمامي في جنّات الخلود أيضاً[٢].

٥ ـ الخامس من شعبان، ذكره الكفعمي في جدول المصباح[٣]؛ والمحدّث البحراني في الحدائق[٤].

٦ ـ السابع من شعبان، نقله السيد الإمامي في جنّات الخلود[٥].

٧ ـ الثامن من شعبان، حكاه العلامة المجلسي في البحار[٦].

٨ ـ التاسع من شعبان، نقله قولاً العلامة الطبرسي في إعلام الورى[٧].

والمعروف بأن اتباع أهل البيت والمعول عليه هو الخامس من شعبان؛ وعليه العمل في العصر الحاضر.

زين العابدين:

بهذا يمكن أن يعرّف الإمام علي بن الحسين عليه السلام من بين إخوته، ولا سيما بالنظر إلى ما ورد في التواريخ، من أنّه كان للإمام الحسين عليه السلام علي استشهد في كربلاء.

---

(١) إعلام الورى: ٤٨٠.

(٢) جنّات الخلود: ٢٤.

(٣) مصباح الكفعمي: ٥٢٢.

(٤) الحدائق الناضرة١٧: ٤٣٥.

(٥) جنّات الخلود: ٢٤.

(٦) بحار الأنوار ٤٦: ١٢ و١٣.

(٧) إعلام الورى ١: ٤٨٠.

فانّ الشهيد علي المعروف بالأكبر كان له في يوم الطف من العمر ما يقارب ثمان عشر سنة، على أنّ الإمام السجاد عليه السلام ولد سنة ٣٧ وكان له في يوم الطف ثلاث وعشرين سنة، وإنما منعه عن الجهاد في سبيل الله آنذاك مرضه الذي وضع عنه الجهاد، ويذكر في بعض التواريخ أنّه: مع تلك الحالة جاهد وارتث، وحمل عن المعركة جريحاً[١].

والإبن الثالث للإمام الحسين عليه السلام هو المسمّى بعبد اللّه، وهو الأصغر، الذي ذكر المؤرخون انّه قتل يوم عاشوراء، وهو صغير، عمره ستة أشهر فقط، رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم، وهو في حجر أبيه، فذبحه[٢].

---

(١) انظر: الأمالي الخميسية، للمرشد بالله ١: ١٧٠.

(٢) قال الشيخ التستري قدس سره: واختلف في أنّه الأكبر سناً أو أخاه المقتول. فقال ابن بكّار وابن قتيبة وابن جرير وابن أبي الازهر والجنابذي والدنيوري والبلاذري والمزني والعمري وأبو الفرج الأصفهاني وصاحب الزواجر من العامة وابن همام وصاحب الأنوار والمسعودي صاحب المروج وأبو الفضل الصابوني وابن إدريس الحلي من الخاصّة: انه علي الاصغر. وذهب المفيد وعلي بن احمد الكوفي في استغاثته والشيخ في رجاله وابنا طاووس علي واحمد والعلامة في الخلاصة وابن داود في رجاله إلى انّه علي الأكبر؛ استناداً إلى ان الواجب بمقتضى الخبر الصحيح كون الإمام اكبر ولد أبيه، ولذا ضلّ جمع في عبدالله بن جعفر الصادق عليه السلام وهم الفطحية، لكن يشترط فيه عدم العاهة وكان ذا عاهة. وإلى ما رواه الإقبال عن مختصر المنتخب في زيارات عاشوراء زيارة وفيها: «وعلى ولدك علي الاصغر الذي فجعت به»، والمراد به ابن ليلى على المشهور من انحصار التسمية بهما. لكن الظاهر صحة القول الأوّل، والمسلّم من حديث اشتراط الاكبر حين الاستخلاف، ولم يكن ابن ليلى في ذلك الوقت حيّاً، والزيارة غير مسندة إلى معصوم، وقد صرّح أبو الفرج بأنّ المقتول ولد في خلافة عثمان، ولا خلاف في ان السجاد عليه السلام ولد في خلافة جده في اوله أو أوسطه، وقال أيضاً: ان يزيد لمّا قال للسجاد: ما اسمك؟ فقال له: علي. فقال: أولم يقتل الله عليا؟ قال: قد كان لي اخ اكبر مني يسمى علياً فقتلتموه، وفي انساب قريش للزبيري: ان ابن زياد لما قال للسجاد: اولم يقتل الله عليا؟ قال: كان لي اخ يقال له: علي، اكبر منّي، قتله الناس. =

حياته عليه السلام :

ولد الإمام السجّاد عليه السلام في أيام خلافة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام وحينما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام في سنة ٤٠هـ كان له من العمر ثلاث سنوات.

وعاش مدة إمامة عمّه الحسن بن علي عليه السلام التي نهض بأعبائها بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، ووقع الصلح بينه وبين معاوية بعد ستة أشهر وثلاثة أيام من شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. فعاش الإمام السجّاد عليه السلام محنة عمّه الحسن عليه السلام إبّان حكم معاوية بن أبي سفيان، حتى مضى عمّه شهيداً في سبيل الله بالسم ـ الذي دسّه إليه معاوية ـ وذلك في ليلتين بقيتا من صفر، سنة خمسين من الهجرة.

وعاش الإمام زين العابدين عليه السلام المظالم والمآسي التي جرت على آله الطاهرين وهو في الثالثة عشر من عمره الشريف. فقد عاش مرض عمّه الحسن أربعين يوما متأثراً بالسم، ثمّ شاهد رشق جنازته بالنبال، ومنع الظالمين من دفنه في جوار جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأيضاً ما جرى على أهل البيت إبّان إمامة أبيه الإمام الحسين عليه السلام من سنة ٥٠ إلى سنة ٦٠هـ حيث عاش تطاول بني اميّة، وبني مروان، وسبّهم أهل بيت النبي عليهم السلام علناً على رؤوس المنابر، وفي المدينة ذاتها، بل على منبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى فاجعة كربلاء التي استشهد

= وخالف كمال الدين ابن طلحة الاجماع فوصفه عليه السلام بالأوسط زاعما أنّ الرضيع هو الاصغر، مع انه مسمى بعبد الله بالاتفاق، والمسمى بعلي منحصر به عليه السلام وبابن ليلى. (رسالة في تواريخ النبي والآل عليهم السلام : ٣٠).

فيها الإمام وأصحابه بأفظع وجه شهده التأريخ، كل هذه عاشها الإمام السجاد عليه السلام وقد بلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة.

وفي مدة إمامته التي كانت أربعاً وثلاثين سنة عاصر فيها ملوكاً عتاة طغاة من آل أبي سفيان وآل مروان.

فقد كان في أيام إمامته ملك يزيد بن معاوية (ت/ ٦٤هـ)، ثم ملك معاوية بن يزيد (ت/ ٦٤هـ)، ثم مروان بن الحكم (ت/ ٦٥هـ)، وعبد الملك بن مروان (ت/ ٨٧هـ)، والوليد بن عبد الملك (ت/ ٩٦هـ) الذي دس إليه السم.

وقد عاش الإمام السجاد في حياته وقائع هائلة في تأريخ الإسلام، وأهمّها:

١ ـ محنة كربلاء الرهيبة:

حيث حاصرت جيوش الكفر والضلال ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعوه وأهله من ماء الفرات حتى قضى في سبيل الله عطشاناً.

واحرقت خيامه، وقتل أصحابه وأنصاره، وسبيت بنات الرسالة من بلد إلى بلد بأبشع صورة.

وهذه الحادثة الرهيبة معروفة نقلها جميع المؤرخين، وهي أشهر من أن تذكر.

٢ ـ واقعة الحرّة:

وهي الجريمة النكراء الثانية التي اقترفها بنو أميّة ضد المسلمين، وانتقم فيها يزيد لآل أبي سفيان من الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه، بهجومه

البشع على المدينة المنوّرة ومحاصرتها، ثمّ إباحتها لجنوده الغواة ثلاثة أيام، حيث لم تبق فيها حرمة للمسلمين إلاّ انتكهت.

وخلاصة هذه الفاجعة: إنّ فسق يزيد اشتهر في بلاد الإسلام بعد واقعة كربلاء، وعلى اثرها وفد جماعة من أهل المدينة إلى الشام، ورأوا ما سمعوه عن يزيد وفسقه بأُمّ أعينهم، فلمّا رجعوا إلى المدينة وأخبروا الناس بالحقائق، ثار الناس على عمال بني أميّة ومنهم ومروان بن الحكم، وأخرجوهم من المدينة.

فلمّا بلغ خبرهم إلى يزيد استدعى أحد جلاوزته، وهو مسلم بن عقبة المرّي، وأرسله على رأس جيش كبير إلى المدينة، فتصدى لهم أهل المدينة، وجرت بينهم ملحمة عظيمة إنكسر على أثرها المدافعون، ودخل جيش يزيد المدينة، ووضع في أهلها السيف بتحريض من مروان بن الحكم، وأخذوا يقتلون كلّ من يواجهونه من أهل المدينة، وهجموا على من لاذ بالروضة الشريفة، وفيها سبع مئة من وجوه المهاجرين والأنصار والموالي، فقتلوهم في الروضة الشريفة، وراثت خيولهم بين القبر والمنبر، ولم يراعوا لرسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة والتابعين حرمة. وكم من حرمات انتهكها هذا الطاغية وأعوانه بعد القتل، فقد أبيحت المدينة للأوباش من جيش يزيد ثلاثة أيام بلياليها، ففعلوا فيها ما يندى له جبين الإنسانية.

وقد تناقل المؤرّخون هذه الفاجعة في كتبهم عند ذكرهم لحوادث سنة ٦٣ للهجرة، فقد كانت واقعة الحرّة في ٢٨ ذي الحجّة من تلك السنة، وذلك قبل موت يزيد بشهرين ونصف.

وفي هذه الفاجعة كان ممّن لاذ بقبر النبي صلى الله عليه وآله الإمام زين العابدين،

فقد سأل ليث الخزاعي سعيد بن المسيب عن الإغارة على المدينة ونهبها من قبل جيش يزيد، فقال: «انهم ربطوا خيولهم إلى أساطين مسجد رسول الله ﷺ ورأيت الخيل حول القبر، وانتهبت المدينة ثلاثاً، فكنت أنا وعلي بن الحسين نأتي قبر النبي ﷺ فيتكلّم علي بن الحسين بكلام لم أقف عليه، فيحال ما بيننا وبين القوم، ونصلي [فكنا] نرى القوم وهم لا يروننا، وقام رجل عليه حلل خضر على فرس محذوف اشهب، بيده حربة مع علي بن الحسين عليه السلام، فكان إذا أومأ [احد] منهم إلى حرم رسول الله ﷺ، يشير ذلك الفارس بالحربة نحوه فيموت من غير ان تصيبه[(١)].

وروى العلامة المجلسي في البحار أنّ مما حفظ من دعاء الإمام السّجاد عليه السلام حين بلغه توجّه مسلم نحو المدينة: «ربّ كم من نعمة انعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري، وكم من بليّة ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري، فيا من قلّ عند نعمته شكرى فلم يحرمني، وقلَّ عند بلائه صبري فلم يخذلني، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، ويا ذا النعماء التي لا تحصى عددا، صلِّ على محمد وآل محمد وادفع عنّي شرّه، فانّي أدرأ بك في نحره وأستعيذ بك من شره»[(٢)].

٣ ـ رمي الكعبة بالمنجنيق وحرق البيت الحرام:

وهي الجريمة النكراء الثالثة التي اقترفها بنو أميّة ضد مقدسات المسلمين، حيث توجه جيش يزيد إلى مكة لمقاتلة ابن الزبير، وعلى الجيش الحصين بن نمير فحاصروا مكة ورموا بيت الله الحرام بأحجار

---

(١) بحار الأنوار ٤٦ : ١٣١.

(٢) بحار الأنوار ٤٦ : ١٢٢.

الزيت من فوق جبل أبي قبيس فاشتعل النار في ستارة الكعبة وتضعضعت اركان البيت الحرام، واستمر الطغاة في جرائمهم في حرم الله الآمن وقتل الطائفين والعاكفين حتى وصل إليهم نبأ موت يزيد.

من دلائله وآياته:

من آيات الله البيّنات الحجر الأسود، الذي أنزله الله سبحانه من السماء درّه بيضاء على آدم عليه السلام، فأودعه في محلّه من البيت ليكون شاهدا يوم القيامة لمن يستلمه بحق[1].

وقد ورد في الحديث الشريف: «أنّه يأتي يوم القيامة وله لسان وشفتان وعينان، وان الله ينطقه يوم القيامة بلسان طلق ذلق ليشهد لمن استلمه بحق»[2].

ولهذا يحرص الحجاج على أن يودعوه: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول اللّه، وأنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول اللّه، وخليفته في الأمّة.

وورد في التأريخ أنّ هذا الحجر شهد بالإمامة لعلي بن الحسين عليه السلام في دار الدنيا فكانت شهادته للإمام السجاد دلالة وآية على إمامته.

فقد أورد المؤرخون: أنّ محمد بن الحنفية اجتمع مع علي بن الحسين بمكّة، وقال له: إنّك قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بالإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين ثمّ إلى الحسن ثمّ إلى الحسين، وقد

---

(١) بحار الأنوار ٩٩: ٢١٩.

(٢) بحارالأنوار ٩٩: ٢١٩، ومثله في ١٥: ١٨ و٢٦: ٢٧٠.

قُتِل أبوك ولم يوص،وأنا عمّك وصنو أبيك، ولولادتي من علي عليه السلام وتقدّمي في السن أكون أحق بالإمامة، فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة.

فقال له زين العابدين عليه السلام: إتق الله يا عمّ، ولا تدّع ما ليس لك بحق، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، إنّ أبي عليه السلام أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق، وعهد إليّ قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تتعرض لهذا الأمر، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتيت الحال، إنّ الله جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام، فإذا أردت أن تعلم صحة ذلك فإنطلق بنا إلى الحجر الأسود نتحاكم إليه،ونسأله أن يقرّ بالإمام بعد الحسين عليه السلام.

فقبل محمد بن الحنفية ذلك، وانتهيا إلى الحجر الأسود، فقال زين العابدين لمحمد: إبدأ أنت، وابتهل إلى الله تعالى في أن ينطق الحجر، فيشهد لك بالإمامة، فتقدم محمد بن الحنفية وابتهل إلى الله سبحانه في أن ينطق له الحجر.فلم يجبه بشيء أبداً.

ثم تقدم علي بن الحسين عليه السلام وقال: «اللهم إنّي أسألك باسمك المكتوب في سرادق المجد، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق العزة، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق القدرة، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السر، السابق الفائق، الحسن الجميل، وربّ الملائكة الثمانية، ورب العرش العظيم، والعين التي لاتنام، وبالاسم الأكبر الأكبر الأكبر، وبالاسم الأعظم الأعظم الأعظم، المحيط المحيط المحيط بملكوت السماوات والأرض، وبالإسم الذي قام به العرش والكرسي، وبأسمائك المكرّمات المقدسات المكنونات المخزونات في علم الغيب عندك،

أسألك بذلك كله أن تصلي على محمد وآل محمد[١]، لما أنطقت هذا الحجر بلسان عربي فصيح يخبر بالإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام.

فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن مكانه، ونطق بصوت فصيح عربي سمعه كلّ من حضر: اللّهم أنّ الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لك يا علي بن الحسين على محمد بن الحنفية، وعلى جميع من في الأرض والسماء،أنت مفترض الطاعة، فاسمع له يا محمد وأطع.

فقال محمد بن الحنفية: سمعا وطاعة يا حجّة الله في أرضه وسمائه، وانصرف ابن الحنفية مذعنا بإمامة زين العابدين عليه السلام عليه وعلى الناس أجمعين»[٢].

نماذج مما ورد عنه عليه السلام في التربية والتعليم:

ظنّ أعداء أهل البيت أنّهم قادرون على منع الأئمة عليهم السلام من بثّ أنوار الهداية في الأُمّة بما مارسوه معهم من الإقصاء والتهميش والقتل والإرهاب، ومحاولة عزل الناس عن الارتباط بهم، والاهتداء بضياء أنوارهم، ولكن الأئمة ـ ومنهم الإمام زين العابدين ـ اغتنموا سائر الفرص لهداية الأُمة وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم، فكان الإمام زين العابدين عليه السلام يخطب في النّاس كلّ جمعة ويعظهم ويزهّدهم في الدنيا

(١) انظر نص الدعاء في الصحيفة الثانية؛ للحر العاملي: ٢١٦.

(٢) بصائر الدرجات ٥٢٢، الكافي ١: ٢٨٢، الإمامة والتبصرة: ٦١ و٦٢، روضة الواعظين: ١٩٧، الإحتجاج ٢: ٣١٦، الخرائج والجرائح ١: ٢٥٧،المناقب لابن شهر اشوب ٤: ١٤٧، إثبات الوصية: ٤٧ وانظر البحار ٤٦: ١١١ ـ ١١٢.

ويتحفهم بأروع النماذج الفنية من الدعاء المشتمل على معرفة الله والنّبي الأئمة عليهم السلام وتهذيب الأخلاق[١].

ومن أورع ما صدر عن الإمام عليه السلام بعد الصحيفة السجّادية، رسالة الحقوق التي تحدّد واجبات الإنسان تجاه ربّه، ونبيّه، والأُمة بصورة عامّة. والرسالة أوردها الشيخ الصدوق في الخصال والأمالي والفقيه[٢].

وله عليه السلام إلى جانب ذلك عدد كبير من النصائح والكلمات الحكمية التي تعدّ بحد ذاتها موسوعة معارف أخلاقية لا يستغني عنها أي مسلم، وقد جمع العلامة السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه الإمام زين العابدين مأتين وعشرين موعظة وحكمة للإمام عليه السلام[٣].

ونحن نكتفي بايراد درّتين منها:

الأولى: قوله عليه السلام لأصحابه: «أصحابي، إخواني، عليكم بدار الآخرة، ولا اوصيكم بدار الدنيا، فإنّكم عليها، وبها متمسّكون، أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم للحواريين، قال لهم: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها، وقال: أيّكم يبني على موج البحر دارا؟! تلكم الدنيا، لا تتخذوها قراراً»[٤].

الثانية: ما قاله عليه السلام لمّا هدد ملك الروم الأمويين بغزو بلاد

---

(١) روى الشيخ الصدوق باسناده عن سعيد بن المسيب نمودجاً من ذلك في أماليه، المجلس ٦٧، الصفحة ٤٠٧.

(٢) راجع: تحف العقول (ط / مكتبة الصدوق): ٢٥٥ ـ ٢٧٢، الخصال: ٣٤٥» وأمالي الصدوق (المجلس ٥٩): ٣٠١ ـ ٣٠٦، ومن لا يحضره الفقيه (باب الحقوق) ٢: ٦١٨ ـ ٦٢٦، الحديث ٣٢١٤ وبحار الأنوار ٧٤: ٢.

(٣) الإمام زين العابدين: ١٣٥ ـ ٢٢٩.

(٤) بحار الأنوار ١٤: ٣٢٦.

الإسلام، ولجأ عبد الملك إلى عامله على المدينة، وطلب منه أن يستنجد بالإمام، فقال عليه السلام في جوابه: «إنّ لله تعالى لوحاً محفوظاً يلحظه في كلّ يوم ثلاث مئة لحظة، ليس فيها لحظة إلاّ يحيي فيها ويميت ويعزّ ويذلّ ويفعل ما يشاء، وإنّي لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة». فلما وصل ذلك إلى ملك الروم عدل عن عزمه[1].

أدبه عليه السلام:

إتّجه الإمام في أدبه الخاصّ إلى نقد الأوضاع المنحرفة، وإلى بناء الشخصية الإسلامية في المستويين الفردي والاجتماعي، بحيث يمكن القول بأنّ أدبه كان تجسيدا للحركة الإسلامية مقابل الأدب الدنيوي، الذي بدأ ينحرف مع انحرافات السلطة، وينحدر إلى ما هو عابث ومظلم ومنحرف[2].

وفي الصحيفة السجّادية الجامعة نقلاً عن الأصمعيّ أنّه قال: كنت أطوف حول الكعبة ليلة، فإذا شابّ ظريف الشمائل وعليه ذؤابتان وهو متعلّق بأستار الكعبة ويقول: «نامتِ العيون وغارتِ النجومُ وأنت الملكُ الحيّ القيّومُ، غلّقت الملوك أبوابها وأقامت عليها حُرّاسها، وبابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين».

ثم أنشأ يقول:

يا من يُجيبُ دعاء المضطرّ في الظُلَم ... يا كاشفَ الضرّ والبَلوى مع السَقَمِ
قد نام وفدُك حول البيت قاطبةً ... وأنت وحدك يا قيّومُ لم تنَمِ

(١) منتهى الامال ٢: ٤٨.
(٢) تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: ٣٥٣.

أدعـــوك ربِّ دعـــاءً قـــد أمـــرتَ بـــه ... فارحم بكائي بحقّ البيتِ والحَرمِ
إن كـان عـفـوك لا يـرجـوهُ ذو سَـرَفٍ ... فمن يَجُودُ على العاصينَ بالنِعَمِ؟

قال: فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام[١].

كما جاء فيها عن طاووس اليماني أنّه قال: رأيتُ في جوف الليل رجلاً متعلّقا بأستار الكعبة وهو يقول:

ألا يا أيّها المأمول في كلّ حاجةٍ ... شكوتُ إليك الضُرّ فاسمع شكايتي
ألا يا رجائي أنت كاشف كُربتي ... فهب لي ذنوبي كلّها واقض حاجتي
فزادي قليل ما أراه مبلّغي ... أللزادِ أبكي أم لبُعد مسافتي
أتيتُ بأعمال قباحٍ رديةٍ ... فما في الورى خلقٌ جنى كجنايتي
أتحرِقُني في النار يا غاية المُنى ... فأين رجائي منك، أين مخافتي؟

قال: فتأمّلته فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام[٢].

ومن أدبه المنظوم أيضاً ما ذكره أحمد فهمي محمّد في كتاب: «الإمام زين العابدين» عن فضل أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم:

لنحن على الحوض روّاده ... نذود ونسقي ورّاده
وما فاز من فاز إلاّ بنا ... وما خاب مَن حبّنا زادُه
ومن سرّنا نال منّا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقّنا ... فيوم القيامة ميعادُه[٣]

وقال الدكتور علي حسين محفوظ في مقالة له عن الصحيفة

---

(١) الصحيفة الجامعة، للأبطحي: ٥١٤.

(٢) الصحيفة الجامعة، للأبطحي: ٥١٤، مستدرك الوسائل ٩: ٣٥٢، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٥٩.

(٣) بحار الأنوار ٤٦: ٩١، بشارة المصطفى: ١٧٩.

السجادية: ينسب إلى الإمام السجاد ٣٧٨ بيتاً من الشعر، جمعها شيخنا المرحوم محمد علي التبريزي الخياباني المدرس، المتوفى سنة ١٣٥٧ في ص ١٨ ـ ٧٠ من كتاب «التحفة المهدية» المطبوع في تبريز سنة ١٣٥٧هـ، وهو القسم الثاني من ديوان المعصومين؛ الذي سماه: الدر الثمين.

ثمّ أورد نماذج من تلك القوافي حسب حروف الهجاء في تلك المقالة في الصفحات ٤٧ ـ ٥٥.

كما أورد الشيخ علي النمازي في مستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٤٧٩: فصلاً في الأشعار الراجعة إلى الإمام السجاد عليه السلام، فقال: ومن أشعاره في الكوفة:

لا غرو إن قتل الحسين، وشيخه … قد كان خيرا من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي … اصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روحي فداؤه … جزاء الذي أرداه نار جهنما[1]

ومنها، قوله:

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم … يا أمة لم تراع جدّنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا … يوم القيامة ما كنتم تقولونا؟!
تسيّرونا على الأقتاب عارية … كأننا لم نشيّد فيكم دينا
بني امية ماهذا الوقوف على … تلك المصائب لاتلبون داعينا
تصفّقون علينا كفّكم فرحا … وأنتم في فجاج الأرض تسبونا
أليس جدّي رسول الله ويلكم … أهدى البرية من سبل المضلينا

(١) بحار الأنوار ج٤٥: ١١٣.

يا وقعة الطف قد أورثتني حزنا والله يهتك أستار المسيئينا[1]

ومنها، قوله:

هو الزمان فلا تفنى عجائبه من الكرام وما تهدى مصائبه
فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا فنونه وترانا لم نجاذبه
يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطأ وسائق العيس يحمى عنه غاربه
كأننا من اسارى الروم بينهم كأن ماقاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويحكم فكنتم مثل من ضلّت مذاهبه[2]

ومنها، قوله:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي عند مفتقدي منهم اسارى ومنهم ضرّجوا بدم[3]

ومنها، قوله:

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا أوّلنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف الطائل بين الأنام آفتنا

---

(١) بحار الأنوار ج٤٥: ١١٤، العوالم ـ الإمام الحسين؛ للشيخ عبدالله البحراني ص٣٧٣، نور العين في مشهد الحسين عليه السلام؛ لابي إسحاق الاسفرايني ص٥٥، ينابيع المودة لذوي القربى؛ للقندوزي ٣: ٨٦، وفيات الأئمة: ١٦٣، وفي بعضها الابيات هكذا:

غدا فإن رسول الله يجمعكم يوم القيامة عدّوا ما تقولونا
يا أمة الشر ما هذا الترقّب في تلك المصائب لا تبكون داعينا
تصفّقون على ايديكمو فرحا وانتم في فجاج الأرض تسبونا

(٢) بحار الأنوار ج٤٥: ١٢٧.

(٣) بحار الأنوار ج٤٥: ١٣٦.

يحكم فينا والحكم فيه لنا جاحدنا حقنا وغاصبنا[(١)]

ومن أشعاره التي أوردها العلامة المجلسي في البحار:

من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضرّ في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقي[(٢)]

ومن منظوم مناجاته عليه السلام:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي ثم أين محبّتي
أتيت بأعمال قباح ردية وما في الورى خلق جنى كجنايتي[(٣)]

وله في الندبة، نماذج رائعة سوف تقف عليها في هذا الكتاب.

وصيته العامّة في مرضه الأخير:

روى ابن عساكر (ت/ ٥٧١هـ) في وفاة الإمام قال: أَخْبَرَنَا أَبُو بكر مُحَمَّد بن شجاع، نا عمرو بن إسحاق[(٤)]، نا الحسن بن مُحَمَّد بن أَحْمَد، نا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عمر، نا ابن أبي الدُنيا، نا إسحاق بن إسماعيل، نا وكيع، نا إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي جعفر، قال: أوصى علي بن حُسَيْن: لا تؤذنوا بي أحداً وأن يكفَّن [في قطن] ولا يجعلوا في حنوطهِ مسكاً[(٥)].

وروى الكليني عن العِدَّة، عن سهل بن زياد رفعهُ قال: لما حضر

---

(١) بحار الأنوار، ج٩٢: ١٤٦.
(٢) بحار الأنوار، ج٤٦: ١٤١.
(٣) بحار الأنوار ٤٦: ٨١ و٨٣.
(٤) في المطبوعة: أبو عمرو بن منده.
(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٠ ـ ٤١١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٣.

عليَّ بن الحُسين: الوفاة أُغمي عليهِ فبقي ساعة، ثمَّ رفعَ عنهُ الثوب ثمَّ قال: (الحمدُ للهِ الذي أورثنا الجنَّة نتبوَّءُ منها حيثُ نشاء فنعمَ أجرُ العاملين)، ثمَّ قال: احفروا لي وأبلغوا إلى الرسخ[1] قال: ثمَّ مدَّ الثوب عليهِ فمات عليه السلام[2].

وروى عثمان بن خالد، عن أبيه قال: لمّا مرض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي يه، جمع أولاده: محمدا، والحسن، وعبد الله، وعمر، وزيدا، والحسين، وأوصى إلى ابنه محمد بن علي، وكناه الباقر، وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيته أن قال: «يا بني إن العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم، واعلم أن العلم أبقى، واللسان أكثر هذرا. واعلم يا بني أن صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين: إصلاح شأن المعايش ملء مكيال، ثلثاه فطنة وثلثه تغافل، لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه ففطن له، واعلم أن الساعات تذهب عمرك، وأنك لا تنال نعمة إلا بفراق اخرى، فإياك والأمل الطويل، فكم من مؤمل أملا لا يبلغه، وجامع مال لا يأكله، ومانع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه، أصابه حراما وورّثه، احتمل إصره، وباء بوزره، ذلك هو الخسران المبين»[3].

وروى الكليني عن مُحَمَّد بن أحمد، عن عمِّهِ عَبْد الله بن الصلت، عن الحَسن بن علي بن بنتِ الياس، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سمعتهُ

---

(١) في هامش البحار عن بعض النسخ: «الرشح» وهو بمعنى عرق الأرض ونداوتها، و«الرسخ» بمعنى الثابت من الأرض، لا الرخو الهيّال.

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ١٥٣ والآية من سورة الزمر ٣٩: ٣٩.

(٣) درر الأخبار: ٣٣٤.

يقول: إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام لمَّا حضرتهُ الوفاة أُغمي عليهِ ثمَّ فتحَ عينيهِ وقرأ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ و﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾، وقال: (الحمدُ للهِ الذي صدقنا وعدهُ وأورثنا الأرضَ نتبَوَّء من الجنَّة حيثُ نشاء فَنِعْمَ أجرُ العاملين)، ثمَّ قبضَ من ساعتهِ ولم يقل شيئاً[1].

وذكر سيدنا الأستاذ من موارد الاعتبار في وصية الإمام:

١ ـ ان الإمام جمع اولاده كلّهم، ولكنه أوصى إلى ابنه محمّد الباقر عليه السلام (وجعل أمرهم اليه) ففي اجتماعهم تأكيد على قبول الوصية واعلانها بصورة عامة للاسرة أجمع، التي بدورها نقلتها للمجتمع الشيعي. وقد ركّز الإمام عليه السلام في وصيته على ثلاث مقاطع:

٢ ـ ان المقطع الأوّل من الوصية تتضمن أُموراً نظرية لا ينكرها العاقل، وهي: العقل رائد الروح. العلم رائد العقل. العقل ترجمان العلم، وتتلخّص في أنّ الثقافة الواعية هي التي تحكم الإنسان في سلوكه في المجتمع والتاريخ.

٣ ـ في المقطع الثاني أكدّ الإمام عليه السلام على أن اصلاح الدنيا يعتمد على كلمتين، أولّها: نظريّة، وهي الفطنة المكتسبة من العلم، وهذا يشكل ثلثاً واحداً، وثاني الكلمتين: هي التغافل العملي والتسامح في الحياة، وهذه تشكل ثلثا الاصلاح، وهذان الثلثان يتوقفّان على الوعي والعلم (لان الإنسان لا يتغافل إلاّ عن شيء قد عرفه ففطن له).

٤ ـ وفي المقطع الثالث أوضح الإمام عليه السلام الداء الوبيل في الحياة، وهو طول الأمل، المستلزم للحرص، ولا يتخلّص الإنسان منها إلاّ

(١) بحار الأنوار ٤٦ : ١٥٢.

بدراسة التاريخ و (ان لا تنال نعمة إلاّ بفراق اخرى، فإياك والأمل الطويل) الذي هو أُسّ الداء الاجتماعي.

٥ ـ ان هذه الوصية تفتقر إلى دراسة مستقلّة، حيث ذكر الإمام الداء وشرح الدواء، ومن أعرض عن الدواء كان ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[١].

الوصية الخاصة للإمام الباقر:

روى الشيخ الكليني (ت/ ٢٢٩هـ) عن محمد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبدالله عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جده قال: «التفت علي بن الحسين عليه السلام إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده، ثم التفت إلى محمد بن علي فقال: يا محمد هذا الصندوق اذهب به إلى بيتك، قال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكن كان مملوءا علما»[٢].

وعن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمد بن سهل، عن إبرهيم بن أبي البلاد، عن إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة، قبل ذلك أخرج سفطا أو صندوقا عنده، فقال: يا محمد احمل هذا الصندوق، قال: فحمل بين أربعة، فلما توفي جاء إخوته يدّعون [ما] في الصندوق، فقالوا: أعطنا نصيبنا في الصندوق، فقال: والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليَّ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

---

(١) موارد الاعتبار، سيرة الإمام السجاد، للسيد الأستاذ دام ظله ٩: ١٥٠.
(٢) ألكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٣٠٥.
(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٣٠٥.

روى الكليني عن العدَّة، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن درست، عن عيسى بن بشير، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما حضرَ عليَّ بن الحسين الوفاة ضمَّني إلى صدره وقال: يابُنيَّ أُوصيكَ بما أوصاني بهِ أبي حين حضرتهُ الوفاة... وممَّا ذكر: أنَّ أباهُ أوصاه بهِ قال: يابُنَيَّ إيَّاكَ وظلمَ من لا يجدُ عليكَ ناصراً إلاَّ الله[١].

شهادته:

كان الوليد بن عبد الملك من أحقد الناس على الإمام زين العابدين عليه السلام لأنّه كان يرى أنّه لا يتمّ له الملك والسلطان مع وجود الإمام زين العابدين عليه السلام[٢].

فقد كان الإمام عليه السلام يتمتّع بشعبية كبيرة، حتّى تحدّث الناس بإعجاب وإكبار عن علمه وفقهه وعبادته، وعجّت الأندية بالتحدّث عن صبره وسائر ملكاته، واحتلّ مكاناً كبيراً في قلوب الناس وعواطفهم، فكان السعيد من يحظى برؤيته، ويتشرّف بمقابلته والاستماع إلى حديثه، وقد شقّ على الأُمويين عامّة هذا الموقع المتميّز للإمام عليه السلام وأقضّ مضاجعهم، وكان من أعظم الحاقدين عليه الوليد بن عبد الملك، الذي كان يحلم بحكومة المسلمين وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله.

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٢) تقلّد الوليد أزمّة الملك بعد أبيه عبدالملك بن مروان، وقد وصفه المسعودي بأنّه كان جبّاراً عنيداً ظلوماً غشوماً. (مروج الذهب٣: ٩٦)، حتّى طعن عمر بن عبد العزيز الأُموي في حكومته، فقال فيه: إنّه ممن امتلأت الأرض به جوراً. (تاريخ الخلفاء: ٢٢٣).
وفي عهد هذا الطاغية الجبّار استشهد العالم الإسلامي الكبير سعيد بن جبير على يد الحجّاج بن يوسف الثقفي أعتى عاملٍ أُموي.

وروى الزهري، عن الوليد أنّه قال: لا راحة لي وعليّ بن الحسين موجود في دار الدنيا[(١)].

فأجمع رأيه على اغتيال الإمام زين العابدين عليه السلام حينما آل إليه الملك، فبعث سمّا قاتلاً إلى عامله على المدينة، وأمره أن يدسّه للإمام عليه السلام[(٢)].

ونفّذ عامله ذلك، فسَمَتْ روح الإمام العظيمة إلى خالقها بعد أن أضاءت آفاق هذه الدنيا بعلومها وعباداتها وجهادها وتجرّدها من الهوى. وهناك من المؤرّخين من يرى أنّ هشام بن عبد الملك هو الذي دسّ السمّ للإمام عليه السلام[(٣)]، ويمكن الجمع بين الرأيين فيكون أحدهما آمراً والآخر منفّذاً للجريمة.

تاريخ الشهادة:

استشهد الإمام السجاد عليه السلام متأثّرا بالسّم، في المدينة المنورة، واختلف في سنة وفاته ـ بعد الاتفاق على أنّه كان في شهر محرم الحرام ـ على أقوال تتراوح بين السنوات ٩٢ إلى ٩٥، كما اختلف في اليوم الذي استشهد فيه[(٤)].

---

(١) راجع: حياة الإمام زين العابدين: ٦٧٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ١٥٤ عن الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ١٩٤.

(٣) بحار الأنوار ٤٦: ١٥٣.

(٤) فقيل: سنة أربع وتسعين، وكان يقال لها: سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها، وقيل سنة خمس وتسعين. (انظر البحار ٤٦: ١٥١). قال الشيخ التستري: وأمّا وفاة السجاد، فلم يتعرّض الكثير لشهره. وعيّنه بعضهم في محرم، واختلفوا؛ فالنوبختي أطلقه، وقال الشيخان في المسار والمصباح: في الخامس والعشرين منه، وفي جدول الكفعمي: في الثاني والعشرين، وفي مناقبي السروي والكنجي: في الثامن عشر. =

أما يوم الاستشهاد فاختلف فيه على أقوال، واهمها خمسة:

١ ـ الثاني عشر من المحرم، ذكره الشيخ البهائي في توضيح المقاصد(١).

٢ ـ الثامن عشر من المحرم، ذهب إليه الطبرسي في إعلام الورى(٢).

٣ ـ الثانى والعشرون من المحرم، ذكره الكفعمي في جدول المصباح(٣)

٤ ـ الخامس والعشرون من المحرم، ذكره الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد(٤).

٥ ـ التاسع والعشرون من المحرم، ذكره السيد محمد علي الشاه عبدالعظيمي في جدول الإيقاد(٥).

وكان له عليه السلام من العمر يومئذ سبع وخمسين سنة أو ثمان وخمسين سنة، ودفن بالبقيع عند عمّه الحسن بن على عليه السلام.

= واختلف في سنته، فقال أبو نعيم: سنة اثنين وتسعين، وابن عساكر: اربع وتسعين، وروي عن أبي فروة وعن الحسين ابنه، وبه قال الشيخان في المسار والمصباح والجزري والنوبختي، وقال الكليني والاثبات والشيخان في الإرشاد والتهذيب: انه في سنة خمس وتسعين، ورواه الأول عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام، فعليه المعوّل. (رسالة في تواريخ النبي والآل عليهم السلام: ٤٠).

(١) توضيح المقاصد (ضمن مجموعة نفيسة): ٥٦١.

(٢) إعلام الورى ١: ٤٨١.

(٣) مصباح الكفعمي: ٥٢٢.

(٤) مصباح المتهجد: ٧٢٩.

(٥) نقله السيد عبد الرزاق المقرّم في «الإمام زين العابدين»: ٤١٧.

وكان يوم وفاته مشهودا، فقد خرج إلى تشييعه جميع أهل المدينة، وأثنى عليه كلّهم[١].

وقال العلامة المجلسي: ذكر السيد ابن طاووس رحمه الله في كتاب الاقبال[٢] في الصلاة الكبيرة التي أوردها فيه: وضاعف العذاب على من قتله وهو الوليد. وقال ابن طلحة في الفصول[٣]: ويقال: إن الذي سمه الوليد بن عبد الملك. وقال الشيخ في المصباح: «اليوم الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وتسعين كانت وفاة زين العابدين عليه السلام»[٤].

---

(١) نقل العلامة المجلسي (في البحار ٤٦: ١٥٠) رواية مفصلة ترتبط بوفاة الإمام، واليك نصها: «عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: كان القوم لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي بن الحسين سيد العابدين، فخرج عليه السلام فخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلى ركعتين فسبّح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلاّ سبّحت معه ففزعنا، فرفع رأسه وقال: يا سعيد أفزعت؟ فقلت: نعم يا بن رسول الله. فقال: هذا التسبيح الأعظم، حدثنى أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: لاتبقى الذنوب مع هذا التسبيح. فقلت: علّمنا ـ إلى ان قال: ـ يا سعيد أخبرنى أبي الحسين عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله جل جلاله انه قال: «ما من عبد من عبادي آمن بى وصدق بك وصلى في مسجدك ركعتين على خلأ من الناس الاّ غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر». فلم أرشاهدا أفضل من علي بن الحسين حيث حدثني بهذا الحديث فلمّا أن مات شهد جنازته البرّ والفاجر وأثنى عليه الصالح والطالح، وانهال [الناس] يتبعونه حتى وضعت الجنازة فقلت: ان أدركت الركعتين يوما من الدهر فاليوم هو، ولم يبق الا رجل وامرأة، ثم خرجا إلى الجنازة، ووثبت لأصلّي، فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، فأجابه تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، ففزعت وسقطت على وجهي، فكبّر من في السماء سبعا ومن في الأرض سبعا وصلى على علي بن الحسين صلوات الله عليهما ودخل الناس المسجد... إلى آخر الرواية». وراجع نص التسبيح في اختيار معرفة الرجال: ١١٨ و١١٩.

(٢) الاقبال: ٣٤٥ في اعمال شهر رمضان.

(٣) الفصول المهمة: ١٩٤، وهو تأليف على بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ المتوفى سنة ٨٥٥ وليس لابن طلحة، والذي لابن طلحة هو مطالب السؤول وهو مطبوع مكررا، وليس فيه ما نقله المجلسي رحمه الله عنه.

(٤) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٤٦: ١٥٣.

وروى الكليني عن سعد بن عَبْد الله، وعَبْد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن مُحَمَّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عَبْدالله عليه السلام قال: قبضَ عليٌّ بن الحسين وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام خمس وتسعين، وعاش بعد الحُسين خمساً وثلاثين سنة[1].

وروي أن عمره سبعة وخمسون سنة مثل عمر أبيه، أقام مع جده سنتين، ومع عمه عشر سنين، ومع أبيه عشر سنين وبعد وفاة أبيه خمسا وثلاثين سنة. وروى في الدر: عمره سبع وخمسون سنة، وقيل: ثمان وخمسون سنة، ودفن بالبقيع مع عمه الحسن عليه السلام»[2].

مثواه الأخير عليه السلام:

قام الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام بتجهيز جثمان أبيه، وبعد تشييعٍ حافل لم تشهد المدينة نظيرا له؛ جيء بجثمانه الطاهر إلى بقيع الغرقد، فحفروا قبرا بجوار قبر عمّه الزكيّ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سيّد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزل الإمام الباقر عليه السلام جثمان أبيه زين العابدين وسيّد الساجدين عليه السلام فواراه في مقرّه الأخير. فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّا.

رثاؤه:

رثاه جماعة من الشعراء، وقالوا فيه قصائد غرر تنبئ عن فضله وعلمه وما قاساه من المحن في سبيل نشر العقيدة والحفاظ على الشريعة، ومما قيل في رثائه عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ١٥٢.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٤٦: ١٥٣.

قـد قـطّـع الـسـمّ الـذعـاف فـؤاده قـطـعـا فـلـيـت بـه أُصـيـب فـؤادي

فـمضـى حـمـيـد الـذكـر غـيـر مـذمّـم عـفّ الـمـآزر طـاهـر الأبـراد

قـد أعـولـت أمـلاكـهـا لـمـصـابـه وتـبـدّل الـتـسـبـيـح بـالـتـعـداد

وتـقـلّـعـت أسـس الـهـدى مـن بـعـده وانـهـار حـصـن الـرشـد والإرشـاد[1]

ومما قال فيه السيد طالب الحيدري[2]:

شـاعـرُ الله والـمـنـاجـي الـمـغـنـي شـاحنُ الـكـون بـالـصدى الـمـطـمـئـن

صـائـمٌ قـائـمٌ فـكـلُ الـلـيـالـي مـن أغـانـيـه فـي شـروق وأمـن

هـام بـالله فـهـو عـشـقٌ مُـنـدى وسـلامٌ فـي عـالـم مـرجـحـنّ

عـمـرُه كـلـه مـحـاريـبُ حـبّ ويـنـابـيـع رحـمـة وتـمـنّ

هـو يـمـن فـي عـصـره وعـلـى كـ ـرّ الـلـيـالـي أنـفـاسُـه نـبـع يـمـن

نقل الـطـرف فـي «الـصـحـيـفـة» واقـرأ مـن بـلـيـغ الـبـيـان أروع فـنّ

أنـت مـنـهـا فـي روضـة تـتـهـادى بـيـن غـصـن مـن الـجـمـال وغـصـن

الـمـعـانـي فـوق الـتـصـور فـي الاعـجـاز مـا مـرّ سـحـرُهـن بـذهـن

والـتـعـابـيـر حـلـوةٌ مـتـشـهـاةٌ يـتـمـايـسـنَ فـي جـلال وشـأن

لـغـةٌ مـسـحـةُ الـسـمـاء عـلـيـهـا وعـبـيـر الـقـرآن فـي كـل ركـن

هـي مـن صـنـع آدمـيّ لـه طـ ـهـرُ مـلاك وعـبـقـريـة جـنـي

سـيـدي كـلـمـا قـرأتـك أيـقـ ـنـت بـأنـي فـوق الـسـحـاب وأنـي

---

(١) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد رضا الغراوي (انظر: الإمام زين العابدين: ٤٢٧).

(٢) هذه القصيدة وما تليها من القصائد، مقتبسة من كتاب: «من الشعر الكاظمي في أئمّة البقيع عليهم السلام»، المطبوع بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي السنوي الدولي الخامس تحت شعار: «من فكر أئمّة البقيع عليهم السلام ننهل وبنهجهم نعمل»، تأليف المهندس عبد الكريم الدباغ، ط/ الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، سنة١٤٣٥هـ=٢٠١٤م، الصفحات: ٥٩ ـ ٧٠.

دعـواتٌ فـيـهـا هـدى الـروح فـيـهـا ... راحـةُ الـجـسـم مـن مـمـض ومـضـن
دعـواتٌ فـيـهـا الـتـسـامـحُ والـرفـقُ ... وفـيـهـا لـلـنـاس أدفـء حـضـن
جـنّـةٌ نـفـحـةُ الـنـسـائـم مـنـهـا ... ليس تبقى في الأرض لفحة ضغن
سيدي أنت في لظى الأرض حتى ... لأعـاديـك كـنـت جـنّـة عـدن
ذقت ما ذقت وامتُحنت ولُوِّعت ... فـكـنـت الـصـبـور تـعـطـي وتـبـنـي
كـنـت تـدعـو حـتـى لـمـن جـرّعـ ... ـوك الـمـرُ بـالـخـيـر أريـحـيّ الـتـمـنّـي
كـنـتَ مـرآة أمّـة ضـلـلـوهـا ... فـتـفـاديـتـهـا بـعـيـن وأُذن
يـا دلـيـلاً لـكـل مـن ضـلّ فـي ... الـمـسـرى ويـا غـنـوةً لـكـلّ مُـغـنّـي
الـذبـيـحـان والـداك وفـي عـيـنـيـك ... نـور الـقـربـان مـن أكـرم ابـن
وبما قد جرى من الدم في «الطف» ... رسـمـت الـواحـات تُـحـيـى وتُـهـنـى
عـشـت أزهـى ابـتـسـامـة تـنـعـش ... الـدنـيـا وفـي مـقـلـتـيـك أنـهـار حـزن
كـم تـجـنّـت «أمـيـةٌ» فـتـمـاسـكـ ... ـت وقـابـلـت بـالـجـمـيـل الـتـجـنّـي
وسـلامٌ عـلـى «الـفـرزدق» قـد لـقـ ... ـن درسـاً «هـشـامـهـا»وهـو يـثـنـي
كـلّـمـا الـظـلـمـةُ ادلـهـمّـت جـلاهـا ... نـورُ حـق يـأتـي عـلـى كـلّ دجـن
أنـتـمُ أكـبـش الـفـداء تـجـودون ... بـأرواحـكـم ومـن غـيـر مـنّ
حـبّـكـم حـبّـب الـشـهـادة فـيـنـا ... ومـوالاتـكـم مـن الله تـدنـي
بـكـم أصـحـر الـيـقـيـنُ ولـولاكـم ... لـمـا كـان خـيـط نـور يُـغـنّـي

وقال الشاعر عامر عزيز الأنباري:

تسامى علُي بن الحسين فأشرقت ... على وجهه الوضّاح أياته الكبرى
وصـلـى عـلـيـه الله مـا دام عـرشـهُ ... وما دامت الأولى وما دامت الأخرى
هو الحق والأيمان والفضل والندى ... هو النصروالإقدام والفتح والبشرى
تعالى اسمهُ من خير جدّ ومن أب ... ومن خير أمّ وهي فاطمة الزهرا
عظاتٌ من الصبر الجميل وحكمة ... وفيض عميم يسعف الأكُبد الحرّى

وبسالة في وجه طاغوت عصره (يزيد) الخنا لم تُبق من أمره أمرا
تجلّى على أعقابها زيف قصره ليصبح قصر الملك من حوله قبرا
تعاليت يا بن المصطفى من مُفوَّهٍ ومن عاصفٍ في بطشه زلزل الكفرا
وحُيِّيتَ من دام الحشى في قيوده يصون اليتامى والأرامل والأسرى
تعاليت من دام اليدين مُكبّل يعلّم أهل الصبر من أهله الصبرا
تعاليت يا بن المرتضى يا بن حيدر ويابن الحسين السبط في الشأن والذكرى

وقال الشاعر مهدي جناح الكاظمي بعنوان: (السجاد وبكاء الحسين) تاريخها ٥/ ٢/ ٢٠٠٦م:

يا وارث الكتاب والحسين تفديك مني مهجتي وعيني
لك السجود ناح في الظلامِ يا أيها السجاد يا إمامي
يا أيها البكّاء حار فكري فيك وانت بالضعون تسري
مصفداً بقيد أهل غدرِ وزينبٌ سرت وسوطُ شمرِ
حدا بها ومتنها يسيلُ دماً كما جيدُك ياعليلُ
سال على سلاسل اللئامِ يا أيها السجاد يا إمامي
صلى عليك الدمعُ والسجودُ وفي يديك تنطقُ القيودُ
نقول قد ذلّ لك الحديدُ وسيدٌ جيدُك لا مسودُ
وآسرٌ عداك لا أسيرُ وأنت لا يزيدهم أميرُ
ومفزع رحلك للأنامِ يا أيها السجاد إمامي
وصدرُك الصبورُ يا إمامُ كم لأمية به سهامُ
وكلُ سهمٍ دونه الحمامُ والطفُ والكوفةُ والشامُ
مصائب تزلزلُ الجبالا تحيرُ السائل والسؤالا
وأخرست ألسنة الكلام يا أيها السجادُ يا إمامي
يعقوبُ ما رأيت لو رآهُ في كربلا يوسف ما بكاهُ

ولا عــلــيــه ابــيــضّ نــاظــراهُ　　مــن ســجــنــه عــاد لــهُ فــتــاهُ

وأنــت فــتــيــانــاً عــلــى الــترابِ　　فــارقــت راحــوا طــعــمــة الــحــرابِ

بــكــربــلا عــلــيــهــمُ ســلامــي　　يــا أيــهــا الــســجــادُ يــا إمــامــي

وقال الشيخ عبدالرضا بن أحمد المقري يمدح الإمام علي بن الحسين عليه السلام :

ذهــب الــعــمــرُ فــي رضــا الّــلــذاتِ　　بــيــن ســكــر الــطــلــى وصــحــو السُّــقــاةِ

وغــزال مــثــل الــغــزالــة وجــهــاً　　وقــوامــاً يــمــيــل مــثــل الــقــنــاةِ

جــنّــتــي والــســعــيــر فــي وجــنــتــيــه　　وبــلــحــظــيــه مــوتــتــي وحــيــاتــي

ويقول في أثنائها :

قــد تــســامــى عــلــى الــســمــاك عــلاه　　بــمــعــالٍ عــلــى الــمــدى زاهــرتِ

طائــل الــفــخــر بــاسم الثغر في الجو　　د غــزيــر الــبــكــاء فــي الــصــلــواتِ

قــائــمٌ فــي الــظــلام مــحــيــي الــديــاجــي　　صــائــمٌ فــي الــنــهــار ذو الــثــفــنــاتِ

نــافــذ الأمــر صــائــب الــقــول والــرأ　　ي بــحــلّ الــمــســائــل والــمــعــضــلات

وارث الــعــلــم عــن أبــيــه عــن الــجــ　　ـدّ فــكــم حــلّ فــيــه مــن مــشــكــلاتِ

ولــه فــي الــهــدى بــديــع بــيــان　　فــي مــعــانٍ جــلــيّــة بــيّــنــاتِ

لــم يــزل حــلــمــه الــمــطــوّق بــالــفــضــل　　قــويــم الــشــمــوخ كــالــراســيــاتِ

وجاء في ختامها :

يــا إمــامــاً إلــيــه فــوّضــت أمــري　　بــعــد رب الــســمــاء أرجــو نــجــاتــي

كــن شــفــيــعــي مــن عــظــم جــرمٍ بــيــومٍ　　فــيــه أهــل الــذنــوب فــي حــســراتِ

قــســمــاً بــالإلــه أنــي مــوالٍ　　فــي حــيــاتــي لــكــم وبــعــد مــمــاتــي

أنــتــمُ عــدّتــي وأصــل اعــتــمــادي　　فــي بــلــوغــي لــمــنــتــهــى غــايــاتــي

وطــريــقــي إلــى الــرشــاد، وفــيــكــم　　صــحَ صــومــي وطــاعــتــي وصــلاتــي

و(رضا) يرتجي الرضا بمديح ... لكم بالخلود في الجناتِ
وعليكم من الآله ومن أملاكـ ... ـهِ الدهر ألف ألف صلاةِ
ما أضاءت شمس النهار وما لا ... حت نجوم السماء في الداجياتِ

وقال الشيخ عبد الستار الكاظمي بعنوان: (زين العباد):

ثغر الهدى بين العباد تبسّما ... وأريج عطرك للشريعة بلسما
وبيُمن طلعتك الكريمة أشرقت ... شمسُ الولاية دونها شمسُ السما
جمعت سماؤك للرشاد كواكبا ... للحق تُهدي السالكين وأنجما
ولسعد وجهك هالة نبويةٌ ... أبدت حقيقتها النبي الأعظما
أنت الأعز الأزهر العلم الذي ... قرآن فضلك للرسالة ترجما
فتصاغر الإفصاح والتبيانُ عن ... معناك فانحسرا وحولك حوّما
والشعر صلّى في رحابك جاعلا ... لعلاك من وحي العقيدة سلّما
في فضلك البعداءُ والقرباءُ قد ... شهدت ولم ينكره إلّا من عمى
لم تبصر الأيام مثلك عابدا ... عشق السماء فراح يدعو مغرما
يربو نداك فلا سحاب هاطلٌ ... يأتيه عذرا أن أكون محكّما
فلأنت بحر لا يحدّ بساحل ... تعطي ابتداءأ مكثرأ أو معدما
ومكارمُ الأخلاقُ فيك تجسّدت ... جسماً وروحأ لن تزالا توأما
وشمائل لك في المفاخر والعُلى ... حكت النبي وترجمت حامي الحمى
لم أنس يوم هشام كان بمكة ... وعليك احقاداُ اثار وأضرما
إذ كنت في البيت الحرام فأفرجت ... تلك الحشود إليك دربأ أعظما
وذهبت للحجر الكريم مقبّلاً ... وهشامُ قد سأل الحجيج تهكّما
من ذا وأي فتى غدا؟ متجاهلاً ... وإذا الفرزدق قد أجاب وأفحما
هذا الذي نزل الكتابُ ببيته ... واللّه ألهمه العلوم وأحكما
هذا ابن أحمد من له ربُ العباد ... تكرّما وضع الحطيم وزمزما

هذا ابن كرار الفوارس في الوغى ... وابن الفواطم، لا تقل من ذا وما؟
يا قمّة العرفان والكنز الذي ... ملأتهُ ذاتُ القدس أسرار السما
إن يجهلوك فعن ضغائن غلّهم ... يا من لهاشم كنت فرعاً أقوما
يا بن القماقمة الجحاجحة الأُولى ... والسابقين السابقين تقدّما
والأنجدين الذاكرين لربهم ... والمنجدين الشافعين تكرّما
كونو لنا يا أهل بيت محمد ... عونا وإلّا فالكيان تهدّما
أنتم غياثُ المستغيث وأنتمُ ... كهف الأنام وقد رمانا من رمى
وتشفعوا لمن استعاذ بحبكم ... كي لا يرى بعد العناء جهنّما
وإليكمُ مني السلامُ يريدهُ ... حبُ يفيض من القلوب مسلّما
في مدحكم أبدأ وثغرُ مشاعري ... ولهاً بزين العابدين ترنّما

وقال الشيخ كاظم آل نوح (خطيب الكاظمية) في رثاء الإمام علي بن الحسين عليه السلام سنة ١٣٦٨هـ:

سقتني بكأس الحب صرف مدام ... فتاة أهاجت لي الهوى وهيامي
ورحت أعضّ الكف مني نادماً ... وأبكي صلاتي إذ عفت وصيامي
ولم أصح إلّا بعد حين فقلت لا ... أعود وألقي للهوى بزمامي
ولولا الهوى ما حدتُ عن طرق الهدى ... ولم أرم في طرق الهوى بسهام
واطلب من ربي الهداية مثلما ... بدأت حياتي أن يكون ختامي
فيا صاح دع لومي فإني سالكٌ ... سبيل الهدى لم أصغين لملامِ
وأظلم نفسي كيف والعقل مانع ... أسير بضوء لم أسر بظلامِ
أقول بأني تابع لأئمتي ... وأحكي الذي يعصي الإله أمامي
إذا كنت أرجو عفو ربي فإنني ... لأرجو بيوم الحشر صفح إمامي
إمامي شفيع وهو فيّ لشافع ... على رغم من [يرمني] بخصامِ
وسوف يجازي الحائدون عن الهدى ... بنار جزىً شبّت لهم بضرامِ

ويـجـزي بـنـو حـرب وآل أمـيـة　　عـلـى مـا استباحوا كـل فـعـل حرامِ
وقـد قـتّـلـوأ آل الـرسـول عـداوة　　بـقـسـوة جـانٍ مـثـل قـتـل سـوامِ
بنفسي زين العابدين وقد قضى　　وقـد مـات مـسـمـومـاً بـسـمّ هـشـامِ
فـويـل ابـن مـروان وويـلٌ لـفـعـلـه　　لـقـد قـتـل الـسـجـاد دس سـمـامِ
فـلـهـفـي لـه والـسـم أودى بـروحـه　　وقد عاش في ضغط العدى ومضامِ
بـكـاه ذووه والـمـديـنـة قـد بـكـت　　بـأجـفـان مـحـزون عـلـيـه دوامـي
وجـهّـز جـنـب الـدار غـسّـلـه ابـنـه　　ونـاح عـلـيـه مـثـل نـوح حـمـامِ
وشـيـل وأمُـوا مـسـجـد الـجـدّ أحـمـد　　وحـطـوه قـرب الـمـصـطـفـى بـمـقـامِ
وسـاروا بـه نـحـو الـبـقـيـع مـشـيَّـعـاً　　وقـامـت صـلاة فـوقـه بـزحـامِ
وأنـزل فـي الـقـبـر الـذي حـفـروا لـه　　وعـفـر مـن تـرب لـه ورغـامِ
وعـاد ابـنـه والـمـسـلـمـون جـمـيـعـهـم　　إلـى داره تـبـكـي لـفـقـد إمـامِ
بخمس عقود قد قضى بعد سبعة　　من الحقب مسموما بسم هشامِ

وله مؤرخاً عام وفاته (٩٥هـ):

إن هـشـامـاً دس سـمـاً لـمـن　　قُـيّـد إذ قـادتـه أصـفـادهـا
بـالـسـم يـقـضـي نـحـبـه قـسـوةً　　تـاريـخـه: أيـجـز سـجّـادهـا

أولاده عليه السلام:

قال المُفيد: و وُلْد علي بن الحُسين عليه السلام خمسة عشر ولداً:

١ ـ مُحَمَّد، المُكنَّى بأبي جعفر الباقر عليه السلام، أمُّهُ أُمُ عَبْد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ ـ ٤ ـ عَبْد الله والحسن والحسين، أُمهم أُمُّ ولد.

٥ و ٦ ـ زيد وعمر، لأُمْ ولد.

٧ ـ ٩ ـ والحسين الأصغر وعَبْد الرَّحْمن وسليمان لأُم وَلد.

١٠ و ١١ ـ علي ـ وكان أصغرَ ولد علي بن الحُسين ـ وخديجة، أُمهما أُمُّ ولد.

١٢ ـ ومُحَمَّد الأصغر، أُمه أُم ولد.

١٣ ـ ١٥ ـ وفاطمة وعليَّة وأُمُّ كلثوم، أُمّهنَّ أُمُّ ولد[1].

أعقب منهم: الإمام محمد الباقر عليه السلام، وعبد الله الباهر، وزيد بن علي، وعمر بن علي، وعلي بن علي[2]، والحسين الأصغر الذي نتشرف بالانتساب إليه.

---

(١) الإرشاد، للشيخ المفيد ٢: ١٠٠، وقال الشيخ التستري: وأمّا أمّ الباقر عليه السلام فامّ عبدالله بنت الحسن عليه السلام قال الصادق عليه السلام: «كانت صدّيقة لم ندرك في آل الحسن عليه السلام مثلها»، وقال عليه السلام: «كانت ممّن آمنت واتّقت واحسنت والله يحبّ المحسنين»، وعن الباقر عليه السلام: «كانت قاعدة عند جدار، فتصدّع الجدار وسمعنا هدّة شديدة، فقالت بيدها: لا وحقّ المصطفى صلى الله عليه وآله ما اذن الله لك في السقوط، فبقي معلّقا في الجو حتّى جازته، فتصدّق السجاد عنها بمئة دينار». (رسالة في تواريخ النبي والآل عليهم السلام: ٣٠). وقال الشيخ التستري قدس سره: واعقب عليه السلام من الباقر والباهر وزيد وعلي وعمر والحسين، رواه الخصال عن الرضا بلفظ: «ان أسباط الحسن ستة وأسباط الحسين ستة كأسباط بني اسرائيل الاثني عشر» (تواريخ النبي والآل: ٥٦ ـ ٥٧.)

(٢) قال الشيخ التستري في ممدوحي ولد السجاد عليه السلام: «زيد»، وقد عقد العيون له بابا فيما جاء عن الرضا عليه السلام فيه، و«عبدالله»، على قول المفيد، فقال: كان فاضلاً فقيها، يلي صدقات الرسول وأمير المؤمنين عليه السلام. إلاّ ان الراوندي قال: روى ابوبصير عن الباقر: ان أباه قال له: واعلم ان عبدالله أخاك يدعوالناس إلى نفسه فامنعه، فإن أبي فإنّ عمره قصير... الخ. ويمكن ان يكون خلطا بعبدالله بن جعفر، أي الافطح.
و«عمر»؛ قال المفيد: كان فاضلاً جليلاً ورعا سخيّاً يلي صدقاتهما عليهما السلام، وروى انه كان يشترط على من ابتاع صدقات عليّ ان يثلم في الحائط كذا وكذا ثلمة، ولا يمنع من دخله ان يأكل منه.
و«الحسين»؛ قال المفيد: كان فاضلا ورعاً، روى حديثا كثيراً عن أبيه واخيه وعمّته فاطمة، وتقدم عن النجاشي رواية محمد بن عبدالله عن رجاء بن جميل عن زرارة عن عليّة بنته عليه السلام كتاباً. =

وللتفصيل عن حياته راجع: كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد ٢: ١٣٧ ـ ١٥٥، و«الإمام زين العابدين» لعبد الرزّاق الموسوي المقرّم، طبعة مؤسّسة الوفاء ببيروت سنة ١٤٠٢هـ، و«حياة الإمام زين العابدين» لباقر شريف القرشي، طبعة بيروت، و«حياة الإمام علي بن الحسين» لكاظم جواد الساعدي، طبعة النجف سنة ١٣٧١هـ، و«جهاد الإمام السجّاد» لمحمّد رضا الحسيني الجلالي طبعة قم سنة ١٤١٣هـ. و«وفاة الإمام السجاد» للشيخ حسين البلادي، طبعة النجف سنة ١٣٧٣هـ. و«معادن الحكمة» لعلم الهدى الكاشاني، طبعة سنة ١٣٨٨هـ.

التراث الفكري للإمام عليه السلام:

عاش الإمام السجّاد عليه السلام ظروفا قاسية، حيث كانت محاصرة بني أميّة للإمام قد حددت نشاط الإمام في تبليغ شريعة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن ممدوحيهم بالواسطة: علي بن عبدالله بن الحسين بن علي عليه السلام، روى الكشي باسناده عن سليمان بن جعفر عن الرضا عليه السلام في خبر: «يا سليمان ان علي بن عبدالله وامرأته وولده من أهل الجنة، يا سليمان إنّ ولد علي وفاطمة عليهما السلام إذا عرّفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس».

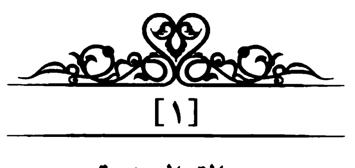
و«عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي»؛ روى الخطيب عن التنوخي: ان بعض الخلفاء أراد قتله، فجعلت زبية له هناك وسير عليها. وهو لا يعلم فوقع فيها وهيل عليه التراب حيّاً، واشتهر قبره بقبر النذور، ما يكاد ينذر له نذر إلا صحّ وسمع ذلك عضد الدولة فما اعتقد حتى جرّبه.

و«الحسن بن حمزة بن علي بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي عليه السلام» أبو محمد الطبرى المرعشي، قال النجاشي: كان من أجلاّء هذه الطائفة وفقهائها، قدم بغداد ولقيه شيوخنا في سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وقال الشيخ: كان فاضلا ديّنا عارفاً فقيها زاهدا ورعاً كثير المحاسن اديباً، روى عنه التلعكبري.

و«عبيدالله بن الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي عليه السلام»، أبوأحمد العلوي النصيبي، وصفه ابوالمفضل الشيباني بالشيخ الشريف الصالح، وقال: حدثنا ببغداد كما روى الخطيب.)رسالة في تواريخ النبي والآل عليهم السلام: ٦٤ ـ ٦٥).

لكنّه عليه السلام سلك في إرشاده للامة من خلال تعليم المسلمين كميّة كبيرة من الأدعية المشحونة بمختلف المعارف الإلهية، فصارت منارا لتحصيل الغاية المتوخاة من الدين الإسلامي، وفيها ما يلزم الأُمّة من الاجتماع والتضامن، وحفظ الحقوق، ومعرفة خالق الكون والحياة.

والإمام السجاد رفد الأمّة بعطاء ثقافي ثرّ في مختلف المجالات حسب ما سنح له الحصار الأموي، نذكر منها:



رسالة الحقوق

لم يذكر التأريخ أنّ الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام قد درسوا عند أحد، أو تتلمذوا لشخصية علمية سوى ما ورثوه عن آبائهم الكرام عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقد تميّزوا بالعلوم الزاخرة والمعارف الباهرة، والتي ظهر شيء منها في الأوساط التي اكتنفتهم، ووصل الينا بعض ما نقل عنهم.

كما أجمع المؤرّخون على أنّ الأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا من أوسع الناس علماً وأكثرهم دراية في أكثر من مجال علمي.

إنّ الإمامة والقيادة الرشيدة للأُمّة الإسلامية وللإنسانية المفتقرة إلى الهداية الربّانية تتطلّب إحاطة الإمام بكلّ علم يرتبط بمجال عمله ودائرة مسؤوليته، وقد أثبت أئمّة أهل البيت عليهم السلام هذه الحقيقة بشكل عملي سجّله التاريخ لهم بكلّ وضوح، ممّا أدّى إلى إثارة التيارات المخالفة لخط أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما الخلفاء الذين كانوا يرون الأئمّة أنداداً لهم ـ لا يضاهيهم ندٌّ ولا شريك ـ باعتبار تفوّقهم علماً وعملاً، وانتهت هذه الإثارات إلى السعي لاختبار الأئمّة عليهم السلام في أكثر من مجال وفي أكثر من عصر، بحيث سُجّلت هذه الاختبارات في التاريخ الإسلامي

ودخلت مصادر التاريخ، ولم تترك مجالاً للريب في جدارة الأئمّة من أهل البيت للقيادة الربّانية، باعتبار ما أثبتوه للأُمّة بكلّ وضوح، وحقّقوه من مرجعيّتهم العلمية على مختلف الأصعدة لكلّ من حاول اختبارهم وأراد الاطّلاع على واقع عملهم.

وجاء في نصوص الأحاديث الشريفة: أنّ المؤمن ينظر بنور الله[١]، وهو تعبير آخر عمّا جاء في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[٢]، فلا بُعد فيما يعتقده الشيعة الإماميّة في أئمتهم عليهم السلام من أنّهم مُلهمون بإلهام إلهي وتعليم ربّاني، وقد ورّثهم الرسول صلى الله عليه وآله علمه وأدبه وكماله، وهم أهل بيت الوحي والرسالة، فهم أجدر من غيرهم بوراثة العلم والكمال الربّاني المُتَمثل في شخصيّة الرسول صلى الله عليه وآله القيادية، وفي شخصيّة كلّ إمام من أهل البيت عليهم السلام الذين عيّنهم الرسول صلى الله عليه وآله بأمر من الله لتلك المهمّة الكبرى والمسؤوليّة العظمى، ولاشك في أن تعيينهم للقيادة من قِبَلِ رسول الله إنما كان بأمر الله تعالى، لأن الرسول صلى الله عليه وآله لا يقول شيئاً من قِبَلِ نفسه، فقد قال تعالى في شأنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[٣].

والعلماء الذين تتلمذوا على الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام وروَوا عنهم بعض معارفهم خير شاهد على سعة علوم الأئمّة وتميّزها عن علوم غيرهم ممّن عُرفوا بالعلم والدراية.

ويمكن أن نصنّف بعض ما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام إلى

---

(١) راجع: الكافي ١: ٢١٨، ح٣.

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة ٢: ٢٨٢.

(٣) القرآن الكريم، سورة النجم ٥٣: ٣ ـ ٤.

علوم القرآن والحديث والفقه والأخلاق والسيرة والتأريخ والعقائد، بالإضافة إلى ما أفاضه في طيّات أدعيته ووصاياه واحتجاجاته في علوم النفس والاجتماع والتربية والعرفان والإدارة والاقتصاد إلى غيرها من العلوم الطبيعية والإنسانية.

وكنموذج لمعارف الإمام عليه السلام وعلومه التي سجّلها لنا التأريخ: «رسالة الحقوق»، حيث تكفّلت تنظيم أنواع العلاقات الفردية والاجتماعية للإنسان في الحياة بنحوٍ يحقّق للفرد والمجتمع سلامة العلاقات، ويجمع لهما عوامل الاستقرار والرقيّ والازدهار.

فقد نظر الإمام عليه السلام بعمق وشمول إلى الإنسان، ودرس جميع أبعاد حياته وعلاقاته مع خالقه ونفسه وأُسرته ومجتمعه وحكومته ومعلّمه وكلّ من يرتبط به أدنى ارتباط. ويمكن أن يقال: إنّ تنظيم العلاقات الاجتماعية على أساس تعيين مجموعة الحقوق بشكل دقيق هو الرصيد الأوّل للنظام الاجتماعي الإسلامي، وهو المبنى المعقول للتشريعات الإسلامية عامّة، فإنّ الذي يفهم عمق هذه الرسالة، ويدرس بدقّة حقوق الخالق وحقوق المخلوقين بعضهم تجاه بعض، يتسنّى له أن يفهم أسرار التشريع الإسلامي، وفلسفة الأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لتنظيم حياة الإنسان الفردية والإجتماعية.

إنّ العدالة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الإدارية لن تتحقّق ما لم يُطبّق نظام الحقوق بشكل دقيق أوّلاً، وتنظّم الأحكام والتشريعات على أساس تلك الحقوق، وفيما نعلم أنّ الإمام عليه السلام قد سبق العلماء والقانونيين جميعا في دنيا الإسلام، بل في دنيا الإنسان في هذا المضمار الذي على أساسه ترتكز أُصول الأخلاق والتربية ونظم الاجتماع.

وقد كتب الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الرسالة العظيمة واتحف بها بعض أصحابه، ورواها العالم الكبير ثقة الإسلام ثابت بن أبي صفيّة، المعروف بأبي حمزة الثمالي، تلميذ الإمام عليه السلام، كما رواها عنه كبار علماء الأمة بأسانيدهم كالحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني (ت/ ٣٣٦هـ) في «تحف العقول» والمحدّث الشيخ الصدوق (ت/ ٣٨١هـ) في كتابه «الخصال»، وثقة الإسلام الكليني (ت/ ٣٢٩هـ) كما نقله عنه السيد ابن طاووس في «فلاح السائل» عن كتاب «الرسائل»[١] بإسناده إلى مولانا زين العابدين عليه السلام وهو يدل على كون الحديث مسندا عن الكليني أيضاً. إلا أن كتاب (رسائل الأئمة) للشيخ الكليني مفقود، وابن طاووس نقل ذلك عنه بحذف الإسناد، وهذه الكتب من المصادر القديمة الموثوقة.

والإمام عليه السلام قبل بيانه للحقوق يشير إلى أنّ هناك حقوقا محيطةً بالإنسان، ولا بدّ له من معرفتها، ثمّ يبيّن أكبر الحقوق وهو ما يرتبط باللّه سبحانه بالنسبة لعبده، ثمّ يفرّع عليها حقوق الإنسان المفروضة من الله تجاه نفس الإنسان، فيبيّن أنواع علاقة الإنسان بنفسه من خلال المنظار الآلهي، ثمّ ينتهي إلى أنواع العلاقة بين الإنسان وبيئته التي تشتمل على قادة ومقودين ورعاة ورعية، مع بيانه لأنواع الأئمّة والمأمومين ودرجاتهم، ثمّ يبيّن سائر العلاقات مع الأرحام والأُسرة

---

(١) وهو كتاب «رسائل الأئمة»، للشيخ الكليني رحمه الله. وهو من الكتب المفقودة في العصر الحاضر، جراء ما حدث من الاحداث على تراث الشيعة من قبل اعداء الدين في العصور الغابرة، وقد كان الكتاب في متناول علمائنا في القرون الأولى، ونقلوا منه بعض مكاتيب الأئمة. وللتفصيل راجع كتاب: «مكاتيب الرسول والأئمة»، للشيخ الاحمدي، المطبوع سنة ١٩٩٨م، في دار الحديث ـ قم، في ٣ مجلدات.

وأعضائها، ثمّ من تشتمل عليه الأُسرة من الموالي والجواري، ثمّ سائر ذوي الحقوق كالمؤذّن والإمام في الصلاة، والجليس والشريك والغريم والخصم والمستشير والمشير، والمستنصح والناصح والسائل والمسؤول والصغير والكبير.. حتّى ينتهي إلى من يشترك مع الإنسان في دينه من بني الإنسان، ثمّ حقوق من يشترك مع الإنسان في الإنسانية وفي النظام السياسي الذي يخضع له، وإن لم يكن من أهل ملّته ودينه.

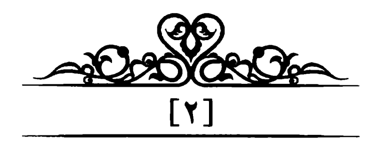
وتصدّى جملة من العلماء والقانونيّين لشرح هذه الرسالة الفريدة وبشتّى اللغات وعلى مختلف المستويات، ومنها:

- روضة المتقين شرح الفقيه، للمحدث المولى محمد تقي المجلسي الأوّل (ت/ ١٠٧٠هـ) في (ج٥، ص٥٠٠ ـ ٥٢٧).
- مكارم الأخلاق، للطبرسي صاحب مجمع البيان (ق ٦) (ص٤٥٥).
- بحار الأنوار، للعلامة المجلسي محمد باقر بن محمد تقي (ت/ ١١١٠هـ) في الجزء (٧٤).
- عوالم العلوم والمعارف، للشيخ عبدالله البحراني (ق ١٢) في الجزء (١٨).
- أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي (ج٤ ص٢١٥ ـ ٢٣٠).
- بلاغة علي بن الحسين عليه السلام، للشيخ جعفر عباس الحائري (ص١٣٠ ـ ١٦٣).
- الإمام زين العابدين عليه السلام، للسيد عبد الرزاق المقرم الموسوي (ت/ ١٣٩١هـ) (ص١١٨ ـ ١٣٥).

ـ حياة الإمام زين العابدين عليه السلام، للشيخ باقر شريف القرشي (ت/ ١٤٣٥هـ) (ص٤٧٧ ـ ٥١١).

ـ شرح رسالة الحقوق، للخطيب السيد حسن القبانچي الحسيني، في مجلدين، طبعا في النجف، وأعيد طبعهما في قم وبيروت مؤخراً.

ومن شاء التفصيل والاستضاءة بأنوارها ـ أكثر ممّا مرّ ـ فليراجعها.



[٢]

الصحيفة السجادية

عاش الإمام السجّاد عليه السلام في ظروف قاسية، حيث كانت محاصرة بني أميّة للإمام قد حددت نشاط الإمام في تبليغ شريعة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

لكنّه عليه السلام سلك في إرشاده للامة ـ من خلال تعليم المسلمين كميّة كبيرة من الأدعية المشحونة بمختلف المعارف الإلهية، فصارت منارا لتحصيل الغاية المتوخاة من الدين الإسلامي، وفيها ما يلزم القيام به للأُمّة من الاجتماع والتضامن، وحفظ الحقوق، ومعرفة خالق الكون والحياة.

حتى أُطلق على مجموعه «زبور آل محمد»، وقد أشاد العلامة الأصفهاني بهذا الكتاب ضمن ارجوزة قال فيها:

هو الكتاب الناطق الربوبي ــــ ومخزن الأسرار والغيوب

يفصح عن مقام سرّ الذات ــــ يعرب عن حقائق الصفات

زَبُورُهُ نورُ رواقِ العظمة ــــ يَفُوقُ كلّ الزبر المعظمة

زبوره في الحمد والتمجيد ــــ زينة عرش ربّه المجيد

فيه من الإخلاص والتوحيد ــــ ما لا ترى عليه من مزيد

لسانه في موقع التلاوة ــــ عين الحياة معدن الحلاوة

وكيف لا؟! وإنّما لسانه مهبط وحي الله جلّ شأنه[١]

ويستفاد من إسناد الصحيفة السجّادية أنّ عدد أدعيتها كانت خمسة وسبعين دعاءً، إلاّ أنّ عدد الأدعية الموجودة في النسخ المتداولة هي أقل من هذا الرقم، ففي نسخ الصحيفة المتداولة برواية ابن المطهر هي أربعة وخمسين دعاءً، وهذا يعني أنّ إحدى وعشرين دعاءً لم ترد في النسخة المتداولة، وأشار إلى هذا المتوكل عمر بن هارون البلخي ـ راوي الصحيفة ـ بقوله: «ثمّ أملى عَلَي أبو عبدالله عليه السلام الأدعية، وهي «خمسة وسبعون باباً» سقط عنّي منها احدى وعشرين باباً، وحفظت منها نيفاً وخمسين باباً»[٢].

والملاحظ في رواية علي بن مالك (المتوفى سنة ٢٧٩هـ) هو ان عدد الأدعية فيها أقل ممّا في النسخ المتداولة أيضاً، فعدد الأدعية الواردة فيها هي «٣٨» دعاء فقط، أي بفارق (١٦) بابا عما في النسخة المشهورة، كما يلاحظ فيها دمج أدعية متعدّدة وردت في رواية ابن المطهر معنونة بعنوان منفرد ورقم خاص، بينما وردت في رواية ابن مالك منضمة إلى دعاء آخر[٣].

والقرآن الكريم خطط لثورة ثقافية عظيمة، وكانت آياته الأُولى تبشّر بحركة كبرى في عالم العلم والمعرفة، حيث ابتدأ الوحي الربّاني بالأمر بالقراءة أمرا مؤكدّا والإشارة بنعمة التعليم الإلهي، والاهتمام بظاهرتي القلم والكتابة في التعليم وتدوين المعرفة ونقلها وتطويرها، وتطوير الإنسان من خلال تكامل المعرفة وتطوّر العلوم.

---

(١) ونقلها بتمامها السيد المقرم في كتابه «الإمام زين العابدين»: ٤١٨.

(٢) راجع سند «الصحيفة المعصومة»، المطبوعة بتحقيقنا.

(٣) وللتفصيل راجع عنوان: «عدد الأدعية» في مقدمة الصحيفة.

والرسول الأمين وإن عرف عنه بأنّه لم يتعلّم القراءة والكتابة المتعارفة ولكنّه حثّ على طلب العلم ونشره وتدوينه بإلهام إلهي، وبالرغم من أنّ الجهاز الحاكم الذي خلف الرسول ﷺ أصدر قرارا بمنع تدوين حديث الرسول ﷺ وبذلك وجّه ضَربةً كبيرةً للثقافة الإسلامية المتمثّلة في أحاديث الرسول الأعظم، لكنّها قد تدوركت ـ بعد أن خلّفت مضاعفاتٍ كبيرةً لا زال العالم الإسلامي والإنساني يدفع ضريبتها حتّى يومنا هذا ـ بعد أن لمسوا آثار تلك المضاعفات ـ التي ترتّبت على مثل هذا القرار.

وأمّا الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام حيث كانوا قد أدركوا في وقت مبكّر مضاعفات منع التدوين، والنكسة التي سوف يصاب بها العالم الإسلامي، بل الإنساني، فبادروا إلى التدوين وشجّعوا أصحابهم على عملية التدوين بالرغم من أنّه كان ذلك يشكّل تحدّيا للسلطة الحاكمة آنذاك، لأنّ حفظ الشريعة والدفاع عنها يعدّ من أعظم الأهداف التي جُعل الأئمّة المعصومون حُرّاساً لها أمناء عليها.

فالأئمّة الأطهار عليهم السلام هم الروّاد الأوائل الذين خطّطوا لمسيرة الأُمّة الثقافية، وفجّروا لها ينابيع العلم والحكمة على هدى الكتاب الحكيم وتعاليم الرسول العظيم، ولم يقتصر النشاط الثقافي للأئمّة عليهم السلام على جانب خاص، وإنّما تناول أنواع العلوم وشتى مجالات المعرفة.

فكان الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام رائد هذه النهضة العلمية، والفاتح لأبواب العلوم العقلية والنقلية، والمؤسس لأُصولها وقواعدها، وقد اعترف بهذه الحقيقة جملة من العلماء الكبار وألّف السيّد حسن الصدر كتابه «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» فأثبت فيه تأريخيا صحة هذه الدعوى.

وممّن اعترف بذلك الأُستاذ عباس محمود العقّاد في كتابه «عبقرية الإمام عليّ» قائلاً: إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد فتق أبواب اثنين وثلاثين علما، فوضع قواعدها وأُسس أُصولها.

وقال العلاّمة ابن شهر آشوب في كتابه «معالم العلماء»: الصحيح أنّ أوّل من صنّف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ سلمان ثمّ أبو ذر ثمّ الأصبغ بن نباتة ثمّ عبيد الله بن أبي رافع، ثمّ صنّفت الصحيفة الكاملة(١).

فالصحيفة السجّادية من ذخائر التراث الإسلامي ومن مناجم كتب البلاغة والتربية والأخلاق والأدب في الإسلام، ومن هنا سمّيت بـ «إنجيل أهل البيت» و«زبور آل محمد»(٢).

مميزات الصحيفة:

١ ـ إنّها تمثّل التجرّد التام من عالم المادّة والانقطاع الكامل إلى الله تعالى والاعتصام به، والذي هو أثمن ما في الحياة.

٢ ـ إنّها تكشف عن كمال معرفة الإمام عليه السلام باللّه تعالى وعميق إيمانه به.

٣ ـ امتازت الصحيفة السجادية على سائر أدعية المعصومين عليهم السلام بتكرار الصلاة على محمّد وآل محمّد، لأنّه من الأرجح أن هذه الأدعية أُنشئت في أعقاب واقعة كربلاء، التي كان منشئها يزيد، الذي كان هو وأبوه وجدّه ومن ورائهم بنو أُمية يسعون في إطفاء النور المحمّدي صلى الله عليه وآله.

---

(١) الذريعة (١٥ : ١٨). وللتفصيل راجع عنوان «عدد الأدعية» في هذا التمهيد.

(٢) حياة الإمام زين العابدين: ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

والأرجح أنّ الإمام كان يريد من خلال هذه الأدعية تكريس مبادئ الإسلام، وترسيخها في النفوس في مواجهة المساعي الأُموية الهدّامة.

٤ ـ فتحت الصحيفة للإنسان المسلم أبواب الأمل والرجاء برحمة الله الواسعة.

٥ ـ كما فتحت للمناظرات البديعة مع الله تعالى بابا مهمّا يتضمّن أنواع الحجج البالغة لاستجلاب عفو الله وغفرانه، مثل قوله عليه السلام: «إلهي إن كنتَ لا تغفر إلاّ لأوليائك وأهل طاعتك فإلى من يفزع المذنبون؟! وإن كنتَ لا تُكرِم إلاّ أهل الوفاء لك فبمن يستغيث المُسيئون؟!»[1].

وهكذا قوله عليه السلام: «فارحمني اللهم فإني امرؤ حقير وخطري يسير، وليس عذابي ممّا يزيد في ملكك مثقال ذرّة...»[2]

٦ ـ تضمّنت الصحيفة برامج أخلاقية روحية وسلوكية مهمّة لتربية الإنسان، ورسمت له أُصول الفضائل النفسية والكمالات المعنويّة.

٧ ـ إحتوت على حقائق علمية لم تكن معروفةً في عصره.

٨ ـ كما تصدّت الصحيفة لمواجهة الفساد الفردي والاجتماعي والسياسي في عصرٍ أشاعت فيه السياسة الأُموية الفساد الأخلاقي والخلاعة والمجون بين المسلمين، فكانت الصحيفة

---

(١) الصحيفة الجامعة، للأبطحي: ٢٣٢.

(٢) الصحيفة الجامعة، للأبطحي: ٣٧٦، وخطري: قدري ومنزلتي.

خير وسيلة للإصلاح في أحلك الظروف التي اتّبع فيها الأُمويون سياسة القمع والإرهاب.

٩ ـ والصحيفة بعد هذا هي منجم من مناجم البلاغة والفصاحة وينبوع ثرّ للأدب الإسلامي الهادف، فهي لا تفترق عن «نهج البلاغة» في هذا المضمار.

١٠ ـ وقد ضمّن الإمام زين العابدين عليه السلام أدعيته ـ التي تمثّلت في الصحيفة الكاملة وسائر الأدعية التي وصلت عنه وجُمعت مؤخّراً في ما سمّي بـ «الصحيفة الجامعة» ـ منهاجاً كاملاً للحياة الإنسانية الفريدة، ولم يترك الإمام جانباً ممّا تحتاجه الأُمّة الإسلامية إلاّ وتعرّض له، وعالجه بأُسلوبه الفذّ وبلاغته البديعة.

والإمام السجّاد توفّر على نتاج فنّيّ ضخم يجيء ـ من حيث الكمّ ـ بعد الإمام عليّ عليه السلام، كما يجيء ـ من حيث الكيف ـ متميّزا بسمات خاصة، وفي مقدمة ذلك أدب الدعاء الذي منحه السجاد عليه السلام خصائص فكرية وفنّيّة تفرّد بها[1].

نقاط هامّة:

تشتمل أدعية وكلمات الإمام زين العابدين عليه السلام على نقاط هامّة كثيرة قد تناولها العلماء والشراح بالبحث والتنقيب.

وممّا يلوح من الصحيفة الصحيفة السجادية، هو جعل مبدأ التأريخ

(١) تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: ٣٥٣.

الإسلامي هجرة الرسول الأعظم ﷺ من مكّة إلى المدينة المنوّرة، ويظهر ذلك من سند الصحيفة التي يقول فيها الإمام الصادق عليه السلام ـ في ضمن حديثه للمتوكل بن هارون ـ: «يرحم الله يحيى، إنّ أبي حدثني، عن أبيه، عن جده علي عليه السلام «أنّ رسول الله ﷺ أخذته نعسة، وهو على منبره، فرأى في منامه رجالاً ينزون[1] على منبره نزو القردة، يردُّون الناس على أعقابهم القهقرى، فاستوى رسول الله ﷺ جالساً والحزن يعرف في وجهه، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾[2] يعني بني أُميّة.

فقال: يا جبرئيل، أعلى عهدي يكونون وفي زمني؟

قال: لا، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك، فتلبث بذلك عشراً، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك، فتلبث بذلك خمساً، ثمّ لا بُدّ من رحى ضلالة هي قائمة على قُطبها، ثمّ ملك الفراعنة.

قال: وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[3] يملكها بنو أُميّة ليس فيها ليلة القدر.

قال: فأطلع الله عزّ وجل نبيّه عليه السلام أنّ بني أُميّة تملك سلطان هذه الأُمّة، وملكها طول هذه المدّة، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى

---

(١) ينزون: يثبون.

(٢) القرآن الكريم، سورة الإسراء ١٧ : ٦٠.

(٣) القرآن الكريم، سورة القدر٩٧ : ١ ـ ٣.

يأذن الله تعالى بزوال مُلكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا، أخبر الله نبيّه بما يلقى أهل بيت محمد وأهل مودّتهم وشيعتهم منهم في أيّامهم ومُلكهم»[١].

هذا، وقد ورد تأكيد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على جعل مبدأ التأريخ الإسلامي الهجرة النبويّة في أحاديث أخرى نذكر منها ما رواه العلامة المجلسي في البحار بإسناده قال: جمع عمر بن الخطاب الناس يسألهم: أي يوم يكتب؟ فقال علي عليه السلام: «من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وترك أرض الشرك»، فكأنّه عليه السلام أشار إليهم أن لا تبتدعوا بدعة وأرّخوا كما كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّه صلى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة في شهر ربيع الأوّل أمر بالتأريخ[٢].

وروى المتقي الهندي في كنز العمّال أحاديث عديدة في ذلك، منها: قول ابن المسيب: «أوّل من كتب التأريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب»[٣].

بيان الحقائق العلمية:

بالرغم من أنّ الإمام وظّف أدعيته لتربية الإنسان وترشيد حركته الفردية والاجتماعية، ولكنّه ضمّنها بيان جملة من الحقائق العلمية التي تنبئ عن إحاطة الإمام بالحقائق العلمية، وشموخ مقامه العلمي ـ كما تضمّنت خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ودعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام

---

(١) راجع سند الصحيفة في النسخ المتداولة.

(٢) البحار ٤٠: ٢١٨، الحديث ١.

(٣) أُنظر كنز العمّال، الأحاديث: ٢٩٥٥٢ ـ ٢٩٥٥٦ و٢٩٥٦٥.

قسماً كبيراً من العلوم والمعارف ـ فيما يرتبط بتركيبة الإنسان الجسمية وكيفية خلقه، وكيفية خلق أنواع الكائنات الأُخرى الأرضية والسماوية.

منها قوله عليه السلام: «سُبْحَانَك تَعَلَّمُ وَزْنَ السَّمَاواتِ. سُبْحَانَكَ تَعَلمُ وَزْنَ الأرضينَ. سُبْحَانَكَ تَعَلمُ وَزْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ. سُبْحَانَكَ تَعلمُ وَزْنَ الظُّلَمَةَ وَالنَّوَرَ. سُبْحَانَكَ تَعلمُ وَزْنَ الفيءَ وَالْهَوَاءَ. سُبْحَانَكَ تَعَلمُ وَزْنَ الرّيحَ، كَمْ هِي مِنْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ»[1].

مع انه عليه السلام بيّن ذلك في عصر لم تكن مثل هذه المفاهيم مطروحة في الأوساط العلمية في دنيا الإسلام أو غيرها.

ومنها قوله عليه السلام: «الحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ بِقُوَّتِهِ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِد مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً، وَأَمَداً مَمدُوداً، يُولِجُ كُلّ واحد مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ، وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيْهِ، بِتَقْدِير مِنْهُ لِلعِبَادِ فِيْمَا يَغْذُوهُمْ بِهِ وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ[2].

قال السيد الأستاذ: الليل والنهار ظاهرتان طبيعيتان يتأثر بهما كل ذي حياة على الكرة الأرضية صباحاً ومساءً، وشأن كل الظواهر المتكررة أن يغفل الإنسان عن مبدئها ودورها والمسؤولية المرتبطة بها في كل دور من الأدوار.

والظاهر أنّ كلام الإمام عليه السلام ناظر إلى مرحلتين من التحول، اولا: التحول من الليل إلى النهار، ثم من النهار إلى الليل، ولذلك اتى

---

(١) الصحيفة السجادية، الدعاء رقم (٥٥)، المقطع الاوّل، وفي الصحيفة السجّادية (الصحيفة الجامعة) للأبطحي: ٢٤.

(٢) الصحيفة السجادية، الدعاء رقم (٦)، المقطع الاوّل.

بالجملتين معا فقال: (يولج كل واحد منها في صاحبه) ثم قال: (ويولج صاحبه فيه). وقد نقل السيد (قدس سره) في الشرح أقوالا ختمها بقوله: «والله أعلم بمقاصد أوليائه»[1].

وقد استفاد سيدنا الأستاذ الخوئي رحمه الله من هذا المقطع من الدعاء: كروية الأرض، وحيث ان هذا فكر بكر لم يسبقه إليه أحد، أورد نصّ كلامه رحمه الله، وان كنت قد وعدت الايجاز في الشرح، قال رحمه الله: «ومن ذلك ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه عند الصباح والمساء: (وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا، وأمدا ممدودا، يولج كل واحد منهما في صاحبه، ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد). أراد صلوات الله عليه بهذا البيان البديع التعريف بما لم تدركه العقول في تلك العصور، وهو كرويّة الأرض، وحيث أن هذا المعنى كان بعيدا عن أفهام الناس؛ لانصراف العقول عن إدراك ذلك، تلطّف ـ وهو الإمام العالم بأساليب البيان ـ بالاشارة إلى ذلك على وجه بليغ، فإنه عليه السلام لو كان بصدد بيان ما يشاهده عامة الناس من أن الليل ينقص تارة فتضاف من ساعاته إلى النهار، وينقص النهار تارة أخرى فتضاف من ساعاته إلى الليل، لاقتصر على الجملة الأولى: (يولج كل واحد منهما في صاحبه) ولما احتاج إلى ذكر الجملة الثانية: (ويولج صاحبه فيه)، إذن فذكر الجملة الثانية إنما هو للدلالة على أن إيلاج كل من الليل والنهار في صاحبه يكون في حال إيلاج صاحبه فيه، لأن ظاهر الكلام أن الجملة الثانية حالية، ففي هذا دلالة على كرويّة الأرض، وان إيلاج الليل في

(١) رياض السالكين ٢: ١٩٠.

النهار ـ مثلا ـ عندنا يلازم إيلاج النهار في الليل عند قوم آخرين. ولو لم تكن مهمة الإمام عليه السلام الاشارة إلى هذه النكتة العظيمة، لم تكن لهذه الجملة الأخيرة فائدة، ولكانت تكراراً معنوياً للجملة الأولى»[(١)].

ومنها قوله عليه السلام: «اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ إذا ذُكِرَ الأبْرارُ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ما اخْتَلَفَ اللَّيلُ والنَّهَارُ، صَلاةً لا يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا، وَلاَ يُحْصَى عَدَدُها، صَلاةً تَشْحَنُ الهَواء، وَتَمْلأُ الأرْضَ والسَّماءَ. صَلّى الله عَلَيْهِ حَتَّى يَرْضَى، وَصَلى الله عَلَيْهِ وآله بَعْدَ الرِّضَا صَلاةً لاَ حَدَّ لَهَا وَلاَ مُنْتَهَى، يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ»[(٢)].

مما يدل على إمكان شحن الهواء، بل شحن الأرض والسماء.

وقد قال عليه السلام كلّ هذه الحقايق العلمية في عصر لم تكن مثل هذه المفاهيم مطروحة في الأوساط العلمية آنذاك.

كما أشار عليه السلام إلى إمكانية وجود الجراثيم في المياه والأطعمة في دعائه لأهل الثغور، داعيا على الأعداء: «اللّهُمَّ وَامْزُجْ مِياهَهُمْ بالوَبَاءِ، وَأطْعِمَتَهُمْ بالأدْوَاءِ»[(٣)].

ونجد في كثير من أدعيته عليه السلام إشاراتٍ واضحةً إلى أمثال هذه الحقائق العلمية.

---

(١) البيان في تفسير القرآن: ٧٦.

(٢) الصحيفة السجادية، الدعاء رقم (٣٢)، المقطع السابع عشر.

(٣) الصحيفة السجادية، الدعاء رقم (٢٧)، المقطع ١٣، وفي الصحيفة السجّادية (الصحيفة الجامعة) للأبطحي: ١٣٥.

مسألة استغفار المعصومين عليهم السلام:

لا ريب في عصمة المعصومين قاطبة عن كلّ ذنب ومعصية منذ أوّل ولادتهم إلى آخر لحظة من حياتهم، والذي يتراءى في أدعيتهم من الإقرار بالتقصير والذنب وطلب المغفرة من الله سبحانه له تأويل وتفسير كما ورد عن النبي قوله صلى الله عليه وآله: «إنّه ليران على قلبي وإنّي لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرّة»(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الذي علّمه لكميل بن زياد: «اللّهم اغفر لي كلّ ذنب أذنبته وكلّ خطيئة أخطأتها»(٢).

وقول الإمام السجاد في الدعاء: «اللّهم إنني يحجبني عن مسألتك خلال ثلاثٌ ويحدوني عليها خلّة واحدة، يحجبني أمر أمرتني به وأبطأت عنه، ونهي نهيتني عنه فأسرعت إليه، ونعمة أسديتها إليّ فقصّرتُ عن شكرها»(٣).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام في سجدة الشكر من صلاة الليل: «رب عصيتك بلساني ولوشئت ـ وعزّتك لأخرستني... إلى آخر الدعاء»(٤).

فلهذه العبارات وامثالها تفسير وبيان تعرّض لها علماؤنا الأبرار، في كتبهم منهم: العلامة المجلسي في البحار، باب عصمة النّبى صلى الله عليه وآله وتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك(٥)، والشيخ البهائي في شرح

(١) بحار الأنوار ١٧: ٤٤.

(٢) الدعاء المعروف بدعاء كميل بن زياد، راجع مفاتيح الجنان.

(٣) الصحيفة السجادية: الدعاء ١٢.

(٤) كشف الغمة ٢: ٢٥٤.

(٥) بحار الأنوار ١٧: ٢٣٢.

الأربعين حديثا عند شرحه الحديث ٢٢[١]، والسيد علي خان في شرح الصحيفة عند شرحه للدعاء ١٢[٢]، والشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طعان البحراني القطيفي في رسالة: «شرح فقرة: «فهبني»، من دعاء كميل»[٣]، وغيرهم.

منها: ما ذكر الشيخ الأربلي المتوفى (ت / ٦٨٧هـ) في كشف الغمّة، ومحصّله: إنّ المعصومين عليهم السلام أوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم متوجّهة إليه سبحانه وهم أبداً في المراقبة، كما ورد في حديث أمير المؤمنين عليه السلام «أعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»، فإنّهم يعدّون ـ والحال هذه ـ اشتغالهم بالأكل والشرب وغيرها من المباحات حطاً عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة، ويرونه ذنباً وتقصيراً عمّا يراد منهم، كما أنّ المقرّب إلى الملك لو اشتغل بمجالسة غيره من الناس، لعدّ ذلك تقصيراً واستغفر منه كثيرا، فكيف بالمقرّبين إلى الله سبحانه وتعالى؟!، وإلى هذه أشاروا فيما ورد عنهم عليهم السلام: «حسنات الأبرار سيّئات المقربين»[٤].

وقال الفيض الكاشاني في الوافي في بيان قوله عليه السلام: «لأكمهتني»، ما نصه: إن قيل: كيف يصدر عن المعصوم مثل هذا الدعاء؟ قلنا: إن

---

(١) الاربعون حديثاً: ١١٥.
(٢) راجع: رياض السالكين ٢: ٤٧١.
(٣) طبعت هذه الرسالة ضمن «الرسائل الأحمدية» بالرقم ٣٣، في ج٣ ص٣٣٥ ـ ٤٠٠.
(٤) كشف الغمة ٢: ٢٥٤، وقال السيد عبد الرزاق المقرّم: ونقل العامّة في توجيه إستغفار النبي صلى الله عليه وآله وجوهاً كما في شرح المصابيح للبيضاوي وعمدة القاري ١٠: ٥٢١، وشرح مشارق الأزهار ١: ١٨٦ لابن أبي الملك، وغيرهم. انظر: الإمام زين العابدين: ١١٧ و١١٨.

الأنبياء والأئمة عليهم السلام لما كانت أوقاتهم مستغرقة في ذكر الله وقلوبهم مشغولة به جل شأنه وخواطرهم متعلقة بالملأ الأعلى، وهم أبدا في المراقبة، فكانوا إذا اشتغلوا بلوازم البشرية من الأكل والشرب والنكاح وسائر المباحات عدوا ذلك ذنبا وتقصيرا، كما أن الذين يجالسون الملوك لو اشتغلوا وقت مجالسته وملاحظته بالالتفات إلى غيره لعدوا ذلك تقصيرا واعتذروا منه. وعلى هذا يحمل ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة. وكذا ما رواه العامة في صحاحهم: أنه صلى الله عليه وآله قال: إنه ليغان ـ أو ليران ـ على قلبي وأني لأستغفر بالنهار سبعين مرة. ونقل البيضاوي في شرح المصابيح: أنه سئل الأصمعي عن معنى قوله صلى الله عليه وآله: «ليغان على قلبي». فقال: هذا قلب من؟ فقالوا: قلب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: لو كان قلب غيره لفسرته، وأما قلبه صلى الله وآله فلا أجترئ على تفسيره[1].

ومما قال الشيخ احمد آل طعان البحراني رحمه الله في بيان ذلك: أنّهم عليهم السلام قد تحمّلوا ذنوب شيعتهم ومحبّيهم وأنصارهم ومواليهم، لكمال لطفهم بهم، وتمام رحمتهم لهم، وشدّة الاعتناء بشأنهم. ويدلّ عليه ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[2]، فعن الصادق عليه السلام، أنّه سئل عن هذه الآية، فقال: «ما كان له ذنب ولا همَّ بذنب، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته، ثم غفرها له»[3].

---

(١) الوافي، للفيض الكاشاني ٨: ٨٢٢ ـ ٨٢٣.
(٢) القرآن الكريم، سورة الفتح ٤٨ : ٢.
(٣) تفسير القمّي ٢ : ٣٢١، مجمع البيان ٩: ١٤٣، البحار ١٧ : ٨٩، ح ١٩.

وعنه عليه السلام أنّه سئل عنها، فقال: «واللّه ما كان له ذنب، ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة عليّ عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر»[١] إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في هذا المضمار.

ولعلّ السرَّ فيه أنّهم خلقوا من فاضل طينتهم، وإنّما لحقتهم الذنوب والمعاصي من لطخ[٢] أعدائهم، كما تكثّرت به أخبارهم[٣]، فلمّا كانوا منهم ومنسوبين إليهم في الذوات والصفات والأعمال والاعتقادات، حتّى إنّ أعداءهم عادوا شيعتهم وسعوا بكلّ مكروه إليهم، وما المسبِّبُ لذلك إلاّ متابعتهم لأئمّتهم وانتسابهم لهم في فرعهم وأصلهم وقلّهم[٤] وجلّهم، لاجرم تكرّموا عليهم بحمل أثقالهم وما أصابهم من لطخ أعدائهم.

ولهذا جعلوا عليهم السلام بغض الشيعة معيار الناصب والميزان الفارق بين الصادق والكاذب، كما رواه الصدوق في (العلل) عن ابن سنان، و(المعاني) عن ابن خنيس كلاهما عن الصادق عليه السلام قال: «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنّك لا تجد أحدا يقول: إنّي أبغض محمداً وآل محمّداً ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنّكم تتولّوننا[٥] وتتبرّؤون من أعدائنا»[٦].

---

(١) مجمع البيان ٩: ١٤٢، البحار ١٧: ٧٦.
(٢) تلطّخ فلان بأمر قبيح: تدنّس. (لسان العرب ١٢: ٢٨٠ ـ لطخ.)
(٣) انظر: علل الشرائع ١: ١١٦، ح ٢،البحار ٥: ٢٤٢،ح ٢٩.
(٤) القلُّ: خلاف الكثر. (لسان العرب ١١: ٢٨٧ ـ قلل.)
(٥) علل الشرائع ٢: ٣٢٧، ح ٦٠.
(٦) معاني الأخبار: ٣٦٥،ح ١.

ومنها: أنّهم عليهم السلام عرفوا الله حقّ معرفته، إمّا بالنسبة إلى غيرهم من خليقته ولو كانوا من أقرب ملائكته، أو باعتبار إقرارهم مع عظم شأنهم بالعجز عن إدراك كنه هويّته؛ لأنّ العجز عن درك الإدراك إدراك، فإذا نظروا إلى علو مقامه وسوابغ إنعامه، صغر عندهم كلّ كبير في جنب نعمه، وقلّ عندهم كلّ كثير بالنسبة إلى جوده عليهم وكرمه؛ لأنّ توفيقه إيّاهم لخدمته نعمة تستوجب شكرا، وهكذا نعمة بعد أخرى.

ولهذا قال زين العابدين وسيّد الساجدين في دعاء التحميد: «والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعة، وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة لتصرّفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسّعوا في رزقه فلم يشكروه»[١].

وورد في مناجاة داود عليه السلام: «إلهي كيف أشكرك والشكر نعمة أخرى تستدعي شكرا»[٢].

وفي رواية: «وشكري لك نعمة أخرى توجب عليّ الشكر لك».

وفي أخرى: «وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلاّ بنعمة ثانية من نعمك، فأوحى الله تعالى إليه: إذا عرفت هذا فقد شكرتني»[٣].

ومنها: أنّه من قبيل قول الشاعر:

وقلت وما ذنبي؟ فقالت مجيبةً   وجودك ذنبٌ لا يقاس به ذنب

وتقريره على وجهين:

---

(١) الصحيفة السجادية: الدعاء الأول (دعاؤه عليه السلام إذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد).

(٢) عدة الداعي: ٢٢٥، الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسية: ٧٤.

(٣) البحار ٦٨: ٣٦.

الأوّل: إنّهم لمّا كانوا في غاية الفقر إلى الله تعالى وكمال الانقطاع إليه، كانوا لا يجعلون لأنفسهم وجودا من الوجودات، ولا حقيقة من الحقائق، كما أشاروا إليه عليهم السلام في كثير من أدعيتهم وأخبارهم، فمن كلام الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة على ما في الاقبال: «الهي، أنا الفقير في غنائي، فكيف لا أكون فقيرا في فقري!!، إلهي، أنا الجاهل في علمي، فكيف لا أكون جهولا في جهلي!!، إلهي، من كانت محاسنه مساوي، فكيف لا تكون مساويه مساوي؟، ومن كانت حقائقه دعاوي، فكيف لا تكون دعاويه دعاوي؟!!»[١].

وقال زين العابدين عليه السلام: «فما أنا يا ربِّ وما خطري»[٢]... إلى غير ذلك.

ولهذا ورد عنهم عليهم السلام نهي سائر العوام عن قول: (أنا)؛ لإيهامه الاستقلال والاستغناء عن مدد ذي الجلال.

الثاني: إنّه لما كان العملُ طريق الخلق للحقّ، وهو متوقّف على وجود العامل الذي هو حجاب بينه وبين ربّه، ولا ينفك عنه المخلوق حال وجوده، فهو محجوب بوجوده، والمحجوب مقصّرٌ، فهم عليهم السلام وإن لم يلحظوا أنفسهم في وجدانهم ـ كما مرّ ـ لكنّهم موجودون ظاهرا، فهم يستغفرون من نسبة هذا الوجود المتوهّم اليهم، الذي هو مضمحل بالنسبة إلى وجود ربّهم[٣].

---

(١) إقبال الأعمال: ٣٤٨، والبحار ٩٥: ٢٢٧.
(٢) من دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة، راجع مفاتيح الجنان.
(٣) الرسائل الاحمدية ٣: ٣٦٣ ـ ٣٦٦.

الدور التاريخي للصحيفة:

إنّ المسلمين في عصر الإمام زين العابدين عليه السلام واجهوا خطرين كبيرين خارج النطاق السياسي والعسكري، وكان لا بدّ من البدء بعمل حاسم للوقوف في وجههما:

أحدهما: الخطر الذي نجم عن انفتاح المسلمين على ثقافات متنوّعة، وأعراف تشريعية وأوضاع اجتماعية مختلفة بحكم تفاعلهم مع الشعوب التي دخلت في دين الله أفواجا، وكان لا بدّ من عمل على الصعيد العلمي يؤكّد في المسلمين أصالتهم الفكرية وشخصيتهم التشريعية المتميزة المستمدة من الكتاب والسنّة، وكان لا بدّ من حركة فكرية اجتهادية تفتح آفاقهم الذهنية ضمن ذلك الإطار لكي يستطيعوا أن يحملوا مشعل الكتاب والسنّة بروح المجتهد البصير والممارس الذكيّ، الذي يستطيع أن يستنبط منها ما يفيده في كلّ ما يستجدّ له من حالات.

كان لابد إذن من تأصيل للشخصية الإسلامية ومن زرع بذور الاجتهاد، وهذا ما قام به الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام فقد بدأ العمل على ذلك من خلال أدعيته وإرشاداته، ومنها: عقد حلقة من البحث والدرس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله...

وأمّا الخطر الآخر: «فقد نجم عن موجة الرخاء التي سادت المجتمع الإسلامي في أعقاب ذلك الامتداد الهائل، لأنّ موجات الرخاء تعرّض أيّ مجتمع إلى خطر الانسياق مع ملذّات الدنيا، والإسراف في زينة هذه الحياة المحدودة، وانطفاء الشعور الملتهب بالقيم الخلقية

والصلة الروحية بالله واليوم الآخر، وبما تضعه هذه الصلة أمام الإنسان من أهداف كبيرة، وهذا ما وقع فعلاً، وبالأخص في مدينة النبي ﷺ، وتكفي نظرة واحدة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصبهاني ليتّضح الحال.

وقد أحسّ الإمام عليّ بن الحسين بهذا الخطر، وبدأ بعلاجه، واتّخذ من الدعاء أساسا لهذا العلاج، وكانت الصحيفة السجادية من نتائج ذلك، فقد استطاع هذا الإمام العظيم بما أُوتي من بلاغة فريدة وقدرة فائقة على أساليب التعبير العربي، وذهنية ربّانية تتفتّق عن أروع المعاني وأدقّها في تصوير صلة الإنسان بربّه، ووجده بخالقه وتعلّقه بمبدئه ومعاده، وتجسيد ما يعبّر عنه ذلك من قيم خلقية وحقوق وواجبات.

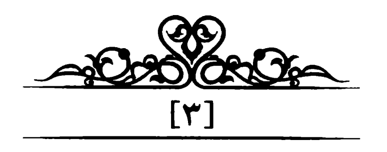
فاستطاع الإمام بما أُوتي من هذه المواهب أن ينشر من خلال الدعاء جوّاً روحياً في المجتمع الإسلامي، يساهم في تثبيت الإنسان المسلم عندما تعصف به المغريات، وشدّه إلى ربّه حينما تجرّه الأرض إليها وتأكيد ما نشأ عليه من قيم روحية، لكي يظلّ أمينا عليها في عصر الغنى والثروة كما كان أمينا عليها وهو يشدّ حجر المجاعة على بطنه.

وهكذا نعرف أنّ الصحيفة السجّادية تعبّر عن عمل اجتماعي عظيم كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام، إضافةً إلى كونها تراثا ربّانيا فريدا يظلّ على مرّ الدهور مصدر عطاء ومشعل هداية ومدرسة أخلاق

وتهذيب، وتظلّ الإنسانية بحاجة إلى هذا التراث المحمّدي العلوي، وتزداد حاجةً كلّما ازداد الشيطان إغراءً والدنيا فتنة»[١].

وللتفصيل يراجع مقدمة التحقيق هناك.

(١) نقلاً عن مقدمة السيد الشهيد محمد باقر الصدر على الصحيفة السجّادية الكاملة.



[٣]

احتجاجاته

إنّ فن الاحتجاج والمناظرة العلمية فنّ جليل؛ لما ينبغي أن يتمتّع به المناظر من مقدرة علمية وإحاطة ودقّة ولياقة أدبية.

وقد تميّز أئمّة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بهذا الفنّ، واستطاعوا من خلال هذا المجال إفحام خصومهم وإثبات جدارتهم العلمية بنحو لا يدع مجالاً للريب في أنّهم مؤيّدون بتأييد ربّاني، وكما عبّر بعض أعدائهم: أنّهم أهل بيتٍ قد زُقّوا العِلمَ زقّا.

وقد جمع العلاّمة الطبرسي جملةً من احتجاجات المعصومين الأربعة عشر: الرسول ﷺ والزهراء عليها السلام والأئمّة الاثني عشر عليهم السلام في كتابه المعروف بالاحتجاج، ومنها: احتجاجات الإمام زين العابدين عليه السلام.

ونشير هنا إلى بعض احتجاجات الإمام زين العابدين عليه السلام.

١ ـ جاء رجل من أهل البصرة إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: يا عليّ بن الحسين، إنّ جدّك عليّ بن أبي طالب قتل المؤمنين، فهملت عينا عليّ بن الحسين دموعا حتّى امتلأت كفّه منها، ثمّ ضرب بها على الحصى، ثم قال: «يا أخا أهل البصرة، لا واللّه ما قتل عليّ مؤمنا، ولا قتل مسلما، وما أسلم القوم ولكن استسلموا وكتموا الكفر وأظهروا

الإسلام، فلمّا وجدوا على الكفر أعوانا أظهروه، وقد علمت صاحبة الجدب[١] والمستحفظون من آل محمّد ﷺ أنّ أصحاب الجمل وأصحاب صفّين وأصحاب النهروان لعنوا على لسان النبيّ الأُمّي، وقد خاب من افترى».

فقال شيخ من أهل الكوفة: يا عليّ بن الحسين، إنّ جدّك كان يقول: «إخواننا بغوا علينا».

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «أما تقرأ كتاب اللّه: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾؟، فهم مثلهم، أنجى الله عزّوجلّ هودا والذين معه وأهلك عاداً بالريح العقيم»[٢].

٢ ـ وعن أبي حمزة الثمالي قال: دخل قاضٍ من قضاة أهل الكوفة على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: جعلني الله فداك، أخبرني عن قول الله عزوجل: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[٣].

قال له عليه السلام: «ما يقول الناس فيها قبلكم؟».

قال: يقولون إنّها مكّة.

فقال عليه السلام: «وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكّة؟».

قال: فما هو؟

قال عليه السلام: «إنّما عنى الرجال».

قال: وأين ذلك في كتاب اللّه؟

---

(١) كذا في النسخ والمصدر، ولعله كناية عن صاحبة الجمل والهودج.

(٢) الاحتجاج، للطبرسي ٢: ٤٠.

(٣) القرآن الكريم، سورة سبأ ٣٤: ١٨.

فقال عليه السلام: «أو ما تسمع إلى قوله عزوجل: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾(١) وقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾(٢) وقال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾(٣) أفيسأل القرية أو الرجال أو العير؟

قال: وتلا عليه آيات في هذا المعنى.

قال: جعلت فداك، فمن هم؟

قال: نحن هم.

فقال عليه السلام: «أو ما تسمع إلى قوله: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾؟».

قال عليه السلام: «آمنين من الزيغ»(٤).

٣ ـ وروي: أنّ زين العابدين عليه السلام مرّ بالحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى، فوقف عليه السلام عليه ثم قال: «أمسك، أسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله إذا نزل بك غداً؟».

قال: لا.

قال: «أفتحدّث نفسك بالتحوّل والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها؟» قال: فأطرق مليّا ثم قال: إنّي أقول ذلك بلا حقيقة.

قال: «أفترجو نبيّا بعد محمّد صلى الله عليه وآله يكون لك معه سابقة؟».

قال: لا.

قال: «أفترجو دارا غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها؟».

---

(١) القرآن الكريم، سورة الطلاق ٦٥ : ٨.

(٢) القرآن الكريم، سورة الكهف ١٨ : ٥٩.

(٣) القرآن الكريم، سورة يوسف ١٢ : ٨٢.

(٤) الاحتجاج، للطبرسي ٢ : ٤١.

قال: لا.

قال: «أ فرأيت أحدا به مسكة عقلٍ رضي لنفسه من نفسه بهذا؟ إنّك على حال لا ترضاها ولا تحدّث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة، ولا ترجو نبيّا بعد محمّد، ولا دارا غير الدار التي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها، وأنت تعظ الناس؟!».

قال: فلمّا ولّي عليه السلام قال الحسن البصري: من هذا؟

قالوا: عليّ بن الحسين.

قال: أهل بيت علم. فما رُؤيَ الحسن البصري بعد ذلك يعظ الناس[1].

٤ ـ وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يحدّث رجلاً من قريش قال: لمّا تاب الله على آدم واقع حوّاء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت إلاّ في الأرض، وذلك بعد ما تاب الله عليه، قال: وكان آدم يعظّم البيت وما حوله من حرمة البيت، فكان إذا أراد أن يغشى حوّاء خرج من الحرم وأخرجها معه، فإذا جاز الحرم غشيها في الحلّ، ثمّ يغتسلان إعظاما منه للحرم، ثمّ يرجع إلى فناء البيت.

قال: فولد لآدم من حوّاء عشرون ذكراً وعشرون أُنثى، فولد له في كلّ بطن ذكر وأُنثى، فأول بطن ولدت حواء «هابيل» ومعه جارية يقال لها: «أقليما»، قال: وولدت في البطن الثاني «قابيل» ومعه جارية يقال لها: «لوزا»، وكانت لوزا أجمل بنات آدم، (قال): فلمّا أدركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم إليه فقال: أُريد أن أُنكحك يا هابيل لوزا، وأُنكحك يا قابيل أقليما.

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي ٢: ٤٣.

قال قابيل: ما أرضى بهذا، أتنكحني أخت هابيل القبيحة، وتنكح هابيل أُختي الجميلة؟

قال: فأنا أقرع بينكما، فإن خرج سهمك يا قابيل على لوزا وخرج سهمك يا هابيل على أقليما زوّجت كلّ واحد منكما التي خرج سهمه عليها، قال: فرضيا بذلك فاقترعا، قال: فخرج سهم هابيل على لوزا أُخت قابيل، وخرج سهم قابيل على أقليما أُخت هابيل، قال: فزوّجهما على ما خرج لهما من عند اللّه، قال: ثمّ حرّم الله نكاح الأخوات بعد ذلك».

قال: فقال له القرشي: فأولداهما؟

قال: نعم.

قال: فقال القرشي: فهذا فعل المجوس اليوم!

قال: فقال عليّ بن الحسين: «إنّ المجوس إنّما فعلوا ذلك بعد التحريم من اللّه».

ثمّ قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «لا تنكر هذا، إنّما هي الشرايع جرت، أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثمّ أحلّها له؟! فكان ذلك شريعة من شرايعهم، ثمّ أنزل الله التحريم بعد ذلك»[١].

٥ ـ روي عن أبي جعفرٍ الباقر عليه السلام قال: «لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام أرسل محمّد بن الحنفية إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فخلا به ثم قال: يابن أخي! قد علمت أنّ رسول الله كان جعل الوصيّة والإمامة من بعده لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ إلى الحسن، ثمّ إلى الحسين، وقد قتل أبوك (رضي الله عنه) وصُلّي عليه ولم يوصِ، وأنا عمّك وصنو أبيك،

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي ٢: ٤٣ ـ ٤٤.

وأنا في سنّي وقدمتي أحقّ بها منك في حداثتك، فلا تنازعني الوصيّة والإمامة ولا تخالفني.

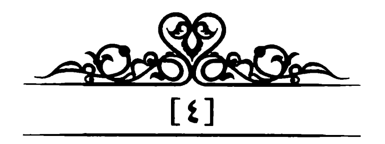
فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «اتق الله ولا تدّعِ ما ليس لك بحقّ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، يا عم! إنّ أبي صلوات الله عليه أوصى إلى قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إلى في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تعرض لهذا فإنّي أخاف عليك بنقص العمر وتشتت الحال، وإنّ الله تبارك وتعالى أبي إلاّ أن يجعل الوصيّة والإمامة إلاّ في عقب الحسين، فإن أردت أن تعلم فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك». وقد ذكرنا تفصيل ذلك فيما تقدم[١].

وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السلام قال: «نحن أئمّة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض ولو لا ما في الأرض منّا؛ لساخت الأرض بأهلها».

ثمّ قال: «ولم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة اللّه، ولو لا ذلك لم يعبد الله»[٢].

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي ٢: ٤٦ ـ ٤٧.
(٢) الاحتجاج، للطبرسي ٢: ٤٧ ـ ٤٨.



[٤]

الرسالة التي وجهها الإمام عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري

والزهري، هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري (٥٨ ـ ١٢٤هـ)، أحد الفقهاء المحدثين بالمدينة، حافظ زمانه ولد سنة خمسين، وقيل ٥٨، وطلب العلم في أواخر عصر الصحابة، فروى عن ابن عمر حديثين وعن سهل بن سعد وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وعبد الرحمن بن أزهر وسنين أبي جميلة وأبي الطفيل وربيعة بن عباد وعبد الله بن ثعلبة وكثير بن العباس بن عبد المطلب وخلق كثير، قال أبو داود حديثه ألفان ومائتا حديث النصف منها مسند. وجالس الزهري سعيد بن المسيب ثماني سنين وقال الزهري: من سنة الصلاة أن يقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم ثم فاتحة الكتاب ثم تقرأ سورة، وكان يقول: أول من قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» سرا بالمدينة عمرو بن العاص.

وقال يعقوب بن شيبة ثنا الحسن الحلواني ثنا الشافعي قال حدثنا عمي قال دخل سليمان بن يسار على هشام فقال له يا سليمان من الذي تولى كبره منهم فقال ابن سلول قال كذبت بل هو علي فدخل ابن شهاب

فقال: يا ابن شهاب من الذي تولى كبره منهم؟ فقال: ابن أبي. فقال له: كذبت بل هو علي. فقال: أنا أكذب لا أبا لك؟ فواللّه لو نادى مناد من السماء أن الله قد أحل الكذب ما كذبت حدثني سعيد وعروة وعبيد الله وعلقمة ابن وقاص عن عائشة أن الذي تولى كبره منهم عبدالله بن أبي. يقال: إن قبر الزهري بأدما وهي خلف شغب وبدا، وهي أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز، وبها ضيعة للزهري وهو مسنم مجصص. قال الواقدي: عاش اثنتين وسبعين سنة. وقال غيره: أربعا وسبعين وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة[1].

روى ابن شعبة الحراني الرسالة التي وجهها الإمام عليه السلام إلى الزهري في تحف العقول (٢٧٤ ـ ٢٧٧) ورواها الحائري في: بلاغة علي بن الحسين عليه السلام (ص ١٢٢ ـ ١٢٦) ورواها المقرم في: الإمام زين العابدين (ص ٤ ـ ١٥٩) وفي إحياء علوم الدين للغزالي (٢: ١٤٣): أنها كتبت للزهري عندما خالط السلطان[2].

قال ابن شعبة الحراني في كتابه تحف العقول:

كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري، يعظه:

[بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

كفانا الله وإياك من الفتن، ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من

(١) الوافي بالوفيات ـ للصفدي ـ ج٥ ـ ص١٧ ـ ١٩، بالرقم ٣. «الأعلام» ـ لخير الدين الزركلي ـ ج٧ ـ ص٩٧. وراجع ترجمته في: غاية النهاية ٢: ٢٦٢ وصفة الصفوة ٢: ٧٧ وحلية الأولياء ٣: ٣٦٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١٣٦ ـ ٢٥٢ وفيه: ولد سنة ٥٠ ومعجم الشعراء للمرزباني ٤١٣ وفيه أبيات من نظمه.

(٢) إحياء علوم الدين٢: ١٤٣، وانظر المحجة البيضاء في إحياء الإحياء ٣: ٢٦٠.

بدنك، وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه، وفقّهك من دينه، وعرفك من سنة نبيه محمد ﷺ، فرضي لك ـ في كل نعمة أنعم بها عليك، وفي كل حجّة احتج بها عليك ـ الفرض بما قضى، فما قضى إلا ابتلى شكرك في ذلك، وأبدى فيه فضله عليك، فقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(١). فانظر: أي رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدي الله! فسألك عن نعمه عليك: كيف رعيتها؟ وعن حججه عليك: كيف قضيتها؟ ولا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير، ولا راضيا منك بالتقصير! هيهات! هيهات! ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾(٢). واعلم أن أدنى ما كتمت، وأخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم، وسهّلت له طريق الغي بدنوّك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دعيت! فما أخوفني أن تبوء بإثمك غدا، مع الخونة، وأن تُسئل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، ودنوت ممن لم يرد على أحد حقا، ولم ترد باطلا حين أدناك، وأحببت من حاد الله! أوليس بدعائهم إياك حين دعوك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، وجسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسلّما إلى ضلالتهم. داعيا إلى غيّهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم. فلم يبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة إليهم. فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، وما أيسر ما عمروا لك في كنف

---

(١) القرآن الكريم، سورة إبراهيم ١٤ : ٧.
(٢) القرآن الكريم، سورة آل عمران ٣:١٨٧.

ما خربوا عليك؟ فانظر لنفسك، فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول. وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا؟ فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[1]. إنك لست في دار مقام، أنت في دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه؟. طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، يا بؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده. احذر فقد نبئت، وبادر فقد أجلت. إنك تعامل من لا يجهل، وإن الذي يحفظ عليك لا يغفل. تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، وداو دينك فقد دخله سقم شديد. ولا تحسب أني أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك، لكني أردت أن ينعش الله ما فات من رأيك، ويرد إليك ما عزب من دينك، وذكرت قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعضب. انظر: هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به؟ أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه؟ أم هل تراهم ذكرت خيرا أهملوه؟ وعلمت شيئاً جهلوه؟. بل: حظيت بما حل من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك، إذ صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك، إن أحللت أحلوا، وإن حرمت حرموا، وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم في ما لديك ذهاب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحب الرئاسة، وطلب الدنيا منك ومنهم. أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة؟ وما الناس فيه من البلاء والفتنة؟ قد ابتليتهم، وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم إلى أن

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأعراف ٧: ١٦٩.

(٢) القرآن الكريم، سورة الذاريات ٥١: ٥٥.

يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذي أدركت، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه، وفي بلاء لا يقدر قدره. فالله لنا ولك، وهو المستعان.

أما بعد، فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا، ولا يفتنون بها. رغبوا، فطلبوا، فما لبثوا أن لحقوا. فإن كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ، مع كبر سنك، ورسوخ علمك، وحضور أجلك، فكيف يسلم الحدث في سنه؟ الجاهل في علمه؟ المأفون في رأيه؟ المدخول في عقله؟ إنا لله وإنا إليه راجعون. على من المعوّل؟ وعند من المستعتب؟ نشكو إلى الله بثنا، وما نرى فيك، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك! فانظر: كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا؟ وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلا؟ وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيرا؟ وكيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا؟ مالك لا تنتبه من نعستك؟ وتستقيل من عثرتك؟ فتقول: والله ما قمت لله مقاما واحدا أحييت به له دينا! أو أمت له فيه باطلا؟! فهذا شكرك من استحملك؟ ما أخوفني أن تكون كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[1]. استحملك كتابه، واستودعك علمه، فأضعتهما! فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به! والسلام[2].

ويبدو أن الزهري لم يأبه بالنصائح والتوجيهات التي طرحها عليه

(١) القرآن الكريم، سورة مريم ١٩: ٥٩.
(٢) تحف العقول: ٣٧٨.

الإمام، وتوغل في معاونة الحكام الظالمين، والتحق بالبلاط الشامي، ولكن الإمام عليه السلام أرسل إليه هذه الرسالة كاشفا له ولأمثاله، أخطار الاتصال بالأجهزة الظالمة.

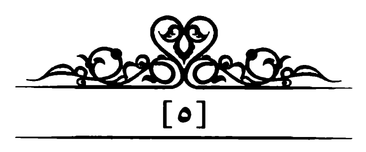
وهذه الرسالة تدل على سياسة الإمام عليه السلام من جهتين:

فأولا: محتواها يدل على أن الإمام كان يراقب الأوضاع بدقة فائقة، فهو يضع النقاط على مواضعها من الحروف، ولا تشذ عنه صغار الأمور فضلا عن كبارها؟ ومثل هذا لا يصدر إلا ممن لم ينعزل عن الحياة الاجتماعية، ولم يزهد في السياسة.

وثانيا: إن إرسال مثل هذه الرسالة إلى الزهري، وهو من أعيان علماء البلاط، لا بد أن لا تخفى عن أعين الحكام، أو على الأقل يحتمل أن يرفعها الزهري إلى أسياده من الحكام! وفي هذا من الخطورة على الإمام الذي أرسل الرسالة ما هو واضح وبيّن، وقد وصفهم فيها بالظلم والفساد، ونهى، وحذر، وحاول صرف الزهري عن اصطحابهم. فالسياسة تطفح من جمل هذه الرسالة.

لكن الإمام عليه السلام ـ في هذه المرحلة ـ لا يأبه بكل الاحتمالات، والأخطار المتوقعة، بل يصارح أعوان الظلمة بكل ما يجب إعلانه من الحق، كما صارح الظالمين أنفسهم بالمواجهة، والاستفزاز. وقد وقفنا على شيء من مواجهة الإمام عليه السلام للمتظاهرين بالزهد والصلاح ممن كان يميل باطنا إلى الدنيا، ويحب الرئاسة والوجاهة، وأوضح مصاديق ذلك: هم علماء البلاط ووعاظ السلاطين الذين ارتبطوا بالولاة والحكام، ليستمتعوا باللذات من خلال الحضور معهم، والتطفل على موائدهم[(١)].

(١) جهاد الإمام السجاد عليه السلام: ٢٢.



[٥]

صَحِيفَةُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وكَلَامُه فِي الزُّهد

أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام لم يترك مدينة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله بل بقي مرابطاً فيها مشغولاً بتربية الأُمّة تربية فكرية وأخلاقية، وكان كلّ جمعة يعظهم ويحذّرهم من الدنيا وحبائلها ومكائدها التي جعلت كثيراً من أهل عصره في أسرها.

وممّا قاله في التحذير من الدنيا والتزهيد فيها هذه الصحيفة التي رواها ابن شعبة في تحف العقول. ورواها الشيخ الكليني في الكافي باسناده عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ مسندا عن ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: مَا سَمِعْتُ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَانَ أَزْهَدَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَّا مَا بَلَغَنِي مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام. قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: كَانَ الإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذَا تَكَلَّمَ فِي الزُّهْدِ ووَعَظَ أَبْكَى مَنْ بِحَضْرَتِه. قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: وقَرَأْتُ صَحِيفَةً فِيهَا كَلَامُ زُهْدٍ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وكَتَبْتُ مَا فِيهَا ثُمَّ أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ فَعَرَضْتُ مَا فِيهَا عَلَيْه فَعَرَفَه وصَحَّحَه وكَانَ مَا فِيهَا:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَفَانَا الله وإيَّاكُمْ كَيْدَ الظَّالِمِينَ وبَغْيَ الْحَاسِدِينَ وبَطْشَ الْجَبَّارِينَ. أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الطَّوَاغِيتُ وأَتْبَاعُهُمْ مِنْ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِي هَذِه الدُّنْيَا الْمَائِلُونَ إِلَيْهَا الْمُفْتَتِنُونَ بِهَا الْمُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وعَلَى حُطَامِهَا الْهَامِدِ وهَشِيمِهَا الْبَائِدِ[١] غَداً، واحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ الله مِنْهَا وازْهَدُوا فِيمَا زَهَّدَكُمُ الله فِيه مِنْهَا ولَا تَرْكَنُوا إلى مَا فِي هَذِه الدُّنْيَا رُكُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارٍ ومَنْزِلَ اسْتِيطَانٍ، واللَّه إِنَّ لَكُمْ مِمَّا فِيهَا عَلَيْهَا لَدَلِيلاً وتَنْبِيهاً مِنْ تَصْرِيفِ أَيَّامِهَا وتَغَيُّرِ انْقِلَابِهَا ومَثُلَاتِهَا[٢] وتَلَاعُبِهَا بِأَهْلِهَا إِنَّهَا لَتَرْفَعُ الْخَمِيلَ[٣] وتَضَعُ الشَّرِيفَ وتُورِدُ أَقْوَاماً إلى النَّارِ غَداً، فَفِي هَذَا مُعْتَبَرٌ ومُخْتَبَرٌ وزَاجِرٌ لِمُنْتَبِه. إِنَّ الأُمُورَ الْوَارِدَةَ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ مِنْ مُظْلِمَاتِ الْفِتَنِ[٤] وحَوَادِثِ الْبِدَعِ وسُنَنِ الْجَوْرِ وبَوَائِقِ الزَّمَانِ وهَيْبَةِ السُّلْطَانِ ووَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ لَتُثَبِّطُ الْقُلُوبَ[٥] عَنْ تَنَبُّهِهَا وتُذْهِلُهَا عَنْ مَوْجُودِ الْهُدَى ومَعْرِفَةِ أَهْلِ الْحَقِّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ عَصَمَ اللَّه، فَلَيْسَ يَعْرِفُ تَصَرُّفَ أَيَّامِهَا وتَقَلُّبَ حَالاتِهَا وعَاقِبَةَ ضَرَرِ فِتْنَتِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ الله ونَهَجَ سَبِيلَ الرُّشْدِ وسَلَكَ طَرِيقَ الْقَصْدِ ثُمَّ اسْتَعَانَ عَلَى ذَلِكَ بِالزُّهْدِ فَكَرَّرَ الْفِكْرَ، واتَّعَظَ بِالصَّبْرِ فَازْدَجَرَ وزَهِدَ فِي عَاجِلِ بَهْجَةِ الدُّنْيَا وتَجَافَى عَنْ لَذَّاتِهَا ورَغِبَ فِي دَائِمِ نَعِيمِ الآخِرَةِ وسَعَى لَهَا سَعْيَهَا، ورَاقَبَ الْمَوْتَ،

---

(١) الحطام: ما يكسر من اليبس، والهامد: البالي المسوّد المتغير، واليابس من النبات والهشيم من النبات: اليابس المتكسر. والبائد: الذاهب المنقطع أو الهالك..

(٢) المثلات: العقوبات.

(٣) الخامل: الساقط الذي لا نباهة له.

(٤) في بعض النسخ: «ملمات».

(٥) التثبيط: التعويق والشغل عن المراد.

وشَنأَ الْحَيَاةَ[١] مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. نَظَرَ إلى مَا فِي الدُّنْيَا بِعَيْنٍ نَيِّرَةٍ حَدِيدَةَ الْبَصَرِ[٢]، وأَبْصَرَ حَوَادِثَ الْفِتَنِ وضَلَالَ الْبِدَعِ وجَوْرَ الْمُلُوكِ الظَّلَمَةِ، فَلَقَدْ لَعَمْرِي اسْتَدْبَرْتُمُ الأُمُورَ الْمَاضِيَةَ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْفِتَنِ الْمُتَرَاكِمَةِ والِانْهِمَاكِ[٣] فِيمَا تَسْتَدِلُّونَ بِه عَلَى تَجَنُّبِ الْغُوَاةِ وأَهْلِ الْبِدَعِ والْبَغْيِ والْفَسَادِ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَاسْتَعِينُوا بِاللَّه وارْجِعُوا إِلَى طَاعَةِ الله وطَاعَةِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالطَّاعَةِ مِمَّنِ اتُّبِعَ فَأُطِيعَ.

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ قَبْلِ النَّدَامَةِ والْحَسْرَةِ والْقُدُومِ عَلَى الله والْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْه. وتَاللَّه مَا صَدَرَ قَوْمٌ قَطُّ عَنْ مَعْصِيَةِ الله إِلَّا إِلى عَذَابِه، ومَا آثَرَ قَوْمٌ قَطُّ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ إِلَّا سَاءَ مُنْقَلَبُهُمْ وسَاءَ مَصِيرُهُمْ، ومَا الْعِلْمُ بِاللَّه والْعَمَلُ إِلَّا إِلْفَانِ مُؤْتَلِفَانِ[٤]، فَمَنْ عَرَفَ الله خَافَه وحَثَّه الْخَوْفُ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّه. وإِنَّ أَرْبَابَ الْعِلْمِ وأَتْبَاعَهُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا الله فَعَمِلُوا لَه ورَغِبُوا إِلَيْه، وقَدْ قَالَ اللَّه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٥] فَلَا تَلْتَمِسُوا شَيْئاً مِمَّا فِي هَذِه الدُّنْيَا بِمَعْصِيَةِ الله واشْتَغِلُوا فِي هَذِه الدُّنْيَا بِطَاعَةِ الله واغْتَنِمُوا أَيَّامَهَا واسْعَوْا لِمَا فِيه نَجَاتُكُمْ غَداً مِنْ عَذَابِ اللَّه، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقَلُّ لِلتَّبِعَةِ وأَدْنَى مِنَ الْعُذْرِ وأَرْجَى لِلنَّجَاةِ. فَقَدِّمُوا أَمْرَ الله وطَاعَةَ مَنْ أَوْجَبَ الله طَاعَتَه بَيْنَ يَدَيِ الأُمُورِ كُلِّهَا، ولَا تُقَدِّمُوا الأُمُورَ الْوَارِدَةَ عَلَيْكُمْ مِنْ طَاعَةِ الطَّوَاغِيتِ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيِ الله وطَاعَتِه وطَاعَةِ أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ. واعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَبِيدُ الله ونَحْنُ مَعَكُمْ، يَحْكُمُ

---

(١) الشناءة: البغض وشنأه: أبغضه.

(٢) في بعض النسخ: «حديدة النظر».

(٣) الانهماك: التمادي في الشيء واللجاج فيه.

(٤) الألف: الأليف.

(٥) القرآن الكريم، سورة فاطر٣٥: ٢٨.

عَلَيْنَا وعَلَيْكُمْ سَيِّدٌ حَاكِمٌ غداً، وهُوَ مُوقِفُكُمْ ومُسَائِلُكُمْ، فَأَعِدُّوا الْجَوَابَ قَبْلَ الْوُقُوفِ والْمُسَاءلَةِ والْعَرْضِ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[1]. واعْلَمُوا أَنَّ الله لَا يُصَدِّقُ يَوْمَئِذٍ كَاذِباً ولَا يُكَذِّبُ صَادِقاً ولَا يَرُدُّ عُذْرَ مُسْتَحِقٍّ ولَا يَعْذِرُ غَيْرَ مَعْذُورٍ لَه الْحُجَّةُ عَلَى خَلْقِه بِالرُّسُلِ والأَوْصِيَاءِ بَعْدَ الرُّسُلِ.

فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله واسْتَقْبِلُوا فِي إِصْلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وطَاعَةِ الله[2] وطَاعَةِ مَنْ تَوَلَّوْنَه فِيهَا، لَعَلَّ نَادِماً قَدْ نَدِمَ فِيمَا فَرَّطَ بِالأَمْسِ فِي جَنْبِ الله وضَيَّعَ مِنْ حُقُوقِ اللَّه. واسْتَغْفِرُوا الله وتُوبُوا إِلَيْه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[3]. وإِيَّاكُمْ وصُحْبَةَ الْعَاصِينَ ومَعُونَةَ الظَّالِمِينَ ومُجَاوَرَةَ الْفَاسِقِينَ. احْذَرُوا فِتْنَتَهُمْ وتَبَاعَدُوا مِنْ سَاحَتِهِمْ[4].

واعْلَمُوا أَنَّه مَنْ خَالَفَ أَوْلِيَاءَ الله ودَانَ بِغَيْرِ دِينِ الله واسْتَبَدَّ بِأَمْرِه دُونَ أَمْرِ وَلِيِّ الله كَانَ فِي نَارٍ تَلْتَهِبُ تَأْكُلُ أَبْدَاناً قَدْ غَابَتْ عَنْهَا أَرْوَاحُهَا وغَلَبَتْ عَلَيْهَا شِقْوَتُهَا، فَهُمْ مَوْتَى لَا يَجِدُونَ حَرَّ النَّارِ ولَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَوَجَدُوا مَضَضَ[5] حَرِّ النَّار.

واعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ، واحْمَدُوا الله عَلَى مَا هَدَاكُمْ واعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ قُدْرَةِ الله إِلَى غَيْرِ قُدْرَتِه، وسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ ورَسُولُه ثُمَّ إِلَيْه تُحْشَرُونَ. فَانْتَفِعُوا بِالْعِظَةِ وتَأَدَّبُوا بِآدَابِ الصَّالِحِينَ[6].

---

(١) القرآن الكريم، سورة هود ١١: ١٠٥.

(٢) في بعض النسخ: «في اصلاح أنفسكم في طاعة الله».

(٣) القرآن الكريم، سورة الشورى ٤٢: ٢٥.

(٤) الساحة: الناحية.

(٥) مضض ـ كفرح ـ: ألم. والمضض ـ محركة ـ: وجع المصيبة.

(٦) الكافي، للشيخ الكليني ٨: ١٤ ـ ١٧، بتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط/ الرابعة،=

ومن كلامه عليه السلام في الزهد: «إنّ علامة الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة تركهم كلّ خليط وخليل، ورفضهم كلّ صاحب لا يريد ما يريدون. ألا وإنّ العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أُهبته، الحاثّ على العمل قبل فناء الأجل ونزول ما لا بدّ من لقائه، وتقديم الحذر قبل الحين، فإنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾[1]، فلينزلن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكرور[2] إلى الدنيا، النادم على ما فرّط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته»[3].

وقوله: «واعلموا عباد الله أنّه من خاف البيات تجافى عن الوساد، وامتنع من الرقاد، وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان

=١٣٦٢ ش، ط/ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ ايران.. تحف العقول لابن شعبة الحرّاني: ١٨٢ ـ ١٨٤: ط. مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.، والحُطام: القشر، والمعنى: أنّ ما فيها من مال كثير أو قليل يفنى ولا يبقى. والهامد: اليابس. والقرار: ما قُرّ فيه أي فعل فيه السكن أو السكون. وتصريف أيامها: تحوّلها من وجهٍ إلى وجه.

(١) القرآن الكريم، سورة المؤمنون ٢٣: ٩٩ و١٠٠.

(٢) المكرور: من كر راجعا إلى الدنيا، والذي وردت الاشارة إليه في مواضع من القرآن الكريم، بقوله تعالى في سورة البقرة ٢: ١٦٦ ـ ١٦٧: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، وقوله في سورة الشعراء ٢٦: ١٠٢: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله في سورة الزمر٣٩: ٥٤ ـ ٥٨: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

(٣) تحف العقول: ٢٧٢ ـ ٢٧٤، والخليط: المُخالط، المُجالس.

أهل الدنيا، فكيف؟ ويحك يابن آدم من خوف بيات سلطان ربّ العزّة، وأخذه الأليم، وبياته لأهل المعاصي والذنوب مع طوارق المنايا بالليل والنهار، فذلك البيات الذي ليس منه مَنجى، ولا دونه ملتجأ ولا منه مهرب، فخافوا الله أيّها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى، فإنّ الله يقول: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[1]، فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشرورها، وتذكّروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإنّ زينتها فتنة وحبّها خطيئة.

واعلم ـ ويحك يا ابن آدم ـ أن قسوة البطنة[2] وكظة الملاءة وسكر الشبع وغرة الملك مما يثبط ويبطئ عن العمل وينسي الذكر ويلهي عن اقتراب الاجل حتى كأن المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب[3]، وأن العاقل عن الله، الخائف منه، العامل له ليمرن نفسه ويعودها الجوع حتى ما تشتاق إلى الشبع وكذلك تضمر الخيل لسبق الرهان[4]. فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمل ثوابه وخائف عقابه فقد ـ لله أنتم ـ أعذر وأندر وشوق وخوّف، فلا أنتم إلى ما شوقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون ولا أنتم مما خوّفكم به من شديد عقابه وأليم عذابه ترهبون فتنكلون[5] وقد نبأكم الله في كتابه أنه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ

---

(١) القرآن الكريم، سورة إبراهيم ١٤: ١٤.

(٢) البطنة ـ بالكسر ـ: الامتلاء الشديد من الاكل. وفي اكثر النسخ: «نشوة البطنة وفترة الميلة»، والميلة: الرغبة. والغرة يمكن أن تقرأ: «العزة». وكظة الملاة أي ما يعترى الإنسان من الامتلاء.

(٣) الخبل ـ بالتحريك ـ: إصابة الجنون وفساد في العقل.

(٤) تضمير الفرس: أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده عن القوت، وذلك في أربعين يوما.

(٥) تنكلون: تنكصون وتخافون.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾[١]. ثم ضرب لكم الأمثال في كتابه وصرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[٢].

فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا، فاتقوا الله واتعظوا بمواعظ الله. وما أعلم إلا كثيراً منكم قد نهكته[٣] عواقب المعاصي فما حذرها وأضرت بدينه فما مقتها. أما تسمعون النداء من الله بعيبها وتصغيرها حيث قال: (﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[٤] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[٥].

فاتّقوا الله عباد الله وتفكّروا، واعملوا لما خلقتم له فإنّ الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدىً، قد عرّفكم نفسه، وبعث إليكم رسوله، وأنزل عليكم كتابه، فيه حلاله وحرامه وحججه وأمثاله، فاتّقوا الله فقد احتجّ عليكم ربّكم فقال: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾

(١) القرآن الكريم، سورة الأنبياء ٢١: ٩٤.
(٢) القرآن الكريم، سورة التغابن ٦٤: ١٥.
(٣) نهكه: بالغ في عقوبته. ونهك العمى فلانا: هزلته وأضنته. وفي بعض النسخ: «لقد هلكته».
(٤) القرآن الكريم، سورة الحديد ٥٧: ٢٠ ـ ٢١.
(٥) القرآن الكريم، سورة الحشر ٥٩: ١٨ ـ ١٩.

﴿وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[(١)]، فهذه حجّة عليكم، فاتّقوا الله ما استطعتم، فإنّه لا قوّة إلاّ بالله ولا تكلان إلاّ عليه، وصلّى الله على محمّد نبيّه وآله»[(٢)].

وقوله: «إنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإنّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة، ولكّل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، لأنّ الزاهدين في الدنيا اتّخذوا أرض الله بساطاً، والتراب فراشاً، والمدر وِساداً، والماء طيباً، وقرضوا المعاشَ من الدنيا تقريضاً، اعلموا أنّه من اشتاق إلى الجنّة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه، ورجع عن المحارم، ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها، وإنّ لله عزّ وجل لعباداً قلوبهم معلّقة بالآخرة وثوابها وهم كمن رأى أهل الجنّة في الجنّة مخلّدين منعّمين، وكمن رأى أهل النار في النار معذّبين [شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أيّاما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة، أمّا الليل فصافّون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، وهم يجأرون إلى ربّهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأمّا النهار فحلماء علماء بررة أتقياء، كأنهم القِداح قد براهم الخوف من العبادة، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى!، وما بالقوم من مرض، أم خولطوا؟! فقد خالط القوم أمر عظيم مِن ذِكر النارِ وما فيها]»[(٣)].

---

(١) القرآن الكريم، سورة البلد ٩٠: ٨ ـ ١٠.

(٢) تحف العقول: ٢٧٢ ـ ٢٧٤.

(٣) تحف العقول: ٢٨١، وما بين المعقوفتين من الكافي ٢: ١٣٢، ويجأرون إلى ربّهم: يتضرّعون إليه تعالى. والقِداح: مفردها قِدْح، وهو السهم قبل أن يُنصل ويُراش. وكل ما تقدم نقلناه عن تحف العقول: ٢٠٠ ـ ٢٠٥.

ومن موعظته عليه السلام لسائر أصحابه وشيعته وتذكيره إياهم كل يوم جمعة:

أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه راجعون، فتجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه[١].

ويحك يا ابن آدم الغافل وليس مغفولا عنه، إن أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل نحوك حثيثا[٢]، يطلبك ويوشك أن يدركك فكان قد أوفيت أجلك وقد قبض الملك روحك وصيرت إلى قبرك وحيدا، فرد إليك روحك واقتحم عليك ملكاك منكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك.

ألا، وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده، وعن نبيك الذي ارسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، وعن عمرك فيما أفنيت، وعن مالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته[٣]، فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعد الجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار، فإن تك مؤمنا عارفا[٤] بدينك متبعا للصادقين مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك وأنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب وبشرت بالجنة والرضوان من الله[٥] واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان. وإن لم تكن كذلك تلجلج[٦]

---

(١) اقتباس من القرآن الكريم، سورة آل عمران ٣: ٣٠.

(٢) الحثيث: السريع.

(٣) في الأمالي: «فيما أتلفته».

(٤) في الأمالي: «فان تك مؤمنا تقيا عارفا».

(٥) أضاف هنا في الأمالي: «والخيرات الحسان».

(٦) تلجلج في الكلام: تردد فيه. ودحضت أي بطلت. وعييت أي عجزت عنه وكلت.

لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم[١].

واعلم يا ابن آدم أن ما وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[٢] يجمع الله فيه الأولين والآخرين يوم ينفخ في الصور ويبعثر فيه القبور[٣] ذلك يوم الآزفة ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾[٤] ذلك يوم لا تقال[٥] فيه عثرة ولا تؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لاحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده. ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده.

فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها[٦] وحذركموها في الكتاب الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتدميره[٧] عندما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا، فإن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[٨].

---

(١) النزل ما هيئ للضيف قبل أن ينزل. والحميم: الشراب المغلي في قدور جهنم.

(٢) القرآن الكريم، سورة هود ١١ :١٠٣.

(٣) يوم بعثرت: أي قلبت فاخرج ما فيها.

(٤) القرآن الكريم، سورة المؤمن ٤٠ : ١٨. والآزفة: القيامة، وسميت بها لازافتها، أي قربها.

(٥) «تقال» من الإقالة وهي فسخ البيع.

(٦) لفظة «من» بيان للموصول بعده يعنى «ما» أو الموصول بدل من الذنوب.

(٧) التدمير: الاهلاك. وفى الأمالي: «ولا تأمنوا مكر الله وشدة أخذه وتدميره»، وفى الروضة: «ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتحديده»، بدون «تدميره».

(٨) القرآن الكريم، سورة الاعراف ٧: ٢٠١.

وأشعِروا قلوبكم خوف الله، وتذكروا ما [قد] وعدكم في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد عقابه، فإنه من خاف شيئاً حذره ومن حذر شيئاً تركه[١] ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا[٢] الذين مكروا السيئات، وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾[٣] فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في كتابه لقد وعظكم الله بغيركم. وإن السعيد من وعظ بغيره.

ولقد أسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾[٤] وقال: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يعني يهربون. قال: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ فلما أتاهم العذاب: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[٥] فإن قلتم أيها الناس: إن الله إنما عنى بهذا أهل الشرك،

---

(١) في بعض النسخ والأمالي: «نكله».

(٢) في الأمالي: «فتكونوا من الذين».

(٣) القرآن الكريم، سورة النحل ١٦: ٤٥ ـ ٤٧.

(٤) هنا سقط في النسخ وفي الروضة: (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة) ـ وإنما عنى بالقرية أهلها حيث يقول ـ : وأنشأنا... الخ. وقصمنا بمعنى أهلكنا.

(٥) الآيات في سورة الأنبياء ٢١ من الآية ١١ إلى ١٦ وهنا سقط أيضاً وفى الروضة والأمالي: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ وأيم الله إن هذه لعظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم، ثم رجع إلى القول في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾. سورة الأنبياء ٢١: ٤٦.

فكيف ذاك وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾[1].

اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وإنما يحشرون إلى جهنم زمرا وإنما تنصب الموازين وتنشر الدواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله تعالى لم يحب زهرة الدنيا لاحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها، فإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرته. وأيم الله لقد ضربت لكم فيه الأمثال وصرفت الآيات لقوم يعقلون، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون. ولا قوة إلا بالله.

وازهدوا فما زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله يقول ـ وقوله الحق ـ : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2] ولا تركنوا إلى الدنيا فإن الله قال لمحمد صلى الله عليه وآله[3]: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[4] ولا تركنوا إلى هذه الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان، فإنها دار قلعة ومنزل بلغة ودار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة قبل تفرق أيامها وقبل الاذن من الله في خرابها، فكان قد أخربها الذي عمرها أول مرة

(١) القرآن الكريم، سورة الأنبياء ٢١ : ٤٧.

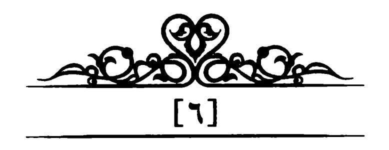
(٢) القرآن الكريم، سورة يونس ١٠ : ٢٤. وهنا أيضاً سقط، وفى الروضة والأمالي: «فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون».

(٣) زاد في الأمالي: «ولأصحابه».

(٤) القرآن الكريم، سورة هود ١١ : ١١٣.

وابتدأها وهو ولي ميراثها. وأسأل الله لنا ولكم العون على تزود التقوى والزهد في الدنيا جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل هذه الحياة الدنيا، الراغبين في آجل ثواب الآخرة فإنما نحن له وبه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١].

(١) تحف العقول عن آل الرسول، لابن شعبة الحراني - ص٢٤٩ - ٢٥٢.



[٦]

الندبة

ظنّ أعداء أهل البيت أنّهم قادرون على منع الأئمة عليهم السلام من بثّ أنوار الهداية في الأُمّة بالقتل والإرهاب، وعزل الناس عن الارتباط بهم، والاهتداء بضياء أنوارهم، ولكن الأئمة ـ ومنهم الإمام زين العابدين ـ اغتنموا سائر الفرص لهداية الأُمة وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم، فبالاضافة إلى أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان يخطب في النّاس كلّ جمعة ويعظهم ويزهّدهم في الدنيا ويتحفهم بأروع النماذج الفنية من الدعاء المشتمل على معرفة الله والنّبي الأئمة عليهم السلام وتهذيب الأخلاق[١].

وله عليه السلام إلى جانب ذلك عدد كبير وفير من النصائح والكلمات الحكمية التي تعدّ بحد ذاتها موسوعة معارف أخلاقية لايستغني عنها أي مسلم، وقد جمع ابن شعبة الحراني في كتابه تحف العقول العديد من مواعظه وقصار كلماته، وجمع العلامة السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه الإمام زين العابدين مأتين وعشرين موعظة وحكمة للإمام عليه السلام[٢].

---

(١) روى الشيخ الصدوق باسناده عن سعيد بن المسيب نمودجاً من ذلك في أماليه، المجلس ٦٧، الصفحة ٤٠٧.

(٢) الإمام زين العابدين: ١٣٥ ـ ٢٢٩.

ورغم ان الإمام السجّاد عليه السلام عاش في ظروف قاسية، حيث كانت محاصرة بني أميّة للإمام قد حددت نشاط الإمام في تبليغ شريعة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنّه عليه السلام سلك في إرشاده للامة ـ من خلال تعليم المسلمين كميّة كبيرة من الأدعية المشحونة بمختلف المعارف الإلهية، فصارت منارا لتحصيل الغاية المتوخاة من الدين الإسلامي، وفيها ما يلزم الأُمّة من الاجتماع والتضامن، وحفظ الحقوق، ومعرفة خالق الكون والحياة.

وسلك عليه السلام في إرشاده للامة طريقاً آخر شحنه بمختلف المعارف الإلهية، وهي ما عرفت فيما بعد بـ«الندبة» وصارت منارا لتحصيل الغاية المتوخاة من الدين الإسلامي، وفيها ما يلزم الأُمّة من الرجوع إلى الله، وحفظ الحقوق، ومعرفة خالق الكون والحياة[1].

(١) ذكر الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة ٢٤: ١٠٣، عدة نسخ من الندبة، فقال: الندبة الأولى، المنسوبة إلى السجاد برواية الزهري. أولها: [يا نفس حتى م إلى حياة سكونك...] وقد خصها الأصحاب بالإجازة والرواية كما فعل الحلي في إجازته لبني زهرة (ذ ١ : ١٧٦). رأيت نسخة منها بخط عبدالله ابن ناصر بن محمد بن سالم بن حسين بن سالم الخطي الاجامي أصلا الجارودي مولدا الحسائي مسكنا. ونسخه بخط محمد بن أحمد بن محمد الشمشطاري ٨٦٨ عند (فخر الدين نصيري) وقد أدرجه سليمان بن الحسن الإسماعيلي في الباب ٦ من كتابه «النخب الملتقطة» ـ رقم ٤٦١ كما جاء في فهرسة مجدوع ص١٨٢.
الندبة الثانية المنسوبة إلى السجاد أيضاً، برواية سفيان بن عيينة عن الزهري. أوله: [قل لمن قل عزائه وطال بكائه ودام عنائه...] أوردهما الكفعمي في «البلد الأمين».
الندبة الثالثة له أيضاً، برواية أبي طفيل عامر بن واثلة عن علي بن الحسين السجاد عند قرائته: [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، يقول: اللهم أرتعني في أعلى هذه الندبة...] أوردها الأربلي في «كشف الغمة» والمجلسي الثاني في البحار.
كما ذكر الندب الثلاث المذكورة آنفا تحت رقم ٥٣٤ ـ ٥٣٦، أورد جميعها ابن شهرآشوب في «المناقب» وأورد من كل واحدة قطعة وقال: كفاك من زهده أي السجاد «الصحيفة الكاملة» والندب الثلاث وهي التي رواها الزهري... وما رواها سفيان... ومنها ما روي عن الصادق عليه السلام.

وقد جمعنا في هذه المجموعة أربع ندب للإمام عليه السلام، هي:

١ ـ الندبة الأولى المعروفة.

٢ ـ الندبة الثانية غير المعروفة.

٣ ـ الندبة الثالثة.

٤ ـ الندبة المخطوطة.

أما الندبة المعروفة، وهي الندبة الأولى الطويلة، فقد ذكرها الشيخ المفيد في الامالي، باسناده عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن اسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي الحسن العبدي.

والعلامة في إجازته لبني زهرة، فقال: ومن ذلك الندبة لمولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام رواها الحسن بن الدربي، عن نجم الدين عبدالله بن جعفر الدوريستي، عن ضياء الدين أبي الرضا فضل بن علي الحسنى بقاشان، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن المقري النيسابوري[1]، عن الحسن بن يعقوب بن أحمد النيسابوري، عن الحاكم أبي القاسم عبدالله بن عبيد الله الحسكاني[2]، عن أبي القاسم علي بن محمد العمري[3]، عن أبي جعفر محمد بن بابويه[4]، عن أبي

---

(١) هو الشيخ الإمام قطب الدين أبو جعفر محمد بن على بن الحسن المقرى النيسابوري ـ أمل الآمل ج٢ ص٢٨٣ جامع الرواة ج٢ ص١٥٣.

(٢) هو أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله الحسكاني، له شواهد التنزيل لقواعد التفضيل حسن، خصائص على بن أبي طالب عليه السلام في القرآن، مسألة في تصحيح ردّ الشّمس وترغيم النواصب الشُّمُس. (أمل الامل٢: ١٦٧. معالم العلماء: ٧٨).

(٣) هو أبو الحسن على بن محمد]بن علي] العلوي العمري المعروف بابن الصوفي له الرسائل: العيون، الشافي، المجدي. (أمل الامل٢: ٢٠١.معالم العلماء: ٦٨).

(٤) هو أبو جعفر الصدوق، المتوفى ٣٨١هـ، صاحب الفقيه، وراجع ترجمته ومآثره وآثاره في ج١ ص٣٥ ـ إلى ٤٢ من البحار، الطبعة الحديثة..

محمد بن القاسم بن محمد الاسترآبادي، عن عبد الملك بن إبراهيم وعلي بن محمد بن سيار، عن أبي يحيى بن عبدالله بن زيد العمري، عن سفيان بن عيينة[١]، عن الزهري[٢]، قال: سمعت مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يحاسب نفسه ويناجي ربه وهو يقول: يا نفس حتى مَ إلى الدنيا ركونك؟.... (بحار الأنوار١٠٧ : ١٢١).

وأورد هذه الندبة ابن شهر آشوب في المناقب، ج٣، ص٢٩٢، وقال: وكفاك من زهده الصحيفة الكاملة والندب المروية عنه عليه السلام. ثمّ أورد قطعة منه.

والشيخ إبراهيم الكفعمي في محاسبة النفس، ص١٣٦، والبلد الامين، ص٣٢٠.

وأورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٤٠٨، وفي ترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام، ص٩٨ ـ ١٠٠.

وابن كثير الشامي في تاريخه البداية والنهاية، ج٩، ص١٠٩، وقال: وروى الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عبدالله المقري، حدثنى سفيان بن عيينة عن الزهري قال: سمعت على بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه ويناجى ربه.

---

(١) هو سفيان بن عيينة الهلالي: أحد الثقات الاعلام. قال الذهبي في ميزان الاعتدال: أجمعت الأمّة على الاحتجاج به وكان يدلس، لكن المعهود منه لا يدلس الا عن ثقة وكان قوي الحفظ وما في أصحاب الزهري أصغر سنا منه، ومع هذا فهو من اثبتهم. (ميزان الاعتدال ج٢ ص١٧٠ ـ شذرات الذهب ج٢ ص٣٥٤).

(٢) الزهري ـ بضم الزاى وسكون الهاء ـ هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن الحارث بن شهاب بن زهرة بن كلاب الفقيه المدنى التابعي المعروف وقد ذكره علماء الجمهور واثنوا عليه ثناء بليغا، وقد تقدم ذكره آنفا، مات سنة ١٢٤ ـ أو ١٢٥.

والعلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج٤٦، ص٨٣، وج١٠٧، ص١٢١.

والميرزا النوري في مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٥٤، أورد قطعة منه.

والشيخ عباس القمي في الأنوار البهية، ص١١٨.

والسيد الأبطحي في الصحيفة الجامعة، ص٥٠٠، برقم ٢١٤، وقال: أخرج في احقاق الحق، ج١٩، ص٤٨٣، عن عيون التواريخ (المخطوطة) قطعة منه، وفي الصحيفة الخامسة، ص٢٥٩، الدعاء ٨٠.

وقد قام السيد محمد حسين الجلالي بطبع مخطوطة هذه الندبة التي حصل عليها من اليمن في كراسة صغيرة ضمن منشورات مؤسسته «المدرسة الحرّة» في شيكاغو، سنة ١٤٢٣هـ، بعنوان: «الموشحة الأولى» كما ورد في آخر النسخة الرضوية من مكتبة استان قدس ـ بمشهد ضمن مجموعة فيها كتاب قوارع القرآن وغيره، حررت سنة ٤٢٩هـ وعدد اوراقها ١٠١ ورقة، رقمها العام ٤٦٨٨ والرقم الخاص ١٢٤٠٥، القطع وزيري ١٧/٥ سم في ١١/٥سم، وهذه الندبة في الصفحات ٨٠ ـ ٨٣.

وأمّا الندبة غير المعروفة، وهي الندبة الثانية، فقد ذكرها الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة، ج١٨، ص٢٥١، في تعريفه بكتاب «گوهر مراد في الادعية المأثورة عن الأئمة الامجاد» فقال: للمولى كاظم بن إبراهيم التفريشي، نقل عنه مناجات «آه.. وانفساه،» في آخر مجموعته في «الأوراد والأذكار» المكتوبة في ١١٧٠، ومر «الأوراد» في (ج٢، ص٤٧٥).

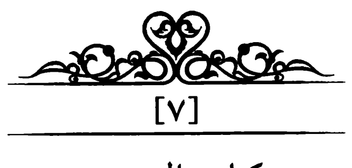
وقال في، ج٢٠، ص٧٤ عند تعريفه بكتاب «مجموعة الأوراد والأذكار»: «للمولى كاظم بن إبراهيم التفرشي أوله: الحمد لله الذي جعل الدعاء وسيلة لنيل المرام، رأيت النسخة بقلم السيد هادي بن محمد رفيع الحسيني، فرغ من كتابتها ١١٧٠، نقل في أواخر هذه المجموعة عن كتابه «گوهر مراد» المناجات التي أولها: «آه.. وانفساه». ومر «گوهر مراد» في حرف الكاف، كما مر الأوراد والأذكار في ٣: ٤٧٥.

وأوردها السيد الأبطحي في الصحيفة الجامعة، ص٤٢٩ برقم ١٩٨ عن الصحيفة الثانية ص ٢٩١ مرسلاً.

وأمّا الندبة الثالثة، فقد ذكرها علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمّة، ج٢، ص٩٦ ـ ١٠٠، باسناده عن الجنابذي. وعنه البهبهاني في «الدمعة الساكبة»، ج٦، ص٣٨٣ ـ ٣٨٩.

وأمّا الندبة الرابعة المخطوطة، فقد وقفنا عليها مؤخرا، حيث طبع السيد الجلالي مخطوطتها التي حصل عليها من اليمن، في كراسة صغيرة أيضاً ضمن منشورات مؤسسته «المدرسة الحرّة» في شيكاغو، سنة ١٤٢٣هـ، بعنوان: «الموشحة الثانية».

وهذه الندب سوف نوردها في آخر هذا الكتاب.



[٧]

كتاب التوحيد

وعنوانه الكامل هو: «توحيد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم»

ويبتدئ الكتاب برواية تحكي عن لقاء جرى بين نجدة بن عامر الحروري[1] وصاحبه عبدالله بن الأزرق[2] وبين عبدالله بن

---

(١) نجدة الحروري (٣٦ ـ ٦٩هـ = ٦٥٦ ـ ٦٨٨ م) هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل: رأس الفرقة «النجدية» نسبة إليه، من الحرورية، ويعرف أصحابها بالنجدات. من كبار أصحاب الثورات في صدر الإسلام. انفرد عن سائر «الخوارج» بآراء. قال ابن حجر العسقلاني: قدم مكة، وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا. كان أول أمره مع نافع ابن الأزرق، وفارقه لاحداثه في مذهبه. ثم «خرج» مستقلا باليمامة (سنة ٦٦هـ) أيام عبدالله بن الزبير، في جماعة كبيرة. فأتى البحرين واستقر بها وتسمى بأمير المؤمنين. ووجه إليه مصعب ابن الزبير خيلا بعد خيل، وجيشا بعد جيش، فهزمهم. وأقام نحو خمس سنين وعماله بالبحرين واليمامة وعمان وهجر وبعض أرض العرض. ونقم عليه أصحابه أمورا ـ قيل: منها أنه وجد ابنة لعمرو بن عثمان بن عفان قد وقعت في السبي، فاشتراها من ماله بمئة ألف درهم، وبعث بها إلى عبد الملك بن مروان ـ فخلعوه، ثم قتلوه. وقيل: قتله أصحاب ابن الزبير. والحروري نسبة إلى حروراء. موضع على ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به، فنسبوا إليه. (الأعلام ـ لخير الدين الزركلي ـ ج٨ ـ ص١٠).

(٢) عبدالله بن الأزرق، هو عبدالله بن زيد. وفي تحفة الأحوذي ـ للمباركفوري ـ ج٥ ـ ص٢١٩: «عبدالله بن الأزرق، بتقديم الزاي على الراء قال في الخلاصة: عبدالله بن زيد الأزرق، والأزرق صفة لزيد فهو عبدالله بن زيد الأزرق، كما في الخلاصة وتهذيب التهذيب وميزان الاعتدال».

عباس[١]، فسأله نجدة قائلاً: يا ابن عباس، ما معرفتك بربك؟ فأخذ ابن عباس بنصيحة نجدة وتحذيره عن ان ينصب نفسه للناس، لأداء ذلك إلى حصول الإلتباس والميل عن المنهاج الصحيح والطعنّ في الاعوجاج. ثم أخذ بتعريف الله بما عرّف به نفسه من غير صورة، ووصفه بما وصف به نفسه من غير رؤية ولا تشبيه، وأن الخلق إلى علمه منقادون، وعلى ما سطر في كتابه المكنون ماضون، لا يعملون بخلاف ما منهم علم، ولا غيره يريدون، بعيد غير متقص، قريب غير ملتصق، يوجِد ولا يحدّ يحقّق ولا بمثل يعرف، ولا يشتمل، لا تدرك ديمومته، ولا يمثّل بخليقته، ولا يُدرك بالحواسّ، ولا يُقاس بالناس، بل يُعرف بالآيات ويُنسب بالعلامات، ويُبيّن بالدلالات، ذلك الله الخبير المتعال.

فقال نجدة لابن عباس: يا سيّد بني هاشم.

فقال ابن عباس رحمة الله عليه: ذلك ـ والله ـ علي بن الحسين، بقيّة النبيّين، وسلالة الماضين، له الولادة مع القرابة، والطهارة يوم الكساء.

فقال ابن الأزرق لنجدة: هل لك يا نجدة أن نأتيه؛ فإنه حدث السّن، فلعلّنا أن نستظهر عليه بحجة.

---

(١) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ، أبو العباس الهاشمي، له صحبة، روى عنه عبدالله بن عمر وانس بن مالك وأبو الطفيل عامر بن واثلة وثعلبة بن الحكم، وأبو إمامة بن سهل بن حنيف. سمعت أبي يقول بعض ذلك وبعضه من قبلي. ثنا عبد الرحمن نا أبو بجير المحاربي والاحمسى قالا: نا أبو اسامة عن الاعمش عن مجاهد، قال: كان ابن عباس يسمى البحر، لكثرة علمه. (الجرح والتعديل؛ للرازي ٥: ١١٦، الترجمة ٥٢٧). ولد قبل الهجرة يعني هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين، ومات بالطائف سنة ثمان وستين، وقد قيل سنة سبعين، وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه أربعا، وقبره بالطائف مشهور يزار».

فمضيا نحو الإمام السجاد، فوجداه في حجر إسماعيل مع نفر من أصحابه، فقال له نجدة: يا علي بن الحسين، ما أول العبادة وسبيل المعرفة؟

فقال له علي بن الحسين عليه وعلى آبائه السلام: يا نجدة، أتيت متعرّفاً أو متعنّتاً زارئاً على أولياء الله وأهل طاعته؟! ثم بدأ بتعريف الله تعريفا بليغا فقال: الحمد لله، متاع الدنيا حطام، وتراثها كباث، وبلغتها اثما.. الخ.

وهذا الكتاب وقف على مخطوطته العلامة السيد محمد حسين الجلالي من مكتبات اليمن، ونشر صورة منه في كراسة صغيرة ضمن منشورات مؤسسته «المدرسة الحرّة» في شيكاغو، سنة ١٤٢٣هـ.

منهج تحقيق هذا الكتاب:

١ ـ أثبتنا أرقام صفحات النسخة الأصليّة بين معقوفتين متميّزتين في الشكل؛ لاغراض فنيّة لاتخفى على ذوي الاختصاص.

٢ ـ حوّلنا رسم كتابة بعض الكلمات إلى الرسم المتداول، وهي قليلة، وقد أشرنا في الهامش إلى صورة ما وجد في الأصل.

٣ ـ حاولنا تفسير بعض الكلمات الغريبة الواردة في المتن بالاستعانة بكتب اللغة. وتوضيح ما يحتاج إلى بيان من الفقرات والكلمات في هوامش الرسالة.

٤ ـ قمنا باستخراج الآيات الكريمة، والاشارة إلى مواقعها في القرآن الكريم.

٥ ـ كما حاولنا الرجوع إلى المصادر الأصليّة عند ملاحظة وجود خلل في المتن، وحصر الاستظهار بين معقوفتين، هكذا: [ ].

هذا، ووردت فقرات من مطالب هذا الكتاب او مضامينها في العديد من الكتب والمصادر، منسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين والأئمة المعصومين ﷺ، منها: في كتاب «تحف العقول عن آل الرسول ﷺ»، لابن شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع)، ص٦٢. و«الكافي»، للشيخ الكليني (ت/ ٣٢٩هـ). و«التوحيد»، للشيخ الصدوق (ت/ ٣٨١هـ). و«شرح أصول الكافي»، للمولى محمد صالح المازندراني (ت/ ١٠٨١هـ). و«الأمالي»، للشيخ المفيد (ت/ ٤١٣هـ)، ص٢٥٤. و«الأمالي»، للشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠هـ)، ص ٢٢. و«نهج البلاغة»، للشريف الرضي (ت/ ٤٠٦هـ)، وشرحه «منهاج البراعة»، للقطب الراوندي (ت/ ٥٧٣هـ)، ج٢، ص٤٢٣ ـ ٤٣٠، وشرحه الآخر، لإبن أبي الحديد المعتزلي (ت/ ٦٥٦هـ)، وشرحه الآخر، لإبن ميثم البحراني (ت/ ٦٩٩هـ)، ج٤، ص١٤٦ ـ ١٥١، خ٢٢٨، و«الاحتجاج»، للشيخ الطبرسي (ت/ ٥٠٠هـ)، ج٢، ص١٧٥. و«نور البراهين»، للسيد نعمة الله الجزائري (ت/ ١١١٢هـ)، ج١، ص٩٥ ـ ١٢٠، في شرح الحديث ٢. و«مسند الإمام الرضا ﷺ»، للشيخ عزيز الله العطاردي، ج١، ص٤١. و«نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة»، للشيخ محمد باقر المحمودي، ج٣، ص٤٣ ـ ٥٦، في شرح الحديث ١٢، وغيرها.

وعلق عليها المحققون من علمائنا الابرار، ونحن نورد ما جاء في بعض تلك الكتب، اضافة إلى ما أثبته المحققون فيها من تعليقاتهم وبياناتهم في تفسيرها في الهوامش التوضيحية، ونرمز لما اورده المحقق السيد هاشم الحسيني الطهراني في هوامش كتاب: «التوحيد» بالرمز

(ت). ولما اورده السيد نعمة الله الجزائري في كتابه: «نور البراهين» أو «أنيس الوحيد في شرح التوحيد» بالرمز (ن). كما نرمز لما اورده الشيخ المحمودي في كتابه: «نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة» بالرمز (م). وأما غير ذلك من المصادر المعتمدة فنذكرها بأسمائها وبعض خصوصياتها.

هذا، ونأمل أنْ نكون قد وُفِّقنا لإبداء خدمة متواضعة في تعريف القارىء بكيفية تحقيق هذا الكتاب الفريد للإمام السجاد عليه السلام، وان يكون الكتاب ناجعاً في التعرف على التراث الغني الذي تركه الإمام السجاد للامة الإسلامية، والذي له الأثر البالغ في اتخاذ المواقف الصحيحة تجاه ما يلزمنا القيام به من أداء حقوق الله بعد معرفته في حياتنا؛ لنتوفق في نيل رضى الله سبحانه والعيش في الحياة الكريمة التي أرادها الله للإنسان على الأرض والفوز بالجنة في الآخرة عند لقاء الله سبحانه.

والله هو المسؤول في ان يجعل هذا العمل من الباقيات الصالحات ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

إسنادنا إلى الإمام زين العابدين عليه السلام:

أروي هذه المرويات عن الإمام زين العابدين بعدّة طرق، أذكر منها:

أ ـ ما أرويه بالإجازة عن العلامة الكبير السيد محمد حسين الحسيني الجلالي دام ظلّه الوارف، عن المغفور له سماحة آية الله السيد محسن الحسيني الجلالي(قدس سره)، المولود في سامراء يوم الجمعة الحادي والعشرين من محرم سنة ١٣١٣هـ، والمتوفى في كربلاء يوم العشرين من صفر ـ الأربعين الحسيني ـ سنة ١٣٩٦هـ، بطرقه المتعدّدة التي ذكر شطراً منها في إجازته

المفصّلة لي بتأريخ شهر رمضان سنة ١٤٠٢هـ، وطُبعتْ تحت عنوان (إجازة الحديث) في دار المنار بالقاهرة، في أكثر من مئتي صفحة.

ب ـ ما أرويه عن سماحة العلاّمة الحجّة السيد محمد صادق بحر العلوم (قدس سره)، المولود في النجف الأشرف في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣١٥هـ، والمتوفى ٢١ رجب سنة ١٣٩٩هـ، بطرقه العديدة التي فصّل عنها في إجازته لي، التي سمّاها (سلك اللآلي) كتبها في ٢٣ شوّال ١٣٩٧هـ، وهي في ١٢ صفحة.

ج ـ ما أرويه عن سماحة آية الله السيد شهاب الدين النجفي المرعشي (قدس سره)، المولود في النجف الأشرف في العشرين من صفر سنة ١٣١٥هـ، والمتوفى في مدينة قم المقدّسة في ٧ صفر سنة ١٤١١هـ، بطرقه العديدة المدوّنة في (الطرق والأسانيد إلى مرويات أهل البيت ع) المؤرخة أصيل يوم الجمعة لعشر مضين من ذي الحجّة سنة ١٤١٠هـ، وهي في ٢٩ صفحة.

فأقول وبالله التوفيق: أروي إجازةً عن العلاّمة السيد محمد حسين الجلالي أدام الله ظلّه، عن سماحة آية الله السيد محسن الجلالي (قدس سره)، وعن العلاّمة السيد محمد صادق بحر العلوم (قدس سره)، وعن سماحة آية الله السيد المرعشي (قدس سره).

١ ـ جميعاً، عن سماحة آية الله العظمى السيد محمد هادي الخراساني (قدس سره)، المولود في كربلاء يوم الجمعة غرّة ذي الحجة الحرام سنة ١٢٩٧هـ، والمتوفى فيها ليلة الأربعاء ثاني عشر ربيع الأوّل سنة ١٣٦٨هـ.

٢ ـ عن جماعة، منهم: الشيخ آقا بزرك الطهراني، المولود ليلة الخميس ١٢٣٩هـ، والمتوفى في النجف يوم الجمعة ١٣ ذى الحجة ١٣٨٩هـ.

٣ ـ عن الميرزا حسين النوري، المولود سنة ١٢٥٤، والمتوفى سنة ١٣٢٠هـ.

٤ ـ عن الشيخ مرتضى الأنصاري، المولود سنة ١٢١٤هـ، والمتوفى سنة ١٢٨١هـ.

٥ ـ عن المولى أحمد النراقي، المولود سنة ١١٨٥هـ، والمتوفى سنة ١٢٤٥هـ.

٦ ـ عن السيد مهدي بحر العلوم، المولود سنة ١١٥٥هـ، والمتوفى سنة ١٢١٢هـ.

٧ ـ عن الوحيد البهبهاني، المولود سنة ١١١٨هـ، والمتوفى سنة ١٢٠٨هـ.

٨ ـ عن والده محمد أكمل.

٩ ـ عن المولى محمد باقر المجلسي، المولود سنة ١٠٣٧هـ، والمتوفى ١١١١هـ.

١٠ ـ عن والده المولى محمد تقي المجلسي، المولود سنة ١٠٠٢هـ، والمتوفى سنة ١٠٧٠هـ.

١١ ـ عن الشيخ بهاء الدين محمد، المعروف بالشيخ البهائي، المولود سنة ٩٥٤هـ، والمتوفى سنة ١٠٣١هـ.

١٢ ـ عن والده الشيخ حسين بن عبد الصمد، المتوفى سنة ٩٨٤هـ.

١٣ ـ عن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني، المستشهد سنة ٩٦٦هـ.

١٤ ـ عن المحقق الميسي، المتوفى سنة ٩٣٨هـ.

١٥ ـ عن شمس الدين محمد بن داود الجزيني، المعروف بابن المؤذن.

١٦ ـ عن الشيخين الجليلين محمد وعلي ابني الشهيد الأوّل محمد بن مكي.

١٧ ـ عن والدهما محمد بن مكي الشهيد الأوّل، المستشهد سنة ٧٨٦هـ.

١٨ ـ عن فخر المحقّقين محمد بن العلامة الحلّي، المتوفى سنة ٧٧١هـ.

١٩ ـ عن والده آية الله العلاّمة الحلي، المتوفى سنة ٧٢٦هـ.

٢٠ ـ عن والده سديد الدين يوسف بن المطهر الحلّي.

٢١ ـ عن المحقق الحلي، صاحب الشرائع، المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

٢٢ ـ عن فخار بن معد الموسوي، المتوفى سنة ٦٣٠هـ.

٢٣ ـ عن محمد بن إدريس الحلي، المتوفى سنة ٥٩٨هـ.

٢٤ ـ عن بهاء الشرف محمد بن الحسن بن أحمد العلوي.

٢٥ ـ عن محمد بن أحمد بن شهريار الخازن (صهر الشيخ الطوسي، ت / ٤٦٠هـ).

٢٦ ـ عن أبي منصور محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبرى المعدّل.

٢٧ ـ عن أبي المفضل محمد بن عبدالله الشيباني (راوي الصحيفة عن المطهري ـ محمد بن أحمد بن مسلم ـ بواسطة).

٢٨ ـ عن جعفر بن محمد بن جعفر بن المطلّب.

٢٩ ـ عن عبدالله بن عمر بن خطاب الزيّات.

٣٠ ـ عن علي بن النعمان الأعلم المصري، ابن الاعلم (راوي الصحيفة).

٣١ ـ عن عمير بن المتوكل.

٣٢ ـ عن أبيه المتوكل بن هارون البلخي.

٣٣ ـ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، والشهيد يحيى بن زيد.

٣٤ ـ عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، والشهيد زيد بن علي.

٣٥ ـ عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، زين العابدين وسيّد الساجدين.

وفي الختام: نشكر الله سبحانه على التوفيق لإتمام هذا العمل، ونسأله بفضله أن يتقبّل ذلك، وأن يديم التوفيق لسماحة العلاّمة المجاهد السيد محمد حسين الجلالي الذي اهتمّ بإحياء هذا الأثر للإمام السجّاد عليه السلام، وأن يجعل هذا الأثر خالصاً لوجهه الكريم بمنّه وكرمه، إنّه وليّ التوفيق.

كربلاء المقدسة ـ رحيم الحسيني

في ٥ شعبان المعظم ١٤٣٥هـ،

ذكرى ولادة الإمام السجاد سلام الله عليه

صور المخطوطات

توحيد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم بلغنا أن نجدة بن عامر الحروري وصاحبه عبد الله بن الأزرق

لقيا عبد الله بن عباس فقال له نجدة يا ابن عباس بما تعرف ربك

فقال ابن عباس لنجدة انه من نصب دينه للقياس لم يزل الدهر في التباس مائلا عن المنهاج ظاعنا

في الاعوجاج أعرف ربي جل ذكره بما عرف به نفسه من غير صورة وأصفه بما وصف به نفسه من غير رؤية

ولا تشبيه [illegible] مفارقون [illegible] بما يصفون لا يعلمون [illegible]

ولا غيره يريدون [illegible] ولا تمثل بعرف ولا يشتمل لا يدرك

[illegible] ولا تدركه الحواس ولا يقاس بالناس [illegible]

بالدلالات ذلك الله الكبير المتعال فقال نجدة لابن عباس يا سيد بني هاشم فقال ابن عباس رحمة الله عليه

ذلك والله علي بن الحسين بقية النبي وسلالة [illegible] له الولاية مع القرابة والطهارة [illegible] فقال

ابن الأزرق هل لك يا نجدة أن تأتيه [illegible]

الحديث بحضرة أصحابه فقال له نجدة يا علي بن الحسين ما أول العبادة وسبيل المعرفة فقال له علي بن الحسين

عليه [illegible] ثم قال الحمد لله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والحمد لله رب العالمين [illegible]

[illegible] توحيد الله [illegible] جميع صفات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صورة الصفحة الاولى من النسخة المخطوطة

145 ب

لتعلم أن لا حجاب بينه وبينهم ومباينته إياهم مفارقته إنيتهم وابتداؤه إياهم دليل على أن لا ابتداء له لعجز كل
مبتدأ عن ابتداء غيره وأدواته إياهم دليل على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المادين إلى جاعل
الأدوات فيهم فأسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره
تحديد لما سواه فقد جهل الله سبحانه من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتنهه ومن
قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال إلام فقد
نهاه ومن قال علام فقد أخلى منه ومن قال حتام فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ومن غاياه فقد جزأه ومن
جزأه فقد وصفه ومن وصفه فقد ألحد فيه لا يتغير الله بتغير المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود
أحد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة
بائن لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بجول
فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تصحبه الأوقات ولا
تضمنه الأماكن ولا تأخذه السنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم
وجوده والابتداء أزله بتشعيره المشاعر علم أن لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له
وبمضادته بين الأشياء علم أن لا ضد له وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة
والجلاية بالبهم والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها ذلك قوله جل ذكره ومن كل شيء خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون ففرق بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها أن لا غريزة
لمغرزها دالة بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض
ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه
ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ومعنى العالم ولا معلوم ليس مذ خلق استحق
اسم الخالق ولا بإحداثه البرايا استحق اسم البارئ كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه
لعل ولا توقته متى ولا تشتمله هو ولا تقارنه مع إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها
وفي الأشياء توجد فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة فرقت على مفرقها
وباينت وأعربت عن مباينها وبها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية وإليها تحاكم الأوهام
وفيها أثبت الغير ومنها أنيط الدليل وبها عرفها الإقرار وبالعقول يعتقد التصديق بالله وبالإقرار
يكمل الإيمان به لا ديانة إلا بعد معرفة ولا معرفة إلا بالتوحيد ولا توحيد إلا بالإقرار
ولا إقرار إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه فكل ما في
... التوحيد كل موجود في الخلق لا يوجد في خالقه

صورة الصفحة الرابعة من النسخة المخطوطة

الموشحات لعلي بن الحسن عليه وعلى آبائه أفضل السلام

صورة الصفحة السادسة من النسخة المخطوطة

صورة الصفحة الاخيرة من النسخة المخطوطة

سفين بن عيينه عن الزهري محمد بن شهاب قال سمعت زين العابدين علي
بن الحسين رضي الله عنه يخاطب نفسه ويناجي ربه وهو يقول: يا نفس حتام
الى الحيوة سكونك والى الدنيا وعمارتها ركونك اما اعتبرت بمن مضى من اسلافك
ومن وارته الارض من الافك ومن فجعت به من اخوانك ونقل الى دار البلى من اقرانك
فهم في بطون الارض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دواثر: خلت دورهم منهم
واقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقادر: وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها
وضمتهم تحت التراب الحفاير: كم خرمت ايدي المنون من قرون بعد قرون
وكم غيرت الارض ببلاها وغيبت في ثراها ممن عاشرت من صنوف الناس و
شيعتهم الى الارماس: وانت على الدنيا مكب منافس لخطابها فيها حريص
مكاثر: على خطر تمسي وتصبح لاهيا اتدري بماذا لو عقلت تخاطر: وان امرا
يسعى لدنياه جاهدا ويذهل عن اخراه لا شك خاسر: فحتام على الدنيا
اقبالك وبشهواتها اشتغالك وقد وخطك القتير وحكى النذير
وانت عما يراد بك ساه وبلذة يومك لاه: وفي ذكر هذا الموت
والقبر والبلى عن اللهو واللذات للمرء زاجر: ابعد اقتراب الاربعين تربص
وشيب قذال منذر لك ذاعر: كانك معني بما هو ضائر لنفسك عمدا
او عن الرشاد حائر: انظر الى الامم الماضية والملوك الفانية كيف اختطفتهم
الايام وافناهم الحمام فانمحت من الدنيا اثارهم وبقيت فيها اخبارهم
فاضحوا رميما في التراب واقفرت مجالس منهم عطلت ومقاصر: وحلوا
بدار لا تزاور بينهم وانى لسكان القبور التزاور: فما ان ترى الا جثى
قد ثووا بها مسنمة تسفي عليها الاعاصر: كم عاينت من ذي
عزة وسلطان وجنود واعوان تمكن من دنياه ونال فيها مناه فبنى الحصون
والدساكر وجمع الاعلاق والذخائر: ولا صرفت عنه الحصون التي
بنى وحفت بها انهارها والدساكر ولا قارعت عنه المنية خيله ولا طمعت
في الدفع عنه العساكر: اتاه من الله ما لا يرد ونزل به من قضائه
ما لا يصد فتعالى الملك الجبار المتكبر القهار قاصم الجبارين ومبير المتكبرين
ومغني المتجبرين

٨٠

الصفحة الاولى من الندبة في النسخة الرضوية

بحبائك ومن يطلبك الى سمائك وانتظار حبائك ولم تزوده للترحيل [illegible]

على حال [illegible] فيا [illegible] نفسي [illegible]

لي ناظر. وعلى الذي اسلفت في الصحف [illegible]

فلم تقع باخر [illegible]

الدنيا بالدين ابعد الامر كله [illegible]

[illegible] موفور ولا [illegible] عامرة [illegible] بغتة ولم

نكتسب غير الذي [illegible]

ومالك [illegible] حسنت

اللهم صل على محمد الذي خلقته من شجرة اصلها ابراهيم الخليل وفرعها النبي

[illegible] وعلى اله الغر البهاليل. اللهم مُنّ علينا باستقبال [illegible]

اليك والانصات لك والفهم عنك والبصيرة [illegible]

معاملتك اغفر لنا وارحمنا فانك تجد من تعذبه غيرنا ولا نجد من يرحمنا

غيرك يا كريم. اللهم ايدنا باوليائك المنصورين وجندك الغالبين بك

نستغيث وبك نلوذ وبك نعوذ من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا

ومن شر كل ذي شر في الدنيا والآخرة. اللهم اطلع علينا بالرضا [illegible]

[illegible] سوء القضاء واغفر لنا ما مضى ووفقنا لما ترضى يا من [illegible]

ونشر منا المدائح ولم تبد منا الفضائح [illegible]

والغفر وانت [illegible]

من [illegible] بتمجيده [illegible]

عنا معرفتك [illegible]

اذا دعونا وتعفو عنا فيما [illegible]

معروف [illegible] موصوف

صفته [illegible]

لنا حقك [illegible]

الصفحة الأخيرة من ال...



كتاب التوحيد

للإمام علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

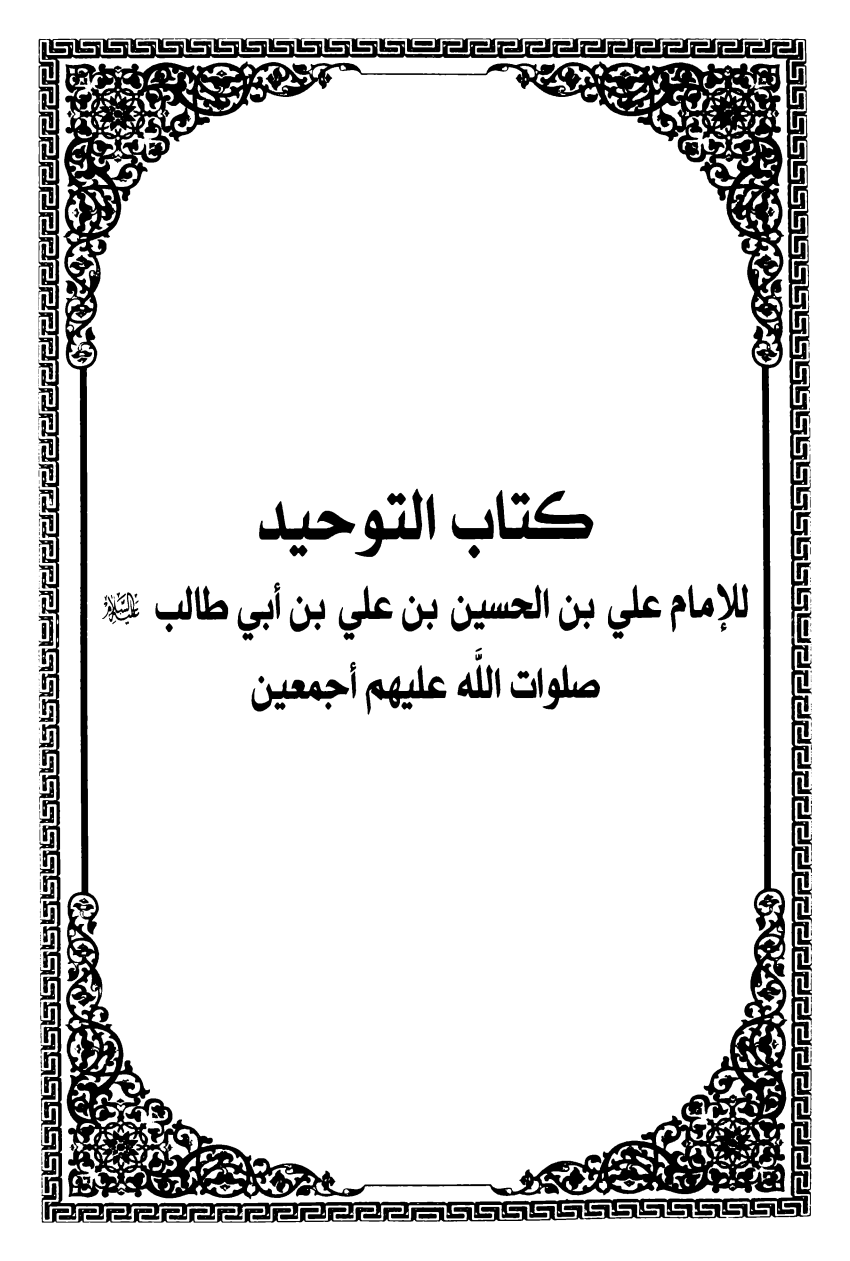
ويليه

موشحات للإمام زين العابدين عليه السلام

وندبة الإمام زين العابدين عليه السلام

تحقيق

السيد رحيم الحسيني



كتاب التوحيد

للإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

صلوات الله عليهم أجمعين

توحيد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغنا أنّ نجدة بن عامر الحروري وصاحبه عبدالله بن الأزرق لقيا عبدالله بن عباس، فقال له نجدة: يا ابن عباس، ما معرفتك بربك؟

فقال ابن عباس: يا نجدة، إنّه من نصب نفسه للناس[2] لم يزل الدهر في التباس[3]، مائلا عن المنهاج[4]، طاعناً في الاعوجاج[5].

---

(١) هذا الكتاب طبع السيد الجلالي مصورة مخطوطتها لأول مرّة، على النسخة التي حصل عليها من اليمن، في كراسة صغيرة، ضمن منشورات مؤسسته «المدرسة الحرّة» في شيكاغو، سنة ١٤٢٣هـ.

(٢) أي تصدى لامر الناس أو قام عليه، ناصبا نفسه علما للناس، وبهذ المعنى ورد الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، كما في «اختيار معرفة الرجال» المعروف بـ «رجال الكشي»، للشيخ الطوسي١: ٣٩٤،ح ٢٨٣: حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني جبريل بن أحمد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن أبي الصباح، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يا أبا الصباح هلك المترأسون في أديانهم....

(٣) الالتباس: الشبهة في الأمر. وفي الأمر لبسة: أي شبهة. والتبس عليه الأمر: اختلط واشتبه. (مجمع البحرين ٤: ١٠٣).

(٤) المنهاج: الطريق.

(٥) الطعن في الاعوجاج: التمادي في الانحراف.

أعرفه جلّ ذكره بما عرّف به نفسه من غير صورة[١]، وأصفه بما وصف به نفسه من غير رؤية ولا تشبيه[٢]،

(١) جل الله عن الصور والأشكال، فليس كمثله شيء. وإنما عرَّف الله نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام، ولعل المراد بما عرف به نفسه: تعريف نفسه بالأسماء الحسنى، ففي كتاب التوحيد، للصدوق: ١٩٢،ح٤: أنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، أو المراد الأعم منه ومما أوحى إلى رسله من أمر توحيده وصفاته الذاتية والفعلية بواسطة أو بدونها، كما قال لموسى عليه السلام: (أنا الله لا إله إلاّ أنا)، والمراد بالدلالات: اللفظية والكلامية أو الأعم منها ومن الآثار. وبالأعلام: أعلام الاهتداء به مثل الرسل والحجج عليهم السلام أو المعجزات. (انظر: شرح أصول الكافي ـ للمازندراني ١٢: ١٥٦).

(٢) فلا يمكن ان يرى بالباصرة لعجز العين عن ادراك المجردات، ولان البصر انما يدرك ما كان في جهة خاصة، والله لاجهة خاصة له، والأمة اختلفوا في رؤية الله سبحانه وتعالى عن ذلك على أقوال، فذهب المشبهة والكرّامية إلى جواز رؤيته تعالى في الدارين في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسما. وذهب الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى في الآخرة منزها عن المقابلة والجهة والمكان. وذهب المعتزلة والإمامية إلى امتناعها في الدنيا والآخرة. وقد دلت الآيات الكريمة والبراهين العقلية والأخبار المتواترة عن أهل بيت الرسول صلوات الله عليهم على امتناعها مطلقا. وقد أفرد العلامة المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي رحمة الله كتابا أسماه: (كلمة حول الرؤية) فجاء شكر الله سعيه ـ وافيا كما يهواه الحق ويرتضيه الانصاف. ونحن نذكر منه بعض الأدلة العقلية:
منها: أن كل من استضاء بنور العقل يعلم أن الرؤية البصرية لا يمكن وقوعها ولا تصورها إلا أن يكون المرئي في جهة ومكان ومسافة خاصة بينه وبين رائيه، ولا بد أن يكون مقابلا لعين الرائي وكل ذلك ممتنع على الله تعالى مستحيل باجماع أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم.
ومنها: ان الرؤية التي يقول الأشاعرة بامكانها ووقوعها اما ان تقع على الله=

فالخلق إلى علمه منقادون[١]، وعلى ما سطر في كتابه المكنون[٢]

=كله فيكون مركبا محدودا متناهيا محصورا يشغل فراغ الناحية المرئي فيها، فتخلو منه بقية النواحي. واما أن تقع على بعضه فيكون مبعضا مركبا متحيزا. وكل ذلك مما يمنعه ويبرأ منه أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم.

ومنها: ان كل مرئي بجارحة العين مشار إليه بحدقتها. وأهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم ينزهون الله تعالى عن أن يشار إليه بحدقة، كما ينزهونه عن الإشارة إليه بأصبع أو غيرها.

ومنها: أن الرؤية بالعين الباصرة لا تكون في حيز الممكنات ما لم تتصل أشعة البصر بالمرئي ومنزهو الله تعالى من الأشاعرة وغيرهم مجمعون على امتناع اتصال شيء ما بذاته جل وعلا.

ومنها: ان الاستقراء يشهد أن كل متصوّر لابد أن يكون اما محسوسا أو متخيلا من أشياء محسوسة، أو قائما في نفس المتصور بفطرته التي فطر عليها، فالأول: كالاجرام وألوانها المحسوسة بالبصر وكالحلاوة والمرارة ونحوهما من المحسوسة بالذائقة، والثاني: كقول القائل: «أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد» ونحوه مما تدركه المخيلة مركبا من عدة أشياء أدركه البصر، والثالث: كالألم واللذة والراحة والعناء والسرور والحزن ونحوها مما يدركه الإنسان من نفسه بفطرته. وحيث إن الله سبحانه متعال عن هذا كله لم يكن تصوره ممكنا. (راجع: هامش الكافي ١: ٩٥). واما امتناع التشبيه، فلان الله ليس كمثله شيء، فلا يصح تشبيهه بشيء اصلا.

(١) وكل ما في السماوات والأرض منقادون لما خطط الله لهم في الحياة، ولا يخرج عن علمه وقدرته شيء منها. وسيأتي مزيد توضيح لهذه الفقرة.

(٢) في بحار الأنوار ٥٤: ٣٦٦ ـ ٣٦٧، عن تفسير القمي، بالاسناد عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: سألته عن (ن والقلم) (سورة القلم ٦٨ : ٢). قال: إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد، ثم قال لنهر في الجنة: كن مدادا. فجمد النهر، وكان أشد بياضا من الثلج، وأحلى من الشهد، ثم قال للقلم: اكتب، قال: يا رب ما أكتب؟=

. . . .

=قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب القلم في رق أشد بياضا من الفضة، وأصفى من الياقوت، ثم طواه فجعله في ركن العرش، ثم ختم على فم القلم، فلم ينطق بعد، ولا ينطق أبدا، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها... الحديث.

وفي المعجم الكبير ـ للطبراني ١٠: ٢٤٧، ح١٠٥٩٥ ـ حدثنا أحمد بن رشدين ثنا أبو صالح الحراني سنة ثلاثة وعشرين ومئتين ثنا حيان بن عبيد الله بن زهير المصري أبو زهير منذ ستين سنة، قال: سألت الضحاك بن مزاحم عن قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (سورة الحديد ٥٧: ٢٢). وعن قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الجاثية٤٥: ٢٩) وعن قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾. (سورة القمر٥٤: ٤٩). فقال: قال ابن عباس: إن الله عز وجل خلق العرش فاستوى عليه، ثم خلق القلم فأمره ليجري بأذنه، وعظم القلم ما بين السماء والأرض. فقال القلم: بم يا رب أجري؟ قال: بما أنا خالق وكان في خلقي من قطر أو نبات أو نفس أو أثر يعني به العمل أو الرزق أو الأجل. فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فأثبته الله في الكتاب المكنون عنده تحت العرش.

وأما قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فإن الله وكل ملائكته يستنسخون من ذلك الكتاب كل عام في رمضان ليلة القدر ما يكون في الأرض من حدث إلى مثلها من السنة المقبلة، يتعارضون به حفظة الله على العباد كل عشية خميس فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان. وأما قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ فإن الله خلق لكل شيء ما يشاكله من خلقه وما يصلحه من رزقه وخلق البعير خلقا لا يصلح شيئاً من خلقه على غيره من الدواب وكذلك كل شيء من خلقه، وخلق لدواب البر وطيرها من الرزق ما يصلحها في البر وخلق لدواب البحر وطيرها من الرزق ما يصلحها في البحر، فذلك قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾. واستواء الله على العرش بمعنى استيلائه عليه واحاطته بعلمه، لا كما يذهب إليه المجسمة الضالون.

ماضون، لا يعملون بخلاف ما منهم علم[1]، ولا غيره

---

(١) وليس هذا جبرا، فإن العلم لا يوجب الجبر على العمل بالمعلوم، فعلم الأستاذ برسوب التلميذ او نجاحه ليس هو السبب في تحقق ذلك، بل السبب هو العمل الذي يترتب عليه النتيجة. فمضي المخلوقات على ما علم الله هو بالحركة ضمن ما قدر الله لها من القدرة والشعور على طبق قانون السببية التي هي أيضاً من الله، قال سبحانه حاكيا كلام النبي موسى عليه السلام: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (سورة طه٢٠: ٥٠). فإن الله سبحانه جهز كل موجود بجهاز يوصله إلى الكمال، فالنبات مجهز بأدق الأجهزة التي توصله في ظروف خاصة إلى تفتح طاقاته، فالحبة المستورة تحت الأرض ترعاها أجهزة داخلية وعوامل خارجية كالماء والنور إلى أن تصير شجرة مثمرة معطاءة. ومثله الحيوان والإنسان. فهذه الهداية عامة لجميع الأشياء ليس فيها تبعيض وتمييز. قال سبحانه: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ (سورة الأعلى ٨٧: ١ ـ ٣). وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ (سورة البلد٩٠: ٨ ـ ١٠). وقال سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ (سورة الشمس ٩١: ٧ ـ ٨). إلى غير ذلك من الآيات كقوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمْرِىٍٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (سورة الطور٥٢: ٢١) وقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (سورة الدهر٧٦: ٢) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ (سورة المزمل٧٣: ١٩)، والقول الفصل هو الوسط بين الجبر والاختيار، وهو ما يعرف ـ أخذا من كلمات أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين هم الأصل فيه ـ بـ (الأمر بين الأمرين)، وهو في الوقت نفسه لا يمس قضاء الله تعالى وقدره وسلطانه وعدله، كما يحافظ أيضاً على نسبة الفعل الصادر عن الإنسان إلى الله تعالى وإلى الإنسان أيضاً، ويستفاد من بعض الآيات الكريمة كقوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ (سورة النساء٤: ٧٩)، فلو لم تكن هناك صلة بين الخالق وفعل العبد لما صح معنى نسبة الحسنة الصادرة من العبد إلى الله عز وجل. وعن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام: إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم=

يـــريـــدون[١]، بـــعـــيـــد غـــيـــر مـــتـــقـــصّ[٢]،

=يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمرا فلا يكون. وعن الإمام الصادق عليه السلام: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين.

(١) هذا يشير إلى ان الله خلق الإنسان على ما أراد، مختارا في فعله، غير مسلوب الاختيار، ولا مجبر في أفعاله، فهو مخلوق على امر بين الأمرين، فقدرته على الأفعال مستندة إلى الله، واختياره للفعل الخاص مستند اليه، كالمشلول الذي يتحرك بمعونة جهاز كهربائي يعينه على تحريك عضلاته، فاذا قام هذا الشخص بعمل خاص، فلا هو مختار في ذلك مئة بالمئة، لأنه لولا القوة الكهربائية لفشل عن القيام بذلك العمل، ولا هو غير مختار في ذلك مئة بالمئة، لأنه لولا ارادته الخاصة لممارسة ذلك العمل الخاص لما تحقق ذلك العمل، فاذن امره لا جبر فيه مئة بالمئة ولا تفويض فيه مئة بالمئة. فلا جبر ولا تفويض، بل امر بين الأمرين، كما قال الإمام الصادق عليه السلام. انظر: الكافي١: ١٦٠، الحديث ١٣.

فقول ابن عباس: الخلق إلى علمه منقادون، وعلى ما سطر في كتابه المكنون ماضون، لا يعملون بخلاف ما منهم علم، ولا غيره يريدون، معناه: ليس للخلق تغيير عما خلقهم الله عليه، فلا ارادة لهم في تغيير ما هم عليه من الاختيار في العمل، ولا يمكنهم اختيار غيره بارادتهم، وليس معناه الجبر.

(٢) غير متقصّ، أي غير بعيد، من قصى عن جوارنا قصا، إذا بَعُدَ، واستقصى فلان وتقصّى بمعنى. (لسان العرب: ج١٥، ص١٨٤، قصا)، وهذا مما لا تدركه العقول من صفات الله، فالموجودات المادية إذا بعدت فلا تكون قريبة واذا قربت فلا تكون بعيدة. وصفات الله متفردة في خصوصياتها، فمثلا قولنا: الله متوحد، يعني انه متوحد بالتوحيد في توحّده، يعني أن كل واحد دون اللّه غير متوحّد في توحّده، إذ قد وجدت له في توحّده أمثال موجودة أو مفروضة، ولكن الله سبحانه كما لا شريك له في إلهيته لا شريك له في أحديته. وذلك لأن وحدته ليست من جنس الوحدة العددية التي تدخل في باب الأعداد ولا الوحدة المبهمة التي توصف بها الأنواع والأجناس ثم إن الله أجرى ظل التوحّد على=

قـــــريـــــب غـــــيـــــر مـــــلـــــتـــــصـــــق[1]،

=الخلق كما أجرى فيض الوجود عليهم إذ الوحدة في كل شيء هي عين وجوده بالذات وغيره بالاعتبار وهي فيه متشابكة بالكثرة، ولذلك قال: «فهو واحد صمد» أي فهو فقط واحد، وذلك الواحد صمد في وجوده لا فرجة فيه. قدوس في وحدته لا يمازجه كثرة، فلذلك يعبده كل شيء طلبا لتتميم كماله الوجودي ويصمد إليه كل شيء تخلصا عن عالم التفرقة والكثرة إلى عالم الجمعية والوحدة. وفي قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾. (سورة طه ٢٠: ٩٨) إشارة إلى أن وحدته الذاتية كعلمه الذي هو نفس ذاته وسعت كل شيء، لأنه مع كل شيء لا بممازجة، وغيره لا بمباينة، كما ورد عن أمير المؤمنين(عليه السّلام). (راجع: الوافي ١: ٤٧٩).

(١) هذا مفاد كلام مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه في خطبة يصف بها ربه الأعلى: (مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة). (نهج البلاغة١: ١٦). وعنه صلوات الله عليه وقد قال له ذعلب اليماني ـ بكسر الذال المعجمة وتسكين العين المهملة واللام المكسورة ـ: هل رايت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أ فأعبد ما لا أرى!! فقال: وكيف تراه؟ قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان، قريب من الاشيآء غير ملاق (غير ملامس)، بعيد غير مباين، متكلّم بلا روية، مريد لا بهمّة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرقة، تعنو الوجوه لعظمته وتجل القلوب من مخافته. (إثنا عشر رسالة، للمحقق الداماد ٢: ٤٣ ـ ٤٤). وبمعناه أيضاً ما في الكافي، للشيخ الكليني١: ٨٥ ـ ٨٦، ح٢، ونصه: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن عقبة بن قيس بن سم آله قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام: بم عرفت ربك؟ قال: بما عرفني نفسه، قيل: وكيف عرفك نفسه، قال: لا يشبهه صورة، ولا يحس بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا=

. . . .

=كشيء داخل في شيء، وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكل شيء مبتدئ. وقال عليه السلام أيضاً: «ولم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن»، أي لم يحلل اللّه تعالى في الأشياء فيقال: هو فيها. أي في الأشياء كائن، أي ثابت، ولم يناء عنها، أي لم يبعد عن الأشياء، فيقال: هو عن الأشياء بائن وباعد. وهذا كقوله الآخر: «داخل في الأشياء لا بممازجة وخارج عن الأشياء لا بمزايلة»، وقوله عليه السلام: «مع كلّ شيء لا بمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمزايلة». (نهج البلاغة، الخطبة الأولى). وقوله الآخر: «داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج من الأشياء لا كشيء من شيء خارج، فسبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره، ولكل شيء مبتدأ».
(المحاسن ١: ٢٤٠). وأمثال ذلك من الكلمات في الاخبار والآثار والخطب.
وقد يكون ردا على الحلوليّة، حيث عبّر عليه السلام بقوله: «لم يحلل»، وتوضيحه: انّ بعض النّاس ممّن لا يعبأ بهم قالوا بالحلول والاتّحاد. والقائلون بالحلول حيث شاهدوا الحقّ ظاهرا في مظاهره وما عرفوا كيفيّته وما حصل لهم الفرق بين الظّاهر والمُظهر، حكموا بحلوله تعالى في مظاهره. وهو مذهب بعض النّصارى وبعض الفرق من الصّوفية، فانّ النّصارى ذهبوا إلى انّ الحقّ جلّ وعلا حلّ في بدن عيسى عليه السلام. والصّوفية ذهبوا إلى انّه حلّ في قلوب بعض عباده. ولكلّ واحد منهم في هذا الباب مقالات طويلة، وكلمات غريبة نعوذ باللّه منهم ومن مقالاتهم. وامّا الاتّحاد ـ فمعناه اتّحاد الحقّ مع الخلق مع بقاء الاثنينيّة، والغيريّة وبيانه: انّ من شاهد الحقّ في مظاهره وشاهد نفسه معها بانّها من جملتها حكم باتّحادها بالحقّ وصار بذلك اتّحاديا، وهو أيضاً مذهب النّصارى وبعض الصّوفية لعنهم اللّه تعالى. وامّا الصّوفية الحقّة من أرباب الباطن فهم منزّهون عن هذه الأقاويل الفاسدة الكاذبة، فإن الاتحاد في نفسه أمر محال، فكيف يمكن أن يتحقق في غيره أو يوصف به غيره!!، فإن الشيئين المتحدين ان بقيا على حقيقتهما وعلى ما كانا عليه قبل الاتحاد، فلا اتحاد؟. وان انعدم احدهما وبقي الآخر، فلا اتحاد أيضاً. وان انعدما معا ووجد شيء=

يُــــــوجِــــــد ولا يُــــــحــــــدّ[1]،

=ثالث غيرهما، فلا اتحاد أيضاً. فاذا الاتحاد في نفسه غير قابل للتحقق. وأيضاً يلزم من القول بالاتحاد عدم الواجب، فيكون ممكنا. لأن الواجب حينئذ قد احتاج في تحققه إلى الاتحاد بغيره، وهذا خلف. وقوله عليه السلام: «لم يحلل في الأشياء فيقال فيها كائن». (نهج البلاغة، الخطبة: ٦٥)، إشارة إلى بطلان هذه الأوهام الجزافيّة، وانّه تعالى قد ظهر فيها بصور كمالاته وخصوصيّاته المسمّاة بالمظاهر، وليس غيره فيها حقيقة واعتبارا، فحينئذ يكون هو الاوّل والآخر والظّاهر والباطن والواحد والكثير والقريب والبعيد، أي هو الاوّل من حيث الذّات والآخر من حيث الأسماء والصّفات الظّاهر من حيث الكمالات والخصوصيّات، والباطن من حيث الوجود والذّات، والواحد من حيث الذّات والكثير من حيث المجالي والمظاهر، وهكذا. وقوله عليه السلام: «ولم يناء عنها فيقال هو منها بائن». إشارة إلى انّه ليس بينه وبين مظاهره تباعد بحسب المكان، بل بحسب الاعتبار الّذي هو القهر والقدرة، فانّ القرب والبُعد المكانيّين من لوازم الجسم، وهو تعالى منزّه عنه كما مرّ قريبا. مضافا إلى انّ الحلول والبُعد يوجبان المحدوديّة، والواجب غير محدود بشيء من الأشياء.

(١) كذا ظاهرا، وعبارة النسخة هنا غير واضحة، ويمكن بيانها بأنحاء، منها ما أثبتناه في المتن. ومنها: (يُوجِد ولا يُوجَد، يُحقِق ولا يُمَثّل، يُعرف ولا يَشتمِل).

ومنها: (يَجِد ولا يُحَدّ، يُحقِّق، ولا بِمِثْلٍ يُعرف، ولا يَشتمِل).

ومنها: (يَجِد ولا يُحَدّ، يُحقِق ولا بِمِثْلٍ يُعرف، ولا يُشتمَل).

ومنها: (يَجِد ولا يُحَدّ، يُحقِق ولا يُمَثّل، يُعرف ولا يَشتمِل[عليه شيء]).

ومنها: (يُوجِد، ولا بِحَدّ يُحقِق، ولا بِمِثْلٍ يُعرف، ولا يُشتمَل). وفي نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦، من كلام له عليه السلام في التوحيد مما يجمع من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة، حيث قال:... «لا يشمل بحدّ، ولا يحسب بعدّ، وإنما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها». =

يُحقّق[١]، ولا بمثلٍ يُعرف[٢]، ولا يُشتمل[٣]، لا تُدرك ديمومته[٤]، ولا يُمثّل بخليقته، ولا يُدرك بالحواسّ، ولا يُقاس بالناسِ، بل يُعرف بالآيات ويُنسب بالعلامات، ويُبيّن بالدلالات.

ذلك الله الخبير المتعال[٥].

=ولعل الصحيح ما أثبتناه في المتن، ويحتمل أيضاً: «يُوجِد ولا يُوجَد». أي: يوجِد الاشياء، ولا يُوجَد بسبب غيره، بل هو واجب الوجود بنفسه. والاشتمال هو الإحاطة، والاشتمال افتعال من الشملة وهو كساء يتغطى به ويتلفف فيه. (النهاية، لابن الأثير ٢: ٥٠١)، أي لايمكن ان يحدّ بحدّ يشمله، لأن الحد محدود، ولا يمكن للمحدود ان يحيط ويشمل غير المحدود.

وعلى ما اثبتناه، فالمعنى: ان الله لا يُحَد بالأبعاد الثلاثة أو الاربعة من حدود من الطول والعرض والعمق والزمان، كما عليه سائر الموجودات.

(١) ومعنى: «ولا بحدٍّ يحقّق»، أي لا يمكن تحديده بحدّ خاص، فهو موجود لا تحدّه الحدود، وكذلك الموجود إذا كان بسيطا، فإن بسيط الحقيقة كل الاشياء. وتتناسب قراءتنا هذه مع ما ورد بعده من قراءة: «ولا بمَثَلٍ يُعرف».

(٢) كذا ظاهرا، ويحتمل أيضاً: «ولا يُمثّل»، فالمعنى: لا يمكن التعرف عليه بتمثيله بشيء، لأنه (ليس كمثله شيء) كما ورد في سورة الشورى٤٢: ١١.

(٣) كذا ظاهرا، ولعل في العبارة سقط، والمناسب: «ولا على شيء يشتمل»، أو «ولا يَشتمِل عليه شيء». على ما فسرنا الاشتمال قبل قليل.

(٤) الديمومة: الدوام، فلا يمكن تحديد مدى ديمومته تعالى، لأنه أبديّ، فلا نهاية له من حيث الآخريّة، بل هو سرمديّ، فلا بداية ولا نهاية له تعالى.

(٥) أورد الشيخ الصدوق مضمون ما هنا باسناده عن الإمام الرضا عليه السلام، فقال: حدثنا محمد بن القاسم المفسّر رحمه الله، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: قام رجل إلى الرضا عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله، صف لنا ربك، فإن من قِبَلَنا قد=

فقال نجدة لابن عباس: يا سيّد بني هاشم.

فقال ابن عباس رحمة الله عليه: ذلك ـ والله ـ علي بن الحسين، بقيّة النبيّينَ، وسلالة الماضينَ، له الولادة[1] مع القرابة[2]، والطهارة يوم

=اختلفوا علينا. فقال الرضا عليه السلام: إنه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس، مائلا عن المنهاج، ظاعنا في الاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلاً غير الجميل، أعرفه بما عرّف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لا يُدرك بالحواس، ولا يُقاس بالناس، معروف بغير تشبيهٍ، ومتدانٍ في بُعده لا بنظيرٍ، لا يُمثّل بخليقته، ولا يجور في قضيّته، الخلق إلى ما علم منقادونَ، وعلى ما سطّر في المكنون من كتابه ماضون، ولا يعملون خلاف ما علم منهم، ولا غيره يريدون، فهو قريبٌ غير ملتزقٍ وبعيدٌ غير متقصٍّ، يحقّق ولا يمثّل، ويوحَّد ولا يبعَّض، يُعرف بالآيات، ويُثبت بالعلامات، فلا إله غيره، الكبيرُ المتعال. (وراجع تفصيل ذلك في كتاب «التوحيد»، للشيخ الصدوق: ٤٧، ح٩). وقوله: غير متقصّ، أي غير بعيد، من قصى عن جوارنا قصّاً، إذا بَعُدَ، واستقصى فلان وتقصّى بمعنىً. (لسان العرب: ج١٥، ص١٨٤، قصا).

(١) فهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وابوه الحسين بن علي بن أبي طالب، ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) وهو أيضاً ممن تنطبق عليه الآيات التي نزلت في القربى، مثل قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (الأنفال٨: ٤١). وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. (النحل١٦: ٩٠). وقوله: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾. (الإسراء١٧: ٢٦). وقوله: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (الروم٣٠: ٣٨). وقوله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. (الشورى ٤٢: ٢٣).وغيرها.

الكساء[١].

---

(١) وردت روايات كثيرة بصور مفصلة وأخرى مجملة في شأن حديث الكساء، ومنها: ما ورد في «كتاب سليم بن قيس» الهلالي الكوفي: ٢٩٨، وفيه: قال علي عليه السلام لأبي الدرداء وأبي هريرة ومن حوله: أيها الناس، أتعلمون أن الله تبارك وتعالى أنزل في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الاحزاب٣٣: ٣٣) فجمعني رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة والحسن والحسين معه في كسائه وقال: (اللهم هؤلاء عترتي وخاصتي وأهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: (إنك على خير، وإنما أنزلت فيّ وفي أخي عليّ وابنتي فاطمة وفي ابنيّ الحسن والحسين وفي تسعةِ أئمةٍ من ولد الحسين ابني ـ صلوات الله عليهم ـ خاصّة، ليس معنا غيرنا). فقام كلهم فقالوا: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثنا به كما حدثتنا أمّ سلمة به.

وقال الخطيب التبريزي في «الإكمال في أسماء الرجال»، ص١٢٦، عن ابن تيمية، أنه قال في منهاج السنة (٣/ ٤) ما نصه: وأما حديث الكساء فهو صحيح، رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة. وقال أيضاً في (٤ / ٢٠): إن هذا الحديث صحيح في الجملة فإنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين: (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). وروى ذلك مسلم عن عائشة. وهو مشهور من رواية أم سلمة من رواية أحمد والترمذي. وقال أيضاً في (٤ / ٢١): والصحيح أن آل محمد عليهم السلام هم أهل بيته، وهذا منقول عن الشافعي وأحمد. لكن هل أزواجه من أهل بيته؟ قال أحمد: انهن لسن من أهل البيت، ويروى هذا عن زيد بن أرقم. وقال في (الفتاوى ٤ / ٤٩٦): أما كون علي بن أبي طالب من أهل البيت فهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين، وهو أظهر عند المسلمين من أن يحتاج إلى دليل، بل هو أفضل أهل البيت وأفضل بني هاشم عليهم السلام.

ويستفاد منها جميعا: أن النبي صلى الله عليه وآله دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ـ

. . . .

= وفي رواية: أنهم أتوا إليه ـ فألقى عليهم كساء وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»، فنزلت الآية: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...) (سورة الاحزاب٣٣: ٣٣).
وروى العالم المعروف «الحاكم الحسكاني النيسابوري» عدة روايات في ذلك في كتابه: (شواهد التنزيل) ٢: ١٨ ـ ٢٠، بطرق مختلفة عن رواة مختلفين.
وكما تدل الاية على عصمة الخمسة من أهل البيت بالنص، فانها تدل على عصمة سائر الأئمة بالاجماع المركّب، فإن كل من قال بعصمة هؤلاء الخمسة قال بعصمة الباقين، ومن لا فلا، فالقول بعصمة الخمسة فقط يكون خرقا لإجماع الأمة. وإذ قد قام الدليل على عصمة الخمسة ثبت عصمة الجميع.
وأيضاً: قد ثبت عندنا نص هؤلاء المطهرين على عصمة من بعدهم واحدا بعد واحد، ونص كلّ سابق على لا حقه بما يعلم ثبوته، ولا يمتري فيه الا كما يمترى في المتواترات من أحوال الصحابة بعد النبي ﷺ. (والمراد بالاجماع المركب: هو أن الشيعة قائلون بعصمة باقي الأئمة عليهم السلام كما هم قائلون بعصمة هؤلاء الخمسة، وغير الشيعة وهم المخالفون قائلون بعدم عصمة الجميع من الخمسة وغيرهم، فحصل الاجماع على قولين فقط، وهذا هو الاجماع المركب، فلا قول ثالث للفريقين ممن يقول بعصمة الخمسة وعدم عصمة الباقين، فانه يكون خرقا للاجماع المركب من الأمة).
ومما يدل على عصمة الأئمة: حديث الثقلين، وهو من جملة الأحاديث التي لا يشك مسلم في صدورها من النبي ﷺ. فقد رواه عنه أكثر من ثلاثين من الصحابة، وأورده من علماء أهل السنّة ما يقارب الخمسمائة شخصية من مختلف طبقاتهم منذ زمن التابعين حتى عصرنا الحاضر، من مؤرخين ومفسرين ومحدّثين وغيرهم.
وهذا الحديث يدل بوضوح على عصمة الأئمة من العترة ووجوب إطاعتهم وامتثال أوامرهم والاهتداء بهديهم في الأمور الدينية والدنيوية، والأخذ بأقوالهم في الأحكام الشرعية وغيرها. كما يدل على بقائهم وعدم خلوّ الأرض منهم إلى يوم القيامة، كما هو الحال بالنسبة إلى القرآن. =

فقال ابن الازرق: هل لك يا نجدة أن نأتيه؛ فإنه حدث السّن، فلعلّنا أن نستظهر عليه بحجّة.

فمضيا نحوه، فوجداه في الحجر[١] مع نفر من أصحابه، فقال له نجدة: يا علي بن الحسين، ما أوّل العبادة وسبيل المعرفة؟[٢]

= ودلالة حديث الثقلين على عصمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من وجوه:

١ ـ ان النبي صلى الله عليه وآله أمر فيه باتباع أهل البيت عليهم السلام، وحاشاه صلى الله عليه وآله أن يأمر باتباع الخاطئين والمخالفين للكتاب والسنة.

٢ ـ أنه صلى الله عليه وآله قرنهم بالكتاب وأمر باتباعهما معا، فكما ان الكتاب منزّه من كل باطل، فأهل البيت عليهم السلام كذلك.

٣ ـ أنه جعل التمسك بهم مانع من الضلال كالكتاب، ومن كان جائزا عليه الضلال لا يكون مانعا منه.

٤ ـ أنه صلى الله عليه وآله صرّح بعدم الافتراق بين الكتاب والعترة، أي فإنهم لا يخالفونه في وقت من الأوقات.

٥ ـ أنه صرح في بعض طرقه بقوله: «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض» وهذا تخصيص بعد تعميم.

وقد ألف العلماء في ذلك كتبا، ذكر بعضها آقا بزرگ الطهراني في الذريعة ١: ٩٧ ـ ٩٨، منها: إثبات العصمة للأئمة الطاهرين عليهم السلام من قوله تعالى: (لا ينال عهدي الظالمين)، للمولى رفيع الدين محمد بن فرج الجيلانيّ، نزيل مشهد الرضا عليه السلام، والمتوفى به حدود سنة ١١٦٠، ذكره تلميذه الشيخ حسين بن محمد بن عبد النبي البحراني في إجازته للشيخ حسين بن عبدالله الأوالي.

ومنها: إثبات عصمة الأئمة عليهم السلام من آية: (إن الأبرار لفي نعيم) من سورة هل أتى، للمدقق العلامة ميرزا محمد بن الحسن الشيرواني، المتوفى سنة ١٠٩٨ أو سنة ١٠٩٩، ذكره آية الله بحر العلوم في فوائده الرجالية. وغيرهما.

(١) المراد: حِجر سيدنا إسماعيل عليه السلام بجنب الكعبة الشريفة.

(٢) حقيقة العبادة تتمثل في أمرين رئيسيين: =

فقال له علي بن الحسين عليه وعلى آبائه السلام: يا نجدة، أتيت متعرّفاً [أو][(١)] متعنّتاً[(٢)] زارئاً[(٣)] على أولياء الله وأهل طاعته؟!

ثم قال:

الحمد لله[(٤)]، متاع الدنيا حطام[(٥)]، وتراثها

= الأول: هو استقرار معنى العبودية لله في النفس، أي استقرار الشعور على أن هناك عبدا وربا، عبدا يَعبد، وربا يُعبد، وأن ليس وراء ذلك شيء، وأن ليس هناك إلا هذا الوضع وهذا الاعتبار، فليس في هذا الوجود إلا عابد ومعبود، وإلا رب واحد والكل له عبيد.

والثاني: هو التوجّه إلى الله بكل حركة في الضمير، وكل حركة في الجوارح، وكل حركة في الحياة. والتوجّه بها إلى الله خالصة، والتجرّد من كل شعور آخر، ومن كل معنى غير معنى التعبد لله.

وفي لسان العرب ٣: ٢٧٣، ما نصه: معنى العبادةِ في اللغة: الطاعةُ مع الخُضُوعِ، ومنه: طريقٌ مُعَبَّدٌ، إذا كان مذلّلاً بكثرة الوطءِ. وفيه أيضاً: العبادة قِسمان: نُسُك وورَعٌ، فالنُّسُك ما أَمَرَتْ به الشريعة، والورَعُ عما نَهَت عنه. فحقيقة العبادة خضوع العبد لربه بما أنه ربه والقائم بأمره.

(١) الزيادة اقتضاها السياق. والمتعرّف: من يطلب المعرفة.

(٢) يقال: وقع فلان في العنت، أي فيما يشقّ عليه... وأعنت الطبيب المريض: إذا لم يرفق به فضرّه، وتعنّتني: سألني عن شيء أراد به اللّبس عليّ والمشقّة. (أساس البلاغة، للزمخشري: ٦٥٧).

(٣) الزارئ: المتهكّم. والمُتَهَكِّمُ: المتكبِّرُ، وهو أَيضاً الذي يتهدَّمُ عليك من الغيْظ والحُمْق. وتهكّم عليه: إذا اشتد غضبُه. والتهكُّم: التبَخْتُر بطَراً. والتَّهَكُّم: الاستهزاء.

(٤) بدأ عليه السلام بحمد الله تعالى عملا بالحديث: «كل أمر ذي بال لم يُبدأ فيه باسم الله ـ أو: بحمد الله ـ فهو أبتر، أو أجذم».

(٥) الحطام: ما تناثر من كل شيء. والحُطام ـ بضم المهملة ـ : ما تكسّر من=

كباث[١]، وبلغتها[٢] اثماً[٣]، ولعنتها ازكى[٤]، حكم بالفاقة على مكثريها[٥]، وأُعين بالراحة من رغب عنها[٦]، من راقه رواؤها[٧] أعقبت ناظريه كمها[٨]،

=الحطب، والمراد به: دقّ الشجر الذي يقطع ويظلل به الخيام، وفي المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، للفيض الكاشاني ٦ :١٨٩، ما نصه: قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وآله: دلّني على ما يحبّني اللّه عليه ويحبّني الناس. قال: «ازهد في الدّنيا يحبّك اللّه، وأنبذ إليهم هذا الحطام يحبّوك».

(١) الكباث: التغيّر والفساد، يقال: كبث اللحم: إذا تغيّر وانتن.

(٢) البلغة: ما يتبلّغ به الراكب والمسافر لبلوغ مقصده، وفي مجمع البحرين ٥: ٧، ما نصه: وفي حديث عيسى عليه السلام: «رح من الدنيا ببلغة ـ أي بكفاية ـ وليكفك الخشن الجشب». وفي الحديث: «لا تطلبوا من الدنيا أكثر من البلاغ». وهو ما كفى وبلغ مدة الحياة.

(٣) كذا، ولعل الصحيح: «إثمٌ». فإن ما يؤخذ من الدنيا بلغة يتبلّغ بها الإنسان في الحياة قد يكون إثما، أو يوجب الاثم إذا لم يكن قد حصل عليها من وجه مشروع.

(٤) كذا، والعنت: التعب والنصب. وأزكى: أنمى وأكثر. فإن متاع الدنيا موجب لمزيد التعب، ولا اقل من لزوم المحافظة عليه، ولا ينبغي للعاقل ان يتجمل منها الا بالبلغة التي يتبلغ بها الإنسان للحياة الآخرة.

(٥) ان المكثر من الدنيا لابد وان يعيش مهموما للحفاظ على ما جمع منها إلى ان يموت غمّا عليها. ولعله من شدة حرصه عليها، فإن المرء إذا شاب شاب معه خصلتان: الحرص وطول الأمل، فالمكثر من الدنيا يزداد حرصا على الجمع والادخار كما يزداد بخلا في الانفاق، فيكون مفتاقا فقيرا مع كثرة أمواله.

(٦) الرغبة عن الشيء: مفارقته والابتعاد عنه، فمن يبتعد عن الدنيا يكون قد أُعين بالراحة من همّها وغمّها.

(٧) الرواء: حسن المنظر. ومن راقه زبرج الدنيا وافتتن بها مات غمّا على فراقها.

(٨) الكَمَهُ ـ محرّكةً ـ : العَمَى الذي يُولَدُ به الإنْسانُ، أَو عامٌّ في العَمَى العارِضِ؛=

ومن استشغف لذاذتها[١] ملأت قلبه أشجاناً[٢]، لقن[٣] رفيض[٤] على

=ومنه قَوْلُ سُوَيدٍ:

كَمِهَتْ عَيْناهُ لَمَّا ابْيَضَّتا فهْوَ يَلْحَى نَفْسَه لَمَّا نَزَعْ

ورُبَّما يستدلُّ بالحدِيثِ: «فإنَّهما يَكْمِهانِ الأبْصارَ». وقالَ ابنُ بَرِّي: وقد يَجوزُ أنْ يكونَ مُسْتعاراً مِن قَوْلِهم: «كَمِهَ الرَّجُلُ»، إذا سُلِبَ عَقْلُه، والكامه: من يركب رأسه لا يدري أين يتوجه كالمتكمّه. (راجع: تاج العروس ١٩ : ٨٧. القاموس المحيط ٤ : ٢٩١).

(١) الشغاف غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب وسويداؤه، ويقال: بل هو غشاء القلب. وشغفه الحبّ يشغفه شغفا وشغفا: وصل إلى شغاف قلبه. وقيل: غشّى الحبّ قلبها. وقيل أصاب شغافها. أبو عبيد: الشغف: أن يبلغ الحبّ شغاف القلب وهي جلدة دونه، والاسم: الشغف ـ بفتحتين ـ : إذا بلغ الهوى شغافه ـ بالفتح ـ، وهو غشاؤه. وشغفه المال: زيّن له فأحبه، فهو مشغوف به: وشغفه الأمر، أي بلغ حبه شغاف قلبه. والشغف: شدة الفزع حتى يذهب بالقلب. (النهاية ٢ : ٤٨١). واللذاذة: ما يلتذ به.

(٢) الشَّجَنُ: الهمّ والحُزْن، والجمع أَشْجانٌ وشُجُونٌ. شَجِنَ، بالكسر، شَجَناً وشُجُوناً، فهو شاجِنٌ، وشَجُنَ وتشَجَّنَ، وشَجَنَه الأَمرُ يَشْجُنُه شَجْناً وشُجُوناً وأَشْجَنه: أَحزنه. وشَجَنتِ الحمامة تشْجُنُ شُجُوناً: ناحت وتَحَزَّنتْ. والشَّجَنُ: هَوَى النَّفْس. والشَّجَنُ: الحاجة، والجمع أَشْجان، والشَّجَنُ، بالتحريك: الحاجة أَينما كانت. (لسان العرب ١٣ : ٢٣٢).

(٣) في القاموس المحيط ٤ : ٢٦٧ : اللقن واللقنة واللقانة واللقانية: سرعة الفهم. لقن ـ كفرح ـ فهو لقن. وألقن: حفظ بالعجلة. والتلقين: كالتفهيم. واللقن ـ بالكسر ـ : الكنف والركن. وفي (معجم مقاييس اللغة ٥ : ٢٦٠): «اللام والقاف والنون» كلمة صحيحة تدل على أخذ علم وفهمه. ولقن الشيء لقنا: أخذه وفهمه. ولقنته تلقينا: فهمته. وغلام لقن: سريع الفهم واللقانة.

(٤) الرفيض: المرفوض. يقال: شيء رفيض: أي مرفوض. (القاموس المحيط ٢ : ٣٣٢)، فالعاقل اللبيب يرفض الدنيا ولا يميل إليها.

سويداء قلبه[١]، رفيض الوفدة[٢]، عراض المدرجة[٣]، همٌّ يسهره، وغمّ يغمره، حتى يؤخذ بكضمه[٤]، وتنقطع أبهراه[٥]، ويسلب أمنيته[٦]، ويلقاها منه في الفضاء[٧] طريحاً، هيّناً على

---

(١) سُوَيْداء القلب: حبّته، وقيل: دمه. (لسان العرب ٣: ٢٢٧).

(٢) الوفد ـ بفتح الواو وسكون الفاء ـ مصدر: وفد يفد وفدا، ووفودا، ووفادة، وإفادة. بمعنى: قدم، وورد. والقوم يجتمعون ويردون البلاد، والمفرد: وافد. والوفد: الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك، تقول: وقد يفد، فهو وافد، وأوفدته فوفد على الشيء، فهو موفد: إذا أشرف، وفي الحديث: «وفد اللّه ثلاثة...». (النهاية ٥ : ٢١٠).فالمؤمن يرفض وفادة الدنيا، لأنها تشغله عن كثير من واجباته، ومنها اهتمامه بالآخرة.

(٣) المدرجة: الصحيفة التي يدرج فيها الأعمال والطريق أيضاً، ومنه الحديث: فأَرْصَدَ الله على مَدْرجته ملَكاً، أي وكله بحفظ المدرجة، وهي الطريق. (لسان العرب ٣: ١٧٧). وعرض الشيء عرضا وعراضة: اتّسع عرضه، وهو تباعد حاشيتيه، فهو عريض، والجمع عراض. ويمكن استعمال فعال في جمع فعيل بمعنى الفاعل، وهو قياسي مطَّرد، نحو: طويل وطوال، وقصير وقصار، وعريض وعراض، وكريم وكرام.

(٤) الكظم ـ بالتحريك ـ : مخرج النفس من الحلق. والجمع: أكظام وكظم، والمراد: أنّه صبر على الاختناق. يقال: أخذ بكظمه. ومعنى ذلك قياس ما ذكرناه، لأنه كأنه منع نفسه أن يخرج.

(٥) الأَبْهَرُ: عِرْقٌ إذا انقطع مات صاحبه؛ وهما أَبْهَرانِ يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشَّرايين. (لسان العرب ٤: ٨٣).

(٦) وهذا كنتيجة لكل ما سبق، فتسلب منه الأمن، او المراد انه لا يدرك ما كان يتمناه من الأماني.

(٧) الفضاء: الخالي الفارغ الواسع من الأرض (مجمع البحرين ١ : ٣٣١). وقالَ أبو عليَ القالِي: الفَضاءُ: السّعَةُ؛ وأَنْشَدَ: =

الله مداهُ[١]، وعلى الأبرار ملقاه[٢].

انما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار[٣]، ويقتات منها ببطن

بأَرْض فَضَاء لا يسدّ وصيدها عليَّ ومعروفي بها غير منكر.
(تاج العروس ٢٠: ٥١).

(١) المدى: الغاية والمنتهى.

(٢) الملقى: محل الالقاء، أي انه لا يؤبه به.

(٣) فينظر إلى زينة الدنيا وأهلها وغِيَرَهَا ويعتبر بالنظر إليها، أي ينظر بعين الاعتبار إلى كل شيء بأنه من صنع وفعل لله، وأن الله هو الذي أوجده من العدم وأحكمه وأتقنه، ويستدل به على وجود الله، ووجوب وجوده، ووحدته، وعلمه وقدرته تعالى وتقدس. وينظر إلى فنائها وفناء أهلها والناظرين إليها والمتمتعين بها، ويعلم فناءه مثلهم، وأنه مثاب ومعاقب على ما يعمل. إلى غير ذلك من العبر. وفي نهج البلاغة، الخطبة٨٢، من كلام له عليه السلام في صفة الدنيا: ما أصف من دار أوّلها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصّرته، ومن أبصر إليها أعمته.
قال الرضي رحمه الله: أقول: وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: «من أبصر بها بصّرته» وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته، ولا يدرك غوره، ولا سيما إذا قرن إليه قوله: «ومن أبصر إليها أعمته». فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و«أبصر إليها» واضحا نيّرا وعجيبا باهرا.
وفي «معارج نهج البلاغة»: ١٥٥، ما نصه: لانّ الناظر في الشيء، إذا لم يرد الاستدلال، كان نظره بحدها يعمه نحوه، فاقتضى عمىً، ولا يثمر نظره الّا ادراكا. واذا كان ادراكا، لم يولّد علما بمعلوم آخر، لا يقتضي علما بغير هذا. فهذا هو الفرق بين النظرين، إذا كان نظر استدلال، فهو المؤدي إلى العلم. وان لم يكن كذلك، اقتصر على المنظور اليه، فلم يثمر علماً. ولهذا ينظر الناظران في دليل واحد، فيعلم احدهما دون الآخر. فهذا معنى قوله: أبصر إليها وأبصر بها. وقيل: بصرت بالشيء علمته. قال اللّه، تعالى: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ

الاضطرار[١]، ويسمع منها بأذن المقت[٢]، إن قيل أثرى[٣]، قيل: أكدى[٤].

وإن قيل: أعسر، قيل: أيسر[٥].

يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾. فقوله: ابصر بها، أي علم حالها وزوالها، بصّرته. ومن ابصر اليها، أي نظر إليها نظر مائل إلى زخارفها، أعمته. يعني اعمت بصيرته عن الوقوف على الحقائق. ويمكن ان يكون المعنى: من ابصر بها، أي جعلها آلة وواسطة لادراك السعادة الكبرى، بصّرته، لانّها الواسطة. كما قال النبيّ، صلى الله عليه وآله، الدنيا مزرعة الآخرة. ومن ابصر اليها، أي جعلها مقصودة مطلوبة، اعمته. يعنى منعته عن النظر إلى ما وراءها من الباقيات الصالحات.

(١) ويكتفي من القوت فيها على الضرورة.

(٢) أي يمقتها ويبغضها ولا يصغي إلى الدنيا رغبة فيها، بل يكون ماقتا لها.

(٣) كذا، ولعل الصحيح: أثرى، من الثراء والثروة.

(٤) أكدى الرجل، إذا أعطى قليلا، قالت الخنساء:

فتي الفتيان ما بلغوا مداه   ولا يكدى إذا بلغت كداها

يقال: بلغ الناس كدية فلان، إذا أعطى ثم منع وأمسك. (العين ٥: ٣٩٦). وقولهم: أذا أكديتم، أي: إذ خبتم ولم تظفروا، وهو من الكدية مأخوذ. وذلك أن يحفر الحافر ليستنبط الماء، فإذا بلغ الكدية وهي الصلابة، قطع، لأنه ييأس من الماء، فيقال: أكدى فلان، فضرب ذلك مثلا لمن طلب شيئاً فلم يظفر به. (غريب الحديث، لابن قتيبة ٢: ١٧٥).

(٥) لعل المراد عدم دوام أحوال الدنيا، فانها متقلبة الاحوال، كما جاء في نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٦، في التنفير من الدنيا، وفيه قوله: «دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ وبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، ولَا يَسْلَمُ نُزَّالُهَا، أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ وتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، والأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا».

وفي شرح نهج البلاغة، لابن ميثم البحراني ٥: ٣٥٣، ما نصه: أي تقلّب=

هذا، ولمّا يأت يوم فيه يسألون(١)، والحمد لله رب العالمين.

=أحوال الدنيا على المرء كرفعته بعد اتّضاعه وبالعكس، وكنزول الشدائد به يفيد العلم التجربيّ بأحواله الباطنة من خير وشرّ وجلادة وضعف وفضيلة ورذيلة. ونحوه ما قيل: الولايات مضامير الرجال. وقوله عليه السلام: فِي تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ.

(١) وهو يوم القيامة. فهو يوم الحساب، ومن صور مشاهد القيامة ما في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣ـ ٤، عن الشيرازي في كتابه وأبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مسلم النظير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكا أن يسعر النيران السبع وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمانية ويقول: يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم. ويقول: يا جبرئيل انصب الميزان تحت العرش وناد: يا محمد قرّب أمتك للحساب. ويأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر، طول كل قنطرة سبعة عشر الف فرسخ، وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام، فيسألون هذه الأمة نساؤهم ورجالهم على القنطرة الأولى عن ولاية علي بن أبي طالب وحب آل محمد عليهم السلام، فمن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف، ومن لم يحب أهل بيت نبيه سقط على أم رأسه في قعر جهنم ولو كان له من أعمال البر عمل سبعين صديقا. وعلى القنطرة الثانية يسألون عن الصلاة. وعلى الثالثة يسألون عن الزكاة. وعلى القنطرة الرابعة عن الصيام. وعلى الخامسة عن الحج. وعلى السادسة عن العدل. فمن أتى بشيء من ذلك جاز كالبرق الخاطف ومن لم يأت عذّب، وذلك قوله ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ يعني معاشر الملائكة وقفوهم يعني العباد على القنطرة الأولى عن ولاية علي وحب أهل البيت.

وسئل الباقر عن هذه الآية قال: يقفون فيسألون: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ في الآخرة كما تعاونتم في الدنيا على علي عليه السلام! قال يقول الله: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾، ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم: ٣٥].

يـــا نـــجـــدة، إنّ[١] أوّل عـــبـــادة الله مـــعـــرفـــتـــه[٢]،

---

(١) ورد ما يقرب من هذا النص في كتاب التوحيد، للشيخ الصدوق، ص٣٤ ـ ٤١، الحديث ٢، وفيه: بالاسناد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن عمر والكاتب، عن محمد بن زياد القلزمي، عن محمد بن أبي زياد الجدّي صاحب الصلاة بجدة، قال: حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد، قال ابن أبي زياد: ورواه لي أيضاً أحمد بن عبدالله العلوي مولى لهم وخالا لبعضهم عن القاسم بن أيوب العلوي: أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر جمع بني هاشم فقال: إني أريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي، فحسده بنو هاشم، وقالوا: أتولّي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة؟! فابعث إليه رجلا يأتنا فترى من جهله ما يستدل به عليه، فبعث إليه فأتاه، فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه، فصعد عليه السلام المنبر، فقعد مليا لا يتكلم مطرقا، ثم انتفض انتفاضة واستوى قائما، وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه وأهل بيته. ثم قال: أول عبادة الله معرفته... إلى آخر ما يقرب من المذكور هنا.

(٢) أي ان معرفة الله أول عبادته زمانا ورتبة، لأن المعرفة واجبة قبل كل شيء، ثم هي شرط لقبول الطاعات وصحة العبادات أيضاً. وقال أمير المؤمنين: (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة. فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال: «فيم» فقد ضمنه، ومن قال: «علام» فقد أخلى منه...). وفي شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ١: ٧٢ ـ ٧٥، ما نصه: إنما قال عليه السلام: «أول=

. . . .

=الدين معرفته»، لأن التقليد باطل، وأول الواجبات الدينية المعرفة. ويمكن أن يقول قائل: ألستم تقولون في علم الكلام: أول الواجبات النظر في طريق معرفة الله تعالى، وتارة تقولون: القصد إلى النظر؟ فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه عليه السلام!. وجوابه: أن النظر والقصد إلى النظر إنما وجبا بالعرض لا بالذات، لأنهما وصلة إلى المعرفة، والمعرفة هي المقصود بالوجوب وأمير المؤمنين عليه السلام أراد أول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة البارئ سبحانه، فلا تناقض بين كلامه وبين آراء المتكلمين. وأما قوله: «وكمال معرفته التصديق به»، فلان معرفته قد تكون ناقصة، وقد تكون غير ناقصة، فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بأن للعالم صانعا غير العالم، وذلك باعتبار أن الممكن لا بد له من مؤثر، فمن علم هذا فقط علم الله تعالى، ولكن علما ناقصا، وأما المعرفة التي ليست ناقصة، فإن تعلم أن ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات، والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن، وما ليس ممكن فهو واجب الوجود، فمن علم أن للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا أكمل من عرفان أن للعالم مؤثرا فقط، وهذا الأمر الزائد هو المكنى عنه بالتصديق به، لأن أخص ما يمتاز به البارئ عن مخلوقاته هو وجوب الوجود.

وأما قوله عليه السلام: «وكمال التصديق به توحيده»، فلان من علم أنه تعالى واجب الوجود مصدق بالبارئ سبحانه، لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا، وقد يكون غير ناقص، فالتصديق الناقص أن يقتصر على أن يعلم أنه واجب الوجود فقط، والتصديق الذي هو أكمل من ذلك وأتم هو العلم بتوحيده سبحانه، باعتبار أن وجوب الوجود لا يمكن أن يكون لذاتين، لأن فرض واجبي الوجود يفضي إلى عموم وجوب الوجود لهما، وامتياز كل واحد منهما بأمر غير الوجوب المشترك، وذلك يفضي إلى تركيبهما وإخراجهما عن كونهما واجبي الوجود، فمن علم البارئ سبحانه واحدا، أي لا واجب الوجود إلا هو، يكون أكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك، وإنما اقتصر على أن صانع العالم واجب الوجود فقط.

وأما قوله: «وكمال توحيده الإخلاص له»، فالمراد بالإخلاص له هاهنا هو=

واصل معرفة الله توحيده[١]، ونظام توحيد الله نفي جميع صفات التشبيه عنه[٢]؛ لشهادة العقول أنّ كلّ صفة وموصوف

=نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه، لأن الجسم مركب، وكل مركب ممكن، وواجب الوجود ليس بممكن. وأيضاً فكل عرض مفتقر، وواجب الوجود غير مفتقر، فواجب الوجود ليس بعرض. وأيضاً فكل جرم محدث، وواجب الوجود ليس بمحدث، فواجب الوجود ليس بجرم.

وأيضاً فكل حاصل في الجهة، إما جرم أو عرض، وواجب الوجود ليس بجرم ولا عرض، فلا يكون حاصلا في جهة، فمن عرف وحدانية البارئ ولم يعرف هذه الأمور كان توحيده ناقصا، ومن عرف هذه الأمور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في عرفانه جل اسمه، ومعرفته تكون أتم وأكمل.

وأما قوله: «وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه»، فهو تصريح بالتوحيد الذي تذهب إليه المعتزلة، وهو نفي المعاني القديمة التي تثبتها الأشعرية وغيرهم، قال عليه السلام: «لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة».

(١) في هامش (م) ما نصّه: «إذ مع اثبات الشريك، أو القول بتركيب الذات، أو زيادة الصفات يلزم القول بالامكان، فالمشرك لم يعرف الله، ولم يثبته، فمن لم يوحد الله لم ينل معرفته».

(٢) العبارة في (ت) هكذا: «ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه»، وفي الهامش ما نصّه: «هذا الكلام كثير الدور في الكلمات أئمتنا سلام الله عليهم، والمراد به أنه تعالى ليس له صفة مغايرة لذاته بالحقيقة بل ذاته المتعالية نفس كل صفة ذاتية كما يأتي التصريح به في بعض الأخبار في باب العلم وباب صفات الذات خلافا للأشاعرة حيث قالوا: (إن كل مفهوم من مفاهيم الصفات الذاتية كالعلم والقدرة له حقيقة مغايرة لحقيقة الذات)، وفي بعض كلماتهم عليهم السلام يمكن تفسير نفي الصفات بنفي الوصف، كما نزه نفسه تعالى في الكتاب عن وصف الواصفين».

وفي هامش (م) ما نصّه: «إذ أول التوحيد نفي الشريك، ثم نفي التركيب، ثم نفي الصفات الزائدة، فهذا كماله ونظامه».

مخلوق[١]، وشهادة كل مخلوق أنّ له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف[٢]، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران[٣]،

---

(١) في هامش (ت) ما نصّه: «أي كل مركب من الصفة والموصوف»، فإن الخالق لا يشبه المخلوق لا في صفته ولا من حيث كونه مركبا من الصفة والموصوف، لأن الصفة تغاير الموصوف وكل من الصفة والموصوف يحتاج إلى الآخر، والاحتياج من خواص الممكن ولا يليق بالواجب، وفي نهج البلاغة، الخطبة الأولى، ما نصه: وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة. فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه...الخ.

وفي هامش (م) ما نصّه: «استدل عليه السلام على نفي زيادة الصفات بأن العقول تشهد بأن كل صفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به، والموصوف كذلك لتوقف كماله بالصفة. فهو في كماله محتاج إليها، وكل محتاج ممكن فلا يكون شيء منهما واجبا ولا المركب منهما، فيحتاجان إلى علة ثالثة ليست بموصوف ولا صفة».

(٢) فهو ليس بصفة، لاحتياجها إلى الموصوف، ولا هو موصوف بما يوصف به المخلوقات، لمغايرة الخالق للمخلوق.

(٣) وقال الإمام علي في وصف الله تعالى: فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَه، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ....الخ. (نهج البلاغة، الخطبة الأولى). والقِران ـ هاهنا ـ يدلّ على جمع شيىء إلى شيىء. ومن وصف اللّه، تعالى، كما يوصف النوع بالجنس والفصل والخواصّ، فقد جمع شيئاً إلى شيىء. (ومن قرنه فقد ثنّاه)، غير مهموز. فلا شكّ انّ من جمع بين الجنس وركّب منهما نوعا فى ذهنه، فقد ثنّى. قال (ومن ثنّاه فقد جزّأه). الجنس جزء النوع، والفصل جزء آخر. وهما من اجزاء القوام. ومن جزّأه، فقد جهله وما عرفه. فواجب الوجود، تعالى، لا فصل له، ولا جنس له، ولا حدّ له، ولا=

وشهادة الاقتران بالحدث[١]، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث[٢].

فليس المعرفة بالله جل ثناؤه من دأبه في قيام ولا في قعود[٣]، ولا إياه

=نوع له، ولا ندّ له. فكمال الإخلاص نفي الصفات عنه. (معارج نهج البلاغة: ٤٩).

(١) أي الحدوث.

(٢) العبارة في (س) هكذا: «وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من حدثه]الحدث (خ ل)]»، فإن اقتران الأجسام بالصفات تدل على حدوث هذه الأجسام، والحدوث يشهد بامتناع كونها ازلية، فإن الازلي يمتنع ان تعرض عليه الأعراض المتضادة، ومعلوم أن هذه الأعراض محدثة لوجود كل واحد منها بعد أن لم تكن، وما يتصف بالحدوث لا يمكن ان يوصف به الازلي القديم.

(٣) كذا في المخطوطة، ولعل فيها سقطا، ولعل المراد: (فليس المعرفة بالله جل ثناؤه معرفته في قيام ولا في قعود)، والعبارة في (ت) و(ن) هكذا: «فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته»، والعبارة في (س) هكذا: «فليس الله عرف من عرف ذاته»، وفي الهامش ما نصّه: «المراد منه التعريف بالكنه والحقيقة المستلزم للتحديد». وفي هامش (ن) ما نصّه: «إذا تحققت هذا فاعلم أن التوحيد الحقيقي هو نفي الصفات والإضافات، وعليه نزلوا قول سيد الموحدين عليه السلام: (العلم نقطة كثرها الجاهلون). (عوالي اللآلي٤: ١٢٩، ح٢٢٣)، قال المحقق ابن جمهور في حواشي كتابه: المراد بالنقطة هاهنا النقطة التمييزية التي بها يميّز العابد من المعبود والرب من المربوب، لانّ الوجود في الحقيقة واحد، وإنما تكثّر وتعدّد عند التقييد والتنزّل، وإنما نسبت الإضافات بقيد الامكان، ولهذا يقولون: التوحيد اسقاط الإضافات، لأنه عند اسقاط النقطة التمييزية لا يبقى شيء إلا الوجود المحض، ويضمحلّ ما عداه. وأشار إلى ذلك بقوله: (كثّرها الجاهلون)، لأنهم يلاحظون تلك=

وجـــد مـــن اكـــتـــهـــنـــه[1]، ولا حـــقـــيـــقـــتـــه أصـــاب

=الإضافات، فيعتقدون تعدّد الواجب وتكثّره، حتى أنهم جعلوه من الأمور الكلية الصادقة على الجزئيات المتعددة، حتى اختلفوا في كونه متواطئا ومشكّكا، وذلك عند أهل التحقيق جهالة، لأنّه ينافي التوحيد الذي مقتضى الوجود ولازمه الذاتيّ، لانّ الوحدة ذاتيّ من ذاتياته، والتعدّد أمر عارض له، فمن نظر تحقيق العلم إلى تلك النقطة، وعلم أن التمييز والتعدّد إنما هو بسببها، لم يعتقد تكثّر الوجود البتّة، ولا خروجه عن وحدته الصرفة، فبقي عالما لم يخرج إلى الجهل، فهذا معنى قوله: (العلم نقطة) يعني: أن معرفة تلك النقطة والتحقيق بها هو حقيقة العلم الذي عقل عنه أهل الجهل». انتهى.

وعلى ما وجهنّا به عبارة المخطوطة، فإن من يصف الله بالقيام والقعود فليس عارفا بالله. وفي دعاء المعراج المروي عن النبي ﷺ، ما نصه: «اللهم إني أسألك يا من أقر له بالعبودية كل معبود، يا من يحمده كل محمود، يا من يطلب عنده كل مفقود، يا من يفزع إليه كل مجهود، يا من سائله غير مردود، يا من بابه عن سؤاله غير مسدود، يا من هو غير موصوف ولا محدود، يا من عطاؤه غير ممنوع ولا منكود، يا من ليس ببعيد وهو نعم المقصود، يا من رجاء عباده بحبله مشدود، يا من ليس بوالد ولا مولود، يا من شبهه ومثله غير موجود، يا من كرمه وفضله ليس بمعدود (غير معدود)، يا من حوض بره للأنام مورود، يا من لا يوصف بقيام ولا قعود، يا من لا تجري عليه حركة ولا جمود، يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا ودود... (المصباح ـ جُنة الأمان الواقية وجَنّة الإيمان الباقية: ٢٧٢).

(١) العبارة في (ت) هكذا: «ولا إياه وحدّ من اكتنهه»، وفي الهامش ما نصّه: «الاكتناه: طلب الكنه، فإن من طلب كنهه تعالى لم يوحّده، بل جعله مَثَلا للممكنات التي يمكن اكتناهها».

والعبارة في (م) هكذا: «ولا له وحّد من نهّاه، ولا حقيقته أصاب من شبّهه، ولا إيّاه أراد من توهّمه، ولا له وحّد من اكتنهه»، وفسر قوله: «ولا له وحّد من نهّاه» في الهامش بما نصّه: «أي من جعل لله حدّا ونهاية فلم يوحّده. وقريب=

مـــن مـــثّـــلـــه[(١)]، ولا إيـــاه صـــدق مـــن

=منه ومما بعده ما ذكره الشريف الرضي في المختار: (١٨١) من نهج البلاغة».

وفي هامش (ن) أيضاً في تفسير «من اكتنهه» ما نصّه: «أي بيّن كنه ذاته، أو طلب الوصول إلى كنهه، إذ لو كان له كنه لكان شريكا مع الممكنات في التركيب والصفات الامكانية، وهو ينافي التوحيد» انتهى. والاكتهان: من كهن له، كمنع ونصر وكرم، كهانة بالفتح، وتكهن تكهنا: قضي له بالغيب، فهو كاهن، وحرفة الكاهن: الكهانة بالكسر. والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار. قيل: وكان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما، فمنهم: من كان يزعم أن له تابعا من الجن يلقي إليه الأخبار، ومنهم: من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدّعي معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالّة ونحوهما ـ كذا قاله في النهاية. وفي المغرب ـ نقلا عنه ـ: الكاهن أحد الكهان، وأن الكهانة في العرب قبل المبعث، يروى أن الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه إلى الكهنة، وتقبله الكفار منهم، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وحرست السماء بطلت الكهانة. وجمع الكاهن: كهان وكهنة. (القاموس المحيط ٤: ٢٦٤، ومجمع البحرين ٦: ٣٠٥).

(١) أي جعل له مِثلا. وفي شرح أصول الكافي، للمازندراني ٣: ٢٢٥، ما نصه: «ضلّ في طرق صفاته الحقّة تصاريف صفات الواصفين وأنحاء تعبيراتهم عنها، لأنّهم وإن بالغوا في وصفه تعالى بها وانتقلوا من صفة إلى ما هو أعظم وأشرف عندهم، لم يبلغوا كنه صفاته، ولم يصفوه بما هو وصفه، ولم ينعتوه كما هو حقّه، كيف؟ ولسان التعبير يخبر عمّا في الضمير، وكلُّ ما هو في الضمير مخلوق مثله، كما يرشد إليه ما روي عن الباقر عليه السلام «كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه مصنوع مثلكم، مردود إليكم». أو المعنى: ضلّ في الوصول إلى منتهى بسيط بساط ثنائه وإحصائه أقدام تصاريف صفات=

نهّاه[١]، ولا صمد صمده[٢] من أشار إليه[٣]، ولا إيّاه عنى من شبّهه[٤]، ولا له تذلّل من بعّضه[٥]، ولا إيّاه أراد

=الواصفين، لأنّها كلّما بلغت مرتبة من مراتب المدح والتكريم كان وراءها أطوار من استحقاق الثناء والتعظيم.

(١) العبارة في (ت) هكذا: «ولا حقيقةً أصاب من مثّله، ولا به صدّق من نهّاه»، وفي الهامش ما نصّه: «التنهية: جعل الشيء ذا نهاية بحسب الاعتقاد أو الخارج»، والمعنى: انه لم يعرف الله من حدّه بنهاية.
والعبارة في (م) هكذا: «ولا به صدّق من مثّله»، وفي الهامش ما نصّه: «أي من جعل له شخصا ومثالا في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالا له فهو غير مصدق بوجوده، وما أصاب أيضاً حقيقته، لأن كل ما توهمه المتوهم فهو مخلوقه ومصنوعه».

(٢) الصمد: القصد، والمعنى انه لم يقصد الله من اشار إليه في جهة خاصة من الجهات الست، والعبارة في (ت) هكذا: «ولا صمد صمده من أشار إليه»، وفي الهامش ما نصّه: «أي لا قصد نحوه ولم يتوجه إليه، بل توجّه إلى موجود آخر، لأنه أينما تولوا فثم وجه الله، فليس له جهة خاصة حتى يشار إليه في تلك الجهة».

(٣) العبارة في (م) هكذا: «ولا صمده من أشار إليه»، وفي الهامش ما نصّه: «أي ما قصد نحوه من أشار إليه بإشارة حسية أو وهمية أو عقلية، لأن المشار إليه لابد أن يكون محدودا، والله تعالى منزّه عن المحدودية».

(٤) فمن شبّهه بغيره من الموجودات، فانه منحرف عن ادراك الحقيقة.

(٥) بعّضه، من التبعيض، أي التجزئة، فمن تصوّر الله مركّبا من اجزاء كالنصارى القائلين بالتثليث والمجوس الثنوية، فانهم لا يعبدون الله، وانما يعبدون أهواءهم وتصوراتهم. فقوله: «بعّضه» أي تصوّره بعضا من كلّ، أو جعل له أبعاضا وأجزاءً. وتقدم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «ومن ثنّاه فقد جزّأه»، فظاهر أنّه إذا كانت الذات عبارة عن مجموع أمور كانت تلك الأمور أجزاء لتلك الكثرة من حيث إنّها تلك الكثرة، وهي مبادئ لها، وضمّ هذه=

من توهّمه[١].

كلّ معروف بنفسه مصنوع[٢]، وكلّ قائم في سواه

=المقدّمة إلى نتيجة التركيب الأوّل ينتج: أنّ من وصف اللّٰه سبحانه فقد جزّأه.

(١) أي جعله في حيّز الوهم، والمعنى: انه لم يعرف الله من توهّمه وحاول تصوّره في الوهم. والوهم من صفات النفس، بل يكون من أفعال النفس ومخلوقاتها وموجوداتها، فإن النفس لها قابلية ايجاد الصور وحمل أحدها على الأخرى، والحكم بأن هذا ذاك، والتصديق والجزم به، فإن هذا مما لا ينكره أحد، فإن كل شخص حين يحمل المحمول على الموضوع خارجا، لا بد له من لحاظ الموضوع والمحمول والجزم بأن هذا ذاك في نفسه، والبناء على ذلك، والتصديق به، وكل من التصوّر والجزم أو الحمل أو الحكم ـ بأي لفظ يعبر عمّا يجده في النفس حال الحمل ـ فهي من موجودات النفس ومخلوقاتها. وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام محمد الباقر عليه السلام في قوله: «كلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق لكم، مردود إليكم». (حق اليقين ١ :٤٧).

(٢) أي كل معروف بلصوق ذاته ومائيته ومصاحبتها لذات العارف بحيث أحاط به إدراكا فهو مصنوع، والتعبير عن تحقّق الشيء ووجوده بالإنيّة وعن حدوده بالماهيّة أو المائيّة غير عزيز في ألسنة أهل اللّٰه.

وفي هامش (ت) ما نصّه: «أي كل ما عرف بذاته وتصوّر ماهيته فهو مصنوع، وهذا لا ينافي قول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا من دلّ على ذاته بذاته»، ولا قول الصادق عليه السلام: «اعرفوا الله بالله»، لأن معنى ذلك: أنه ليس في الوجود سبب لمعرفة الله تعالى إلا الله، لأن الكل ينتهي إليه، فالباء هنا للالصاق والمصاحبة، وهنالك للسببيّة. فإن الصانع معناه أنه صانع كل مصنوع، أي خالق كل مخلوق، ومبدع جميع البدائع، وكل ذلك دال على أنه لا يشبهه شيء من خلقه، لأنّا لم نجد فيما شاهدنا فعلا يشبه فاعله، لأنّهم أجسام وأفعالهم غير أجسام. والله تعالى عن أن يشبه أفعاله، وأفعاله: لحم وعظم وشعر ودم وعصب وعروق وأعضاء وجوارح وأجزاء ونور وظلمة وأرض وسماء وحجر وشجر وغير ذلك من صنوف الخلق، وكل ذلك فعله وصنعه عز وجل،=

معلول[1]، بصنع الله يستدّل عليه[2]، وبالعقول يعتقد معرفته[3]،

=وجميع ذلك دليل على وحدانيته، شاهد على انفراده، وعلى أنه بخلاف خلقه، وأنه لا شريك له. (راجع: التوحيد، للشيخ الصدوق: ٢٠٧).

(١) العبارة في (م) هكذا: «كل قائم بغيره مصنوع، وكل موجود في سواه معلول»، وفي الهامش ما نصّه: «هذا هو الظاهر، وفي النسخة: (كل قائم بنفسه مصنوع). وفي المختار: (١٨١) من النهج: (كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم سواه معلول). أي كل ما كان نفسه معروفا بالكنه ومن جميع الجهات فهو مصنوع، صنعه غيره، وكل ما كان قيامه بغيره وفي سواه فهو معلول أوجده علة، وجهة المصنوعية والمعلولية في كلا المعنيين هو الافتقار والاحتجاج لأن معرفة الكنه إنما هي بمعرفة الاجزاء فمعروف الكنه مركب والمركب محتاج إلى أجزائه ومعلول لمن ركبه، وهكذا الكلام فيما كان قيامه في غيره، فإنه محتاج إلى ما يقوم به، ومعلول لمن أوجده كذلك». وهذا صحيح فإن ما يكون قائما بغيره، لابد وان يكون معلولا لغيره.

(٢) في هذا تنبيه على أن الدلالة على التوحيد غير مقصورة على السموات والأرض بل كل ذرة من ذرات العالم دليل على توحيده: وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد. وهذا أمر متفق عليه عند العقلاء. نعم منهم من جعل وجه الدلالة الحدوث وهو الذي عليه معظم المتكلمين، ومنهم من جعل وجهها الإمكان وهو الذي عليه الفلاسفة واختاره بعض المتكلمين. قال تعالى: (رَبُّ السمَوَات وَالأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ المَشَارق). (سورة الصافات٣٧: ٥)، فإن وجودها على هذا النمط البديع أوضح دليل على وحدته عز وجل بل في كل ذرة من ذرات العالم دليل على ذلك. وفي كل شيء له آية. تدل على أنه واحد.

(٣) المراد بالعقول: التوجه القلبي الذي يكون للعارفين والمحبين، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه حين قيل له: أرأيت ربك؟ قال: «ما كنت لأعبد ربا لم أره». فقيل له: كيف رأيته؟ قال: «لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان». =

وبالفطرة تثبت حجتّه[1]، خلق الله الخلق حجاباً بينه وبينهم ليُعلم أن لا

= وفي المحاسن ١: ٢٣٩، ح ٢١٦، بالاسناد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن رجل من أهل الجزيرة، عن أبي عبدالله عليه السلام: أن رجلا من اليهود أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا علي هل رأيت ربك؟ فقال: ما كنت بالذي أعبد الها لم أره، ثم قال: لم تره العيون في مشاهدة الأبصار غير أن الإيمان بالغيب بين عقد القلوب. وروى أهل السيرة وعلماء النقلة: إن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، خبّرني عن الله تعالى، أرأيته حين عبدته؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لم أك بالذي أعبد من لم أره. فقال له: كيف رأيته؟ فقال له: يا ويحك، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، معروف بالدلالات، منعوت بالعلامات، لا يقاس بالناس، ولا تدركه الحواس. فانصرف الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وفي هذا الحديث دليل على أنه عليه السلام كان ينفي عن الله سبحانه رؤية الأبصار.

وفي شرح أصول الكافي ـ للمازندراني ٣: ١٧٩، ما نصه: (ولكن رأته القلوب بحقايق الإيمان) هذا تنزيه له تعالى عن الرُّؤية بحاسّة البصر وشرح لكيفيّة الرُّؤية الممكنة له تعالى، ولمّا كان تعالى شأنه منزَّهاً عن الجسميّة ولواحقها من الجهات والكيفيات وتوجيه الحدقة إليه وإدراكه بها، وإنّما يرى ويدرك بحسب ما يمكن لبصيرة العقل، لا جرم نزّهه عن تلك وأثبت له هذه. وأراد بالمعرفة: التصديق بوجوده وتوحُّده وأسمائه الحسنى وسائر صفاته الثبوتيّة والسلبيّة.

(١) العبارة في (م) هكذا: «وبالفكرة تثبت حجته»، وفي الهامش ما نصّه: «وفي بعض النسخ: وبالفطرة تثبت حجته»، وفي هامش (ت) ما نصّه: «أي لولا الفطرة التي فطر الناس عليها لم تنفع دلالة الأدلة وحجية الحجج»، ودليل الفطرة يشترك فيه العالم والجاهل، والكبير والصغير والعادل والفاسق. فكل إنسان إذا نظر إلى نفسه، وأنه وجد بعد العدم، وأنه خلق من نطفة، وأنه لم يخلقه أبواه، ولا هو خلق نفسه يجزم لا محالة بوجود الخالق المدبر، وهذا=

حجاب له عنهم[١]، ومباينته ايّاهم مفارقته لهم[٢]، وابتداؤه[٣] ايّاهم

=الدليل هو الذي يعبر عنه بأن «البعرة تدل على البعير، والصنعة تدل على الصانع».

(١) العبارة في (م) هكذا: «خلق الله الخلق فعلق حجابا بينه وبينهم»، وفي الهامش ما نصّه: «لان الخلقة صفة كمال للخالق، ونقص للمخلوق، فالخلقة التي هي من صفة كماله تعالى، ونقص مخلوقه حجاب بينه وبينهم». والعبارة في (ت) هكذا: «خلق الله [الخلق] حجاب بينه وبينهم»، وفي الهامش ما نصّه: ««خلق الله» على صيغة المصدر مبتدأ مضاف إلى فاعله، والخلق مفعوله، وحجاب خبر له. وفي بعض النسخ: «خلقة الله ـ الخ»، والكلام في الحجاب بينه وبين خلقه طويل عريض عميق، لا يسعه التعليق، وفي كثير من أحاديث كتاب التوحيد مذكور ببيانات مختلفة، فليراجع».

والحجاب: اسم ما حجبت به شيئاً عن شيء، ويجمع [على]: حجب. وجمع حاجب: حجبة. والحجب: كل شيء منع شيئاً من شيء فقد حجبه حجبا.

وفي معجم مقاييس اللغة ٢: ١٤٣، الحاء والجيم والباء أصل واحد وهو المنع. يقال حجبته عن كذا، أي منعته.

(٢) العبارة في (ت) هكذا: «ومباينته إياهم مفارقته إنّيتهم». والعبارة في (م) هكذا: «فمباينته إياهم مفارقته إنّيتهم»، وفي الهامش ما نصّه: «الإنّية: الحقيقة والهويّة، أي ان المباينة بين الخالق الواجب، والممكن المخلوق بحسب الذات والحقيقة، فالله تعالى بذاته منزّه عن مجانسة مخلوقاته. وفي بعض النسخ: (مفارقته أينيتهم...). وحكي عن المجلسي رحمه الله أنه قال في معناه: ان مباينته تعالى الممكنات ليست بحسب المكان، حتى يكون هو في مكان وغيره في مكان آخر، بل إنما هي بأن فارق أينيتهم، فليس له أين ومكان، وهم محبوسون في مطمورة المكان. أو المعنى ان مباينته لمخلوقه في الصفات صارت سببا لأن ليس له مكان».

(٣) العبارة في (م) هكذا: «وإيداؤه»، وفي الهامش ما نصّه: «أي جعلهم ذوي أدوات واعطائه إياها لهم وخلقها فيهم شاهد وبرهان على أنه تعالى منزه عن كونه ذي أداة، والدليل ما ذكره عليه السلام».

دليل على أن لا ابتداءَ له، لعجز كلّ مبتدأ عن ابتداء غيره، وأداه لهم دليل على أن لا أداة فيه، لشهادة الأدوات بفاقة المأدوّين إلى جاعل الأدوات فيهم[(١)].

فأسماؤه تعبير[(٢)]، وأفعاله تفهيم[(٣)]، وذاته حقيقة[(٤)]، وكنهه تفريق بينه

---

(١) العبارة في (ت) هكذا: «وابتداؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له، لعجز كل مبتديء عن ابتداء غيره، وأدوه إياهم دليل على أن لا أداة فيه، لشهادة الأدوات بفاقة المتأدين». وفي الهامش ما نصّه: ««آدوه» على وزان فلس، مصدر جعلي من الأداة، مضاف إليه تعالى، أي: جعله إياهم ذوي أدوات وآلات في إدراكاتهم وأفعالهم. وكذا «أدوته» بزيادة التاء في بعض النسخ. و«المتأدين» أيضاً من هذه المادة، جمع لاسم الفاعل من باب التفعل، أي من يستعمل الأدوات في أموره، وأما «ادواؤه» على صيغة المصدر، من باب الأفعال كما في بعض النسخ، وكذا «المأدين» على صيغة اسم الفاعل، من «مدّ يمدّ»، كما في نسخة اخرى، فخطأ من النساخ، لعدم توافق المادة في الموضوعين وعدم تناسب المعنى. والعبارة في العيون هكذا: (وادواؤه إياهم دليلهم على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المؤدين) وهكذا في تحف العقول في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن فيه: (وايداؤه إياهم شاهد على أن لا أداة فيه)».

(٢) العبارة في (ت) هكذا: «وأسماؤه تعبير»، وفي هامش (م) ما نصّه: «أي ليست عين ذاته وصفاته، بل هي معبرات تشهد عنها».

(٣) في هامش (م) ما نصّه: «أي يفهم منها وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته، وغير ذلك»، وقال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة من القرآن الكريم، الآية ١٦٤: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. فكل ماخلق الله ينطق بلسان الحال ويشهد على وجود الله وقدرته وحكمته. ففي كل شيء له اية تدل على وحدانيته.

(٤) في هامش (م) ما نصّه: «أي حقيقة مكوّنة عالية لا تصل إليها عقول الخلق،=

وبين خلقه[1]، وغبوره[2] تحديد لما سواه.

=بأن كان التنوين للتعظيم، أو خليقة بأن تتصف بالكمالات دون غيرها، أو ثابتة واجبة لا يعتريها التغيير والزوال» وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ أي أنّ اللّه هو الحقّ الموجود الواجب لذاته ويمتنع عليه الزوال والعجز، وما يفعل من عبادته هو الحقّ وما يفعل من عبادة غيره فهو الباطل، فيستحقّون الوعد والوعيد فقال: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (سورة الحج٢٢: ٦٢) العليّ عن الأشياء، الكبير الّذي كلّ شيء سواه يصغر مقداره، العظيم في قدرته فليس قادر على النفع والضرر غيره. وهذا المعنى يكون مرغّبا في عبادته وزاجرا عن عبادة غيره.

والحصران في قوله: «بأن الله هو الحق» وقوله: «وأن ما يدعون من دونه هو الباطل» إما بمعنى أنه تعالى حقّ لا يشوبه باطل، وأن ما يدعون من دونه ـ وهي الأصنام ـ باطل لا يشوبه حقّ، فهو قادر على أن يتصرّف في تكوين الأشياء وأن يحكم لها وعليها بما شاء. وإما بمعنى أنه تعالى حق بحقيقة معنى الكلمة مستقلا بذلك لا حق غيره إلا ما حققه هو، وأن ما يدعون من دونه ـ وهي الأصنام ـ بل كل ما يركن إليه ويدعى للحاجة من دون الله هو الباطل لا غيره، إذ مصداق غيره هو الله سبحانه. فافهم ذلك، وإنما كان باطلا إذ كان لا حقية له باستقلاله. والمعنى ـ على أيّ تقدير ـ أن ذلك التصرف في التكوين والتشريع من الله سبحانه سبب أنه تعالى حق يتحقق بمشيته كل حق غيره، وأن آلهتهم من دون الله وكل ما يركن إليه ظالم باغ من دونه باطل لا يقدر على شيء. وقوله: «وأن الله هو العلي الكبير» علوه تعالى بحيث يعلو ولا يعلى عليه، وكبره بحيث لا يصغر لشيء بالهوان والمذلة من فروع كونه حقّا، أي ثابتا لا يعرضه زوال، وموجودا لا يمسّه عدم.

(١) في هامش (س) هكذا: «لعدم اشتراكه مع الخلق في شيء، ولازمه عدم معرفته كنهه».

(٢) كذا في الأصل بالباء، و«الغابر» بموحدة من الغبور، أي الباقي، وهو من الأضداد، ويقال للماضي وللباقي: غابر، وفي بعض الموارد: بالهمز بدل=

فقد جهل الله سبحانه من استوصفه[1]، وقد تعدّاه من اشتمله[2]، وقد أخطأه من اكتنهه[3]، فمن

=الموحدة، من الغبور وهو السقوط والذهاب، يعني الذاهب، ومتى ما تحرك جماعة وبقي شخص في المكان فإنه يدعى (غابرا)، ولهذا السبب سمي التراب الباقي: غبارا... والغبرة: الباقي من اللبن في ثدي الحيوان. وأما (الغبور) فليس معناه كون الشيء في الماضي أو المستقبل، بل هو مصدر للفعل (غبر) بمعنى مكث وذهب وبقي ومضى، فمعناه: المكث والذهاب والبقاء والمضي، أي أن معناه هو الحدث وحده، غير مقترن بزمان معين، وقد اعترف بذلك الرضي نفسه بقوله: والحق إنه بمعنى المضي أو البقاء في المكان أو الزمان.

هذا، والعبارة في (ن) وردت هكذا: «وغيوره تحديد لما سواه»، وفي الهامش ما نصّه: «أو يكون التحديد بمعنى التعريف، يعني: أن مغايرته سبحانه لما سواه من الأشياء تعريف له، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (سورة الشورى٤٢: ١١)، فإنه تعريف له».

وفي هامش(ت) ما نصّه: ««الغبور» بالباء الموحدة، مصدر بمعنى البقاء، أي بقاؤه الملازم لعدم محدوديته محدد لما سواه، وفي بعض النسخ: بالياء المثناة، وعلى هذا فهو مصدر بمعنى المغايرة، لا جمع الغير، وفي بعض النسخ: «وغبوره تجديد لما سواه» بالجيم، أي قدمه يوجب حدوث ما سواه».

(١) أي طلب وصف الله بما يخطر لنفسه وفي خاطره.

(٢) في هامش (ت) ما نصّه: «الاشتمال هو الإحاطة، أي ان من أحاط بشيء تصوراً وتوهم إنه الله تعالى فقد تجاوز عن مطلوبه، وفي بعض النسخ: «أشمله» من باب الأفعال». وفي لسان العرب ـ لابن منظور ـ ج١١ ـ ص٣٦٨، ما نصه: واشْتَمَل بالثوب إذا أداره على جسده كُلِّه حتى لا تخرج منه يَدُه. واشْتَمَلَ عليه الأَمْرُ: أَحاط به.

(٣) الاكتناه: طلب الكنه. أي من توهم أنه أصاب كنهه تعالى فقد أخطأه ولم يصبه. وقد تقدم نظيره واحتمال ان تكون اللفظة: «اكتهنه» من الكهانة. فراجع.

قال[١]: «كيف؟» فقد شبّهه، ومن قال: «لِمَ؟» فقد أعلّه[٢]، ومن قال: «متى؟» فقد وقّته، ومن قال: «فيم؟» فقد ضمّنه، ومن قال: «إلى مَ؟» فقد نهّاه[٣]، ومن قال: «على مَ؟» فقد مكّنه[٤]، ومن قال: «حتى مَ؟» فقد عاياه[٥]، ومن عاياه فقد غاياه[٦]،

---

(١) في النسخة هكذا: «فمن كان»، وهو تصحيف. والعبارة في (ن) هكذا: «فمن قال: أين؟ فقد بوّأه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمّنه، ومن قال: إلى م؟ فقد نهّاه، ومن قال: لم؟ فقد علّله، ومن قال: كيف؟ فقد شبّهه، ومن قال: إذا! فقد وقّته، ومن قال: حتى! فقد غيّاه»، وفي الهامش ما نصّه: «أي جعل له غاية ونهاية، وهذا كقوله عليه السلام سابقا: (ومن قال: «إلى مَ؟» فقد نهّاه)».

(٢) العبارة في (ت) هكذا: «فقد علّله»، أي جعل له علة وسببا، في حين ان الله هو مسبب كل الاسباب، فلا يمكن ان يكون له سبب، وقد تقدم: ان من كيف الكيف لا يقال له: كيف؟.

(٣) أي جعل له نهاية.

(٤) مكّنه: أي جعله في مكان وحيّز. وعبارة: «ومن قال: «على مَ»؟ فقد مكّنه» لم ترد في (ت).

(٥) المُعاياةُ: أَن تأْتيَ بكلام لا يُهتَدى له، وقال الجوهري: أَن تأْتي بشيءٍ لا يهتدى له، وقد عاياه وعَيَّاه تَعْيِيَةً. والأُعْيِيَّةُ: ما عايَيْتَ به. وعَيِيَ عن حُجَّتِه وعَيَّ يَعْيَا عَيًّا، وأَعْيا عليه الأمْر. وتَعَايا واسْتَعْيا وتَعَيَّا: إذا لم يَهْتَدِ لِوَجْهِ مُرادِهِ أَو وَجْهِ عَمَلِهِ، أَو عَجَزَ عنه ولم يُطِقْ إحْكامَه؛ وهو عَيَّانُ، وقد عَيُوا بالتَّخْفِيفِ. وعَيِيَ في المَنْطِقِ، كرَضِيَ، عِيًّا بالكسْرِ: حَصِرَ. قالَ الجَوْهرِي: العِيُّ خِلافُ البَيانِ، وقد عَيَّ وعَيِيَ، فهو عيٌّ وعَيِيٌّ. وقالَ الراغبُ: العيُّ عجزٌ يَلْحَقُ مَنْ تولَّى الأَمْرَ والكَلامَ.

(٦) العبارة في (ت) هكذا: «ومن قال: «حتى م؟» فقد غيّاه»، وفي الهامش ما نصّه: «أي من توهم إنه تعالى ذو نهايات وسأل عن حدوده ونهاياته فقد جعل له غايات ينتهي إليها، ومن جعل له غايات فقد جعل المغاياة بينه وبين غيره بجعل الحد المشترك بينهما، ومن جعله كذلك فقد جعله ذا أجزاء، ومن توهمه=

ومن غاياه فقد جزّأهُ[١]، ومن جزّأهُ فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألحد فيه[٢].

لا يتغيّر الله بتغيّر المخلوقين، كما لا يحدّ الله بتحديد المحدودين[٣]، أحدٌ لا بتأويل عدد[٤]، صمدٌ لا بتبعيض بدد[٥]، باطنٌ لا بتأويل

=كذلك فقد وصفه بصفة المخلوق ومن وصفه بها فقد ألحد فيه، والالحاد هو الطعن في أمر من أمور الدين بالقول المخالف للحق المستلزم للكفر».

(١) العبارة في (ت) هكذا: «ومن غيّاه فقد غاياه، ومن غايّاه فقد جزّأه». وغيا، أي جعل له غاية. والغَيايَة، بالياء: ظِلُّ السَّحابة، وقال بعضهم: غَياءَةٌ. وفي حديث أُمّ زرع: زَوْجي غَياياءُ طَباقاءُ؛ كذا جاء في رواية أي كأنه في غَيايَةٍ أبداً وظُلْمة لا يَهْتَدِي إلى مَسْلَكٍ ينفذ فيه، ويجوز أن تكون قد وصَفَتْه بِثِقَلِ الرُّوحِ، وأنه كالظِّلِّ المُتكاثِفِ المُظِلم الذي لا إشْراقَ فيه. وغايا القَوْمُ فَوْقَ رأْسِ فلانٍ بالسَّيْفِ: كأَنهم أَظَلُّوه به. وكلُّ شيءٍ أَظَلَّ الإنسانَ فَوْق رَأْسِه مثل السَّحابة والغَبَرة والظلمة ونحوِه فهو غَيايَة. ابن الأَعرابي: الغَيايَة تكونُ من الطَّيرِ الذي يُغَيِّي على رَأْسِك أَي يُرَفْرِفُ. ويقال: أَغْيا عليه السَّحاب بمعنى غايا إذا أَظَلّ عليه... وتَغايَوْا عليه حتى قَتَلُوه أَي جاؤوا من هُنا وهُنا. ويقال: اجْتَمَعُوا عليه وتَغايَوْا عليه فقَتلُوه، وإن اشْتُقَّ من الغاوِي قيل تَغاوَوْا. (لسان العرب ١٥: ١٤٤).

(٢) ألحد في دين الله، أي حاد عنه وعدل. وفي معجم مقاييس اللغة ٥: ٢٣٦، ما نصه: اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة. يقال ألحد الرجل إذا مال عن طريقة الحق والإيمان.

(٣) العبارة في (ت) هكذا: «لا يتغير الله بانغيار المخلوق، كما لا يتحدد بتحديد المحدود».

(٤) بأن يكون معه ثان من جنسه، أو بأن يكون واحدا مشتملا على أعداد. وسيأتي بيان ذلك مفصلا في آخر الكتاب.

(٥) الصمد: السيد المقصود إليه في الحوائج، والبدد والبدة ـ كعدد وهرة ـ :=

مباشرة[١]، متجلّ[٢] لا باستهلال رويّة[٣]، ظاهرٌ لا بمزايلة[٤]، بائنٌ لا

=الطاقة. والبدد: المتفرق، يقال: بده يبده بدا: فرقة. والتبديد: التفريق. يقال: شمل مبدد. وتبدد الشيء: تفرق. ويقال: شَملٌ مُبَدَّد. وبَدَّد الشيءَ فتَبَدَّدَ: فرّقه فتفرّق. وتبدّد القوم إذا تفرّقوا. وتبدّد الشيءُ: تفرّق. وبَدَّه يَبُدُّه بدّاً: فرّقه. والبدة، بالكسر: القوة. والبدة أيضاً. وقولهم ما لك به بدد أي ما لك به طاقة. فعلى هذا يكون المعنى: أنه هو السيد المصمود أي المقصود إليه في الحوائج، من دون تبعيض الحاجة.

(١) العبارة في (ت) هكذا: «أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة» ولم ترد عبارة: «صمدٌ لا بتبعيض بدد، باطنٌ» في الاصل. وفي تاج العروس ٦:٨٨، باشَرَ فلانٌ الأمْرَ، إذا وَلِيَه بنفسِه.

(٢) المتجلّي: الظاهر بجلاء ووضوح.

(٣) الكلمة في (ت) هكذا: «رؤية»، والروية: من التروي، وهو التفكّر في الشيء. واما الرؤية فهو ما يحصل بالبصر والعين، والله متجلي لمخلوقاته بدون ان تكون حاجة إلى رؤيته بالباصرة.

(٤) العبارة في (ت) هكذا: «باطن لا بمزايلة». وفي هامش (ن) ما نصّه: «أي كونه تعالى باطنا وظاهرا ليس عبارة عن دخوله في بواطنهم حتى يعرفوها، أو بانتقاله من مكان إلى مكان، بل لخفاء كنهه عن عقولهم وعلمه ببواطنهم وأسرارهم». والمزايلة: المفارقة، والمعنى انه تعالى مع كل شيء بعلمه وقدرته، وبعيد عن كل شيء بكنهه وحقيقته.. فلا اتحاد ولا انفصال، ولكن صلة بين الخالق والمخلوق، وبين العلة والمعلول. وجاء في أصول الكافي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في تمجيد اللّه سبحانه: «قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كل شيء، ولا يقال: شيء فوقه، أمام كل شيء، ولا يقال له: أمام، داخل في الأشياء، لا كشيء داخل في شيء، وخارج عن الأشياء، لا كشيء خارج من شيء، سبحان من هو هكذا، ولا هكذا غيره».

وقال الملا صدرا في شرح هذا الكلام، ما تلخيصه وتوضيحه: هو قريب من الأشياء، لأنه خالقها، وبه حدوثها وبقاؤها، وهو بعيد عن الأشياء، لأن=

بمسافة[١]، قريبٌ لا بدناءة[٢]، لطيفٌ لا بتجسيم[٣]، موجودٌ لا بعد عدم[٤]، فاعلٌ لا باضطراب[٥]، مقدّرٌ لا بجولان

=الخالق أعظم من المخلوق، والعلة أكمل من المعلول لاستغنائها عنه، وافتقاره إليها، واللّه فوق كل شيء، لإحاطته بالأشياء، ولا يقال: فوقه شيء، لأنه غير متناهي الوجود، وهو أمام كل شيء، لأنه خالقها، والخالق أسبق في الوجود من المخلوق، ومع هذا لا يقال له: أمام، لأنه أزلي لا أول له، وهو داخل في الأشياء، لأن وجودها مستمد من وجوده تماما كما يستمد الكل وجوده من وجود أجزائه، وهو خارج عن الأشياء، لأنه مستقل عنها من كل وجه، وهي رشحة من رشحات وجوده.. وبهذا نجد تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا....﴾ (سورة ق ٥٠: ١٦). وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (سورة الحديد ٥٧: ٤). وقوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ). (سورة الشورى٤٢: ١١).

(١) العبارة في (ت) هكذا: «مباين لا بمسافة». فبينونته عن الاشياء ليس بمعنى وجود مسافة بين وبينها.

(٢) العبارة في (ت) هكذا: «قريب لا بمداناة»، وهو أنسب، والمراد انه سبحانه قريب ليس بمعنى الدنو.

(٣) العبارة في (ت) هكذا: «لطيف لا بتجسّم»، وفي هامش (ن) ما نصّه: «أي أن تجليه تعالى وظهوره ليس من جهة الرؤية، بل لصنعه، وكذا كونه تعالى لطيفا ليس لكونه جسما له قوام رقيق، أو حجم صغير، أو تركيب غريب وصنع عجيب، بل لعلمه بدقائق الأمور وخلقه لها».

(٤) أي ان وجوده غير مسبوق بالعدم كما في سائر الموجودات.

(٥) العبارة في (ت) هكذا: «لا باضطرار» والاضطراب: الحركة. بينما الاضطرار: الجبر في مقابل الاختيار، وكلا المعنيين صحيح في هذا المورد. وفي النهج: (فاعل لا باضطراب آلة). أي لا بتحريك الآلات والأدوات. بل ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة يس ٣٦: ٨٢)، وفي أخرى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة البقرة ٢: ١١٧).

فكرة[١]، مدبّرٌ[٢] لا بحركة، غنيٌّ لا باستفادة[٣]، مريدٌ لا بتهمامة[٤]، [شاءٍ لا بهمّة، مدركٌ لا بمجسّة][٥]، سميعٌ لا بأداة، بصيرٌ لا بآلة[٦].

---

(١) العبارة في (ت) هكذا: «مقدّر لا بحول فكرة»، وفي الهامش ما نصّه: «أي بقوة الفكرة، وفي نسخة: بالجيم، والحول من التحول أو الحركة من حال إلى حال. والجول من الجولان: والحركة، وجميع المعاني محتملة في هذا المورد، فإن تقدير الله للامور لا يحتاج إلى مقدمة من حركة او فعل او أي شرط آخر، انما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون.

(٢) التدبير: هو ادارة الأمر وترتيبه على أحسن وجه للحصول على افضل النتائج، يقال: للإنسان مدبر: إذا اتقن أمره، وذلك بأن ينظر إلى ما تصير عاقبته وآخره، وهو دبره.

(٣) عبارة: «غني لا باستفادة» لم ترد في (ت)، وبدلها زيادة: «مدبر لا بحركة». وفي معارج نهج البلاغة: ٣٤٢، قوله: غنيّ لا باستفادة، فالغنيّ على قسمين: غنيّ بالشّيء، وذلك مختصّ بالعباد، غنيّ عن الشيء وذلك مختصّ باللّه تعالى.

(٤) العبارة في (ت) هكذا: «لا بهمامة»، والتهمّام: من الهمّة.

(٥) ما بين المعقوفتين من (ت)، والمجسة: آلة الجس.

(٦) العبارة في (ت) هكذا: «سميع لا بآلة، بصير لا بأداة»، لأن احتياجه إلى الالات والادوات يلزم منها امكانه، لأن الاحتياج من صفات الممكن، وتعالى الله عن ذلك، والقول في وصف الباري تعالى بأنه سميع بصير وراء ومدرك: إن استحقاق الله سبحانه لهذه الصفات كلها من جهة السمع دون القياس ودلائل العقول، وإن المعنى في جميعها العلم خاصة دون ما زاد عليه في المعنى، إذ ما زاد عليه في معقولنا ومعنى لغتنا هو الحس، وذلك مما يستحيل على الله. وقد يقال في معنى مدرك أيضاً إذا وصف به الله تعالى: أنه لا يفوته شيء ولا يهرب منه شيء. ولا يجوز أن يراد به معنى إدراك الأبصار وغيرها من حواسنا، لأنه الحس في الحقيقة على ما بيناه.

لا تـــــصـــــحــــبــــه الأوقـــــات[1]،

(١) أي ان الله ليس له زمان، لأنه خالق الزمان، فإن الزمان انما يرتبط بحركة الموجودات من الأرض والشمس وما شابه، فهو تابع للمكان، والله كان قبل المكان وهو خالق المكان فلا يحويه زمان كما لا يحويه مكان، وإلى هذا الاشارة فيما ورد معناه عن الرضا من قوله عليه السلام: «الذي أيّن الأين لا يقال له: أين، والذي كيّف الكيف لا يقال له: كيف» وسيأتي بيانه. وفي الكافي ١: ٧٨ـ ٧٩، ح٣، ما نصه: حدثني محمد بن جعفر الأسدي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي الرازي عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري، عن محمد بن علي عن محمد بن عبدالله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال: دخل رجل من الزنادقة علي أبي الحسن عليه السلام وعنده جماعة فقال أبو الحسن عليه السلام: أيها الرجل أرأيت إن كان القول قولكم ـ وليس هو كما تقولون ـ ألسنا وإياكم شرعا سواء؟!، لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا؟. فسكت الرجل، ثم قال أبو الحسن عليه السلام: وإن كان القول ـ وهو قولنا ـ ألستم قد هلكتم ونجونا؟.
فقال: رحمك الله أوجدني كيف هو، وأين هو؟
فقال: ويلك إن الذي ذهبت إليه غلط، هو أين الأين بلا أين وكيّف الكيف بلا كيف، فلا يعرف بالكيفوفيّة ولا بأينونيّة ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء.
فقال الرجل: فإذا أنه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس؟
فقال أبو الحسن عليه السلام: ويلك، لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته؟!، ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء.
قال الرجل: فأخبرني متى كان؟
قال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني متى لم يكن، فأخبرك متى كان.
قال الرجل: فما الدليل عليه؟
فقال أبو الحسن عليه السلام: إني لما نظرت إلى جسدي ولم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة إليه، علمت أن لهذا البنيان بانيا، فأقررت به. مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب=

. . . .

=وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم، وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات، علمت أن لهذا مقدّرا ومنشئاً.
وفي شرح أصول الكافي، للمازندراني ٣: ٢٨ ـ ٣١،ح ٣، بيان لحديث محمّد بن عبدالله الخراساني خادم الرَّضا عليه السلام، ونصه: قال: دخل رجل من الزّنادقة على أبي الحسن عليه السلام وعنده جماعة فسأل أبي الحسن عليه السلام مسائل في الصفات، ومنها: أنّه قال: (رحمك الله، أوجدني كيف هو؟ وأين هو؟) والإيجاد: الإظفار يقال: أوجده الله مطلوبه أي أظفره به. وكيف سؤال عن الأحوال والكيفيّات. وأين سؤال عن المكان. إذا قلت: أين زيد، تسأل عن مكانه، والمعنى: أظفرني بمطلوبي وأوصلني إليه، وهو أنّه كيف هو؟ وأين هو؟ يعني بيّن لي كيفيته وأظهر لي مكانه.
(فقال الإمام: ويلك إن الّذي ذهبت إليه) من أنَّ له كيفاً وأيناً (غلط) نشأ من فساد عقيدتك وضعف بصيرتك وتقيّدك بقيد الحواس وعدم تجاوزك من المحسوسات إلى قدس الحقِّ، فشبّهته بالخلق. وظننت المساواة بينهما فأجريت حكم الخلق عليه وحكمت بثبوت الكيف والأين له. (هو أيّن الأين بلا أين، وكيّف الكيف بلا كيف) أي جعل الأين أيناً بلا أين له، أو بلا أين قبله، وجعل الكيف كيفاً بلا كيف له، أو بلا كيف قبله. وفيه دلالة على أن الماهيّات مجعولة.
أو أحدث الأين والكيف بالجعل البسيط، أعني إفاضة الوجود. (فلا يعرف بالكيفوفيّة ولا بأينونيّة)، لأنّه كان موجوداً قبلهما خالياً عنهما، لما عرفت من أنّه موجد لهما. فلو اتّصف بهما لزم نقصه في ذاته واستكماله بخلقه. ولزم أن يتحرّك ويتغيّر من وصف إلى وصف، وأن يحتاج إلى خلقه. وأن يشوب عالم الوجوب الذّاتي بعالم الإمكان. وأن يكون جسماً أو عرضاً، لأنَّ ذا المكان والكيف يجب أن يكون أحدهما.
وهذه اللّوازم كلّها باطلة في شأنه تعالى.
(ولا يدرك بحاسة)، لتخصّص إدراكها بالأجسام وكيفيّتها، وتنزُّهه تعالى عن الجسميّة ولواحقها. ويمكن حمل الحاسّة على القوى المدركة كلّها، لأنّه=

. . . .

=تعالى لا يمكن إدراكه بشيء من أنحاء الإدراك إلاّ أنَّ التخصيص أنسب بمقام السؤال.

(ولا يقاس بشيء)، لتقدُّسه عن التشبّه بخلقه في الجسمية والكيفيّة وغيرهما من توابع الإمكان.

(فقال الرَّجل: فإذن أنّه لا شيء، إذا لم يدرك بحاسة من الحواسِّ) يريد أن الّذي وصفته ليس بموجود، إذ كلُّ موجود فهو مدرك بالحواسّ. وهذا بناء على أنَّ الزَّنادقة لا يحكمون بالوجود إلاّ على المحسوسات، فيجزمون بعدم وجود ما ليس بمحسوس لعدم كونه محسوساً، ولا يعلمون أنَّ عدم الإحساس بشيء لا يدلُّ على عدم وجوده.

(فقال أبو الحسن ﷺ: ويلك لمّا عجزت حواسّك عن إدراكه) لتقدُّسه عن نيل الحواسِّ وتنزُّهه عن دخوله في حيّز المحسوسات (أنكرت ربوبيّته) للممكنات وافتقار الممكنات إليه في ذواتها وصفاتها وكمالاتها؟ (ونحن إذا عجزت حواسّنا عن إدراكه أيقنّا أنّه ربّنا بخلاف شيء من الأشياء)، لأنَّ مذاهب العقول والأفهام ترتفع إلى كلِّ شيء سواه، وطرق الحواسّ والأوهام ترتقي إلى كلِّ موجود عداه. أمّا إليه فقد قصرتا عن الارتفاع والارتقاء وضلّتا في بيداء العظمة والكبرياء.

وأيضاً: كلُّ معقول يمكن أن يدركه العقل ويحدُّه بحدّ، وكلُّ محسوس يمكن أن يناله الحسّ ويصفه بوصف. والرَّبُّ ليس بمحدود ولا موصوف.

وأيضاً: كلّ محسوس لكونه جسماً وجسمانيّاً مفتقر في الوجود وتوابعه إلى الغير، والربُّ غنيٌّ من الغير من جميع الوجوه. فوجب أن يكون غير مدرك ولا محسوس، فالتنزُّه عن الإدراك والإحساس الّذي جعلته دافعاً للرُّبوبيّة مصحّح لها عندنا.

(قال الرَّجل: فأخبرني متى كان؟) لمّا عرف الرَّجل اندفاع سؤاله من جهة الكيف والأين، استأنف سؤالاً آخر من جهة «متى»، وهو سؤال عن الزَّمان وحصول الشيء فيه، فقال: أخبرني عن أوَّل زمان كونه ووجوده. وهذا أيضاً غلط نشأ منه، لظنّه أنّه يدخل في وجود الرَّبِّ متى تشبيهاً له بالزَّمانيّات. =

. . . .

= وفي روضة الواعظين: ٣٧، ما نصه: روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال له رجل أين المعبود؟ فقال: لا يقال له «أين»، لأنه أيّن الأينيّة، ولا يقال له «كيف»، لأنه كيّف الكيفيّة، ولا يقال له «ما هو؟»، لأنه خلق الماهية، سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيار أمواج عظمته وحصرت الألباب عن ذكر أزليته وتحيّرت العقول في أفلاك ملكوته.

وفي المحتضر: ١٥٨، الحديث ١٦٨: روي أنه خطب عليه السلام فقال: سلوني، فإنّي لا أسأل عن شيء دون العرش إلاّ أجبت فيه، كلمة لا يقولها بعدي إلاّ جاهل مدّع أو كذّاب مفتر. فقام رجل من جانب مجلسه في عنقه كتاب كأنّه مصحف، وهو رجل أدم ضرب طوال جعد الشعر كأنّه من مهوّدة العرب، فسأله مسائل عديدة، ومنها: أين كان الله قبل أن يخلق عرشه؟ فقال]علي[: سبحان من لا يدرك كنه صفته حملة عرشه على قرب زمرهم من كرسي كرامته، ولا الملائكة المقرّبون من أنوار سبحات جلاله، ويحك لا يقال له: أين؟ ولا ثمّ، ولا فيم؟ ولا لم؟ ولا أنّى؟ ولا حيث، ولا كيف؟.

وفي بحار الأنوار ٣: ٣٢٦، عن كتاب التوحيد، للصّدوق: قال: وروى أنّه سئل أمير المؤمنين عليه السلام أين كان ربّنا قبل أن يخلق سماء وأرضا؟ فقال: أين سؤال عن مكان، كان اللّه ولا مكان.

وفيه منه باسناده عن المفضّل بن عمر عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: من زعم أنّ اللّه في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، لو كان عزّ وجلّ على شيء لكان محمولا، ولو كان في شيء لكان محصورا، ولو كان من شيء لكان محدثا. قال العلامة المجلسي: قوله: لكان محمولا أي محتاجا إلى ما يحمله، وقوله: محصورا أي عاجزا ممنوعا عن الخروج من المكان أو محصورا بذلك الشيء ومحويا به فيكون له انقطاع وانتهاء فيكون ذا حدود وأجزاء.

وفي منهاج البراعة ١٣: ٢٠٤، ما نصه: عن حمّاد بن عمرو عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: كذب من زعم أنّ اللّه عزّ وجلّ في شيء أو من شيء أو على شيء. قال الصّدوق: الدّليل على أنّ اللّه عزّ وجلّ لا في مكان أنّ الأماكن=

=كلّها حادثة وقد قام الدّليل على أنّ اللّه قديم سابق للأماكن، وليس يجوز أن يحتاج الغنيّ القديم إلى ما كان غنيّا عنه، ولا أن يتغيّر عمّا لم يزل موجودا عليه فصحّ اليوم أنّه لا في مكان كما أنّه لم يزل كذلك. وتصديق ذلك ما حدّثنا به القطان عن ابن زكريّا القطّان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن سليمان المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر ابن محمّد عليه السلام: هل يجوز أن تقول إنّ اللّه عزّ وجلّ في مكان فقال عليه السلام: سبحان اللّه وتعالى عن ذلك انّه لو كان في مكان لكان محدثا لأنّ الكائن في مكان محتاج إلى المكان والاحتياج من صفات الحديث لا القديم.

وفي شرح إحقاق الحق ـ للسيد المرعشي١٢: ٢٢٣ ـ ٢٢٤، ما نصه: جاء عنه (أي جعفر بن محمد) رضي الله عنه: أنه كان يوما يذكر الله، فجائه بعض الناس، فقال له: ما أقوى دليل على وجود الله الذي أنت ذاكره، قال له: وجودي، وذلك لأن وجودي حدث بعد أن لم يكن، فله فاعل. ويمتنع أن يقال: فاعل وجودي أنا، لأنه لا يخلو إما أن يقال: أحدثت نفسي حالما كنت موجودا أو حالما كنت معدوما، فإن أحدثت نفسي حالما كنت معدوما، فالمعدوم كيف يكون موجدا للموجود، فدلّ على أن الذي أنا ذاكره هو الذي نشير إليه بالاشتقاق، وهو الصانع الفاعل لوجودي ووجود غيري، عز وجل. ظاهر لا بتأويل المباشرة، باطن لا بتأويل المباعدة، يسمع بغير آلة، ويبصر بغير حدقة، لا تحده الصفات، ولا تأخذه السنات، القديم وجوده، والأبد أزله الذي أين الأين لا يقال له: أين كان.

وقوله: «الذي أين الأين لا يقال له: أين، والذي كيّف الكيف لا يقال له: كيف» بيانه أن المعلول شيء لا يمكن أن يحتاج إليه العلة ولا يكون في مرتبته، فإذا كان المكان مخلوقاً له متأخراً عنه في الوجود لم يتصور احتياجه إلى المكان، وإذا كان الكيف مخلوقاً له لم يتصور له في ذاته كيف، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٨: ان الله تعالى كيف الكيف فهو بلا كيف، وأيّن الأين فهو بلا أين، وكان اعتماده على قدرته.

ولا تتضمّنه الجهات[١]، ولا تحدّه الصفات[٢]، ولا تأخذه السبات[٣]، ولا تقيّده الأدوات[٤]، سبق الأوقاتَ كنهَه[٥]، والعدمَ وجودَه[٦]، والابتداءَ أزلَه[٧].

بتشعيره[٨] المشاعر عرفَ ألاّ مشعرَ له[٩]، وبتجهيره الجواهرَ عرفَ ألاّ

---

(١) العبارة في (ت) و(ن) هكذا: «ولا تتضمّنه الأماكن»، وفي الهامش ما نصّه: «لحدوث الزمان والمكان وقدمه تعالى. ولتنزيهه عنهما».

(٢) العبارة في (ت) هكذا: «ولا تأخذه السنات»، وفي الهامش ما نصّه: «جمع السنة، وهي النعاس، وفي حاشية بعض النسخ: «السبات» بالباء الموحدة: على وزان الغراب، وهو النوم، أو أوله، أو الراحة من الحركات فيه».

(٣) السبات: السكون وعدم الحركة.

(٤) العبارة في (ت) هكذا: «ولا تحده الصفات، ولا تقيّده الأدوات»، وفي الهامش ما نصّه: «في نسخة: «ولا تفيده الأدوات» من الإفادة»، أي لا يستعين بالأدوات لتنفيذ مآربه.

(٥) العبارة في (ت) هكذا: «سبق الاوقات كونه».

(٦) أي ان وجوده سبق العدم.

(٧) الكلمة في (ت) هكذا: «أزاله»، وهو تصحيف. والصحيح: أزله، وعلى ما اثبتناه فالمعنى: أن أزليته تعالى سبق الابتداء، فهو قبل الابتداء.

(٨) كذا، والمعنى باحداثه الحواس الخمس، وفي هامش المخطوطة: «المشاعر: الحواس الخمس».

(٩) في هامش (ن) ما نصّه: «يعني بخلقه تعالى المشاعر الادراكية، وإفاضتها على الخلق، عرف أن لا مشعر له، اما لأنه تعالى لا يتصف بأوصاف خلقه، واما للزوم الاحتياج والافتقار المنافي لوجوب الوجود والاستغناء، واما لحكم العقل بالمباينة بين الخالق والمخلوق. أو لأجل أن المشاعر وهي الحواس عبارة عن آلات انفعالية تنفعل عما يمر عليها أو يقارنها أو يتجه إليها، فهي متزلزلة دائما، متغيرة أبدا، والله تعالى منزّه عن التغيّر والتزلزل. ثم إنها من=

جوهرَ له[١]، وبمضادّته بين الأشياء عُلمَ ألاّ ضدَّ له[٢]، وبمقارنته بين الأُمور عرفَ ألاّ قرينَ له[٣].

ضادَّ الظلمةَ بالنور[٤]، والجلايةَ بالبُهمِ[٥]، [والخشونةَ باللّينِ][٦]،

=لوازمها الاحتياج، والله منزّه عنه». وفي هامش (ت) ما نصّه: «العلوّ الصانع عن مرتبة ذات المصنوع. وكذا فيما يشابه هذه من الفقرات الآتية».

(١) في هامش (ن) ما نصّه: «أي بتحقيق حقائق الجواهر وايجاد ماهياتها عرف انها ممكنة، وكل ممكن محتاج إلى مبدأ، فمبدأ المبادئ لا يكون حقيقة من هذه الحقائق».

(٢) في هامش (ن) ما نصّه: «أي عقدة التضاد بين الأشياء دليل على استواء نسبتها إليه تعالى، فلا ضد له، إذ لو كانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص ايجاده بما يلائمها، لا ما يضادّها، فلم تكن له أضداد».

(٣) قيل: المراد من المقارنة هنا المشابهة، أي ان المشابهة بين الأشياء في نظام الخلقة دليل على وحدة صانعها، إذ لو كان له شريك لخالفه في النظام الايجادي.

(٤) العبارة في (ت) هكذا: «ضاد النور بالظلمة».

(٥) البُهَم: جمع بُهْمَة، بالضم، وهي غير الظاهرة الواضحة، وتطلق أيضاً على مُشكلات الأُمور. وكلام مُبْهَم: لا يعرَف له وَجْه يؤتى منه، مأخوذ من قولهم حائط مُبْهَم إذا لم يكن فيه بابٌ. قال ابن السكيت: أَبْهَمَ عليّ الأَمْرَ إذا لم يَجعل له وجهاً أعرِفُه. وإبْهامُ الأمر: أَن يَشْتَبه فلا يعرَف وجهُه، وقد أَبْهَمه. وحائط مُبْهَم: لا باب فيه. وبابٌ مُبْهَم: مُغلَق لا يُهْتَدى لفتحِه إذا أُغْلِق. وأبْهَمْت البابَ: أَغلَقْته وسَدَدْته. وليلٌ بَهيم: لا ضَوء فيه إلى الصَّباح. وروي عن عبدالله بن مسعود في قوله عز وجل: (إن المُنافِقين في الدَّرْك الأَسْفَل من النار) (سورة النساء٤: ١٤٥)، قال: في تَوابيت من حديدٍ مُبْهَمةٍ عليهم؛ قال ابن الأَنباري: المُبْهَمَة: التي لا أَقْفالَ عليها. يقال: أَمرٌ مُبْهَم، إذا كان مُلْتَبِساً لا يُعْرَف معناه ولا بابه. (لسان العرب ١٢: ٥٧).

(٦) لم ترد ما بين المعقوفتين في (ت)، والعبارة فيها هكذا: «والجسو بالبلل»،=

والصردَ[١] بالحرورِ، مؤلّفٌ بين متعادياتها، مفرّقٌ بين متدانياتها[٢]، دالٌّ

=وفي الهامش ما نصّه: «جسا يجسو جسوا: يبس وصلب».

(١) في هامش (ن) هكذا: «الصرد: البرد، قيل هو فارسي فعرّب. وفي المختار: (١٨١) من نهج البلاغة: «ضاد النور بالظلمة، والوضوح بالبهمة، والجمود بالبلل، والحرور بالصرد. مؤلف بين متعادياتها، مقارن بين متبايناتها، مقرّب بين متباعداتها، مفرّق بين متدانياتها. لا يشمل بحدّ ولا يحسب بعدّ، وإنما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير [الآلات] إلى نظائرها»».

(٢) في بحار الأنوار ٥٧: ٢٥، في قوله تعالى: (وهو الذي مرج البحرين) قال البيضاوي: خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان، من مرج دابته: إذا خلاها. (هذا عذب فرات) قامع للعطش من فرط عذوبته (وهذا ملح أجاج) بليغ الملاحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا من قدرته (وحجرا محجورا) (سورة الفرقان٢٥: ٥٣) وتنافرا بليغا، كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عليه، وقيل: حدا محدودا، وذلك كدجلة يدخل البحر فيشقه فيجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمهما. وقيل: المراد بالبحر العذب: النهر العظيم مثل النيل، وبالبحر الملح: البحر الكبير، وبالبرزخ: ما يحول بينهما من الأرض، فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة، مع أن مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر أن تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية. (انتهى) ويقال: إن نهر آمل تدخل بحر الخزر ويبقى على عذوبته ولا يختلط بالمالح، ويأخذون منه الماء العذب في وسط البحر، فيمكن على تقدير صحته أن يكون داخلا تحت الآية أيضاً. (وما يستوي البحران) ضرب مثل للمؤمن والكافر، والفرات: الذي يكسر العطش، والسائغ: الذي يسهل انحداره، والأجاج: الذي يحرق بملوحته. (ومن كلٍ تأكلون) (سورة فاطر٣٥: ١٢) استطراد في صفة البحرين وما فيهما، أو تمام التمثيل، والمعنى: كما أنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث إنهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء، فإنه خالط أحدهما ما أفسده وغيّره عن كمال فطرته، لا يساوي المؤمن والكافر وإن اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة، لاختلافهما=

بتفريقها[١] على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلّفها، ذلك قوله جلّ ذكره: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢]، ففرّقَ بها بين قبلُ وبعدُ ليُعلمَ

=في ما هو الخاصية العظمى، وبقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر، أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع، والمراد بـ«الحلية»: اللآلي واليواقيت.

وفي البحار أيضاً ٢٤: ٢٥٤، ح ١٦، عن تفسير فرات بن إبراهيم: عبيد بن كثير معنعنا عن حبة العرني: أن ابن الكوا أتى عليا عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين آيتان في كتاب الله تعالى قد أعيتاني وشككتاني في ديني، قال: وما هما؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ (سورة الأعراف ٧: ٤٦) قال: وما عرفت هذه إلى الساعة؟! قال: لا. قال: نحن الأعراف، من عرفنا دخل الجنة، ومن أنكرنا دخل النار. قال: وقوله: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ [النّور: ٤١] قال: وما عرفت هذه إلى الساعة؟! قال: لا. قال: إن الله خلق ملائكته على صور شتى، فمنهم من صوّره على صورة الأسد ومنهم من صوّره على صورة نسر، ولله ملك على صورة ديك برائنه تحت الأرض السابعة السفلى، وعرفه مثنى تحت العرش، نصفه من نار، ونصفه من ثلج، فلا الذي من النار يذيب التي من الثلج، ولا التي من الثلج تطفئ التي من النار، فإذا كان كل سحر خفق بجناحيه وصاح: «سبوح قدوس رب الملائكة والروح، محمد خير البشر، وعلي خير الوصيين»، فصاحت الديكة.

(١) كذا في الاصل، وفي (ت): «دالّة بتفريقها».

(٢) القرآن الكريم، سورة الذاريات ٥١: ٤٩، والآية إما استشهاد للمضادة، فالمعنى: ومن كل شيء خلقنا ضدين كالأمثلة المذكورة، بخلافه تعالى فإنه لا ضد له. أو استشهاد للمقارنة، فالمعنى: ومن كل شيء خلقنا قرينين، فإن كل شيء له قرين من سنخه أو مما يناسبه، بخلاف الحق تعالى، والأول أظهر بحسب الكلام هنا، والثاني أولى بحسب الآيات المذكور فيها لفظ الزوجين. وقيل: الاستشهاد بالآية يحتمل أن يكون إشارة إلى أن التأليف والتفريق والتضاد بين الأشياء واتصافها بصفة التركيب والزوجية والتضايف كلها=

أن لا قبلَ له ولا بعدَ[1]، شاهدةٌ بغرائزها [على][2] أن لا غريزة لمغرّزها[3]، دالّةٌ بتفاوتها ألاّ تفاوت لمفاوتها[4]، مخبرةٌ بتوقيتها ألاّ وقت لموقّتها[5]، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجابَ بينَه وبينَها

=دلائل على ربوبيته تعالى. وعلى أن خالقها واحد لا يوصف بصفاتها، لدلالة خلق الزوجين على المفرّق والمؤلّف لأنه خلق الزوجين من واحد بالنوع، فيحتاج إلى مفرّق يجعلهما مفرّقين، أو يجعلهما مزاوجين مؤتلفين ألفة لخصوصهما، فيحتاج إلى مؤلّف يجعلهما مؤتلفين.

(١) حيث انه المفرّق بينها فلا يمكن ان يكون متاثّرا بما هو العلة فيه.

(٢) ما بين المعقوفتين اضيف للسياق.

(٣) الغرائز: الطبائع، والمُغرز: موجد الغرائز ومفيضها. والمُفاوت ـ على صيغة اسم الفاعل ـ : مَن جعل بينها التفاوت، فالغرائز وايجادها في الممكنات دليل على ان الله لا تحكمه الغرائز، لأنه الخالق لها، فلا يتأثر بها.

(٤) إثبات التفاوت هنا لا ينافي قوله تعالى: (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت). (سورة الملك ٧٦:٣)، لأن ما في الآية بمعنى عدم التناسب.

(٥) في الكافي ١:١٠٣، ح١٢، ما نصه: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، وعن غيره، عن محمد بن سليمان، عن علي ابن إبراهيم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إن الله عظيم رفيع، لا يقدر العباد على صفته، ولا يبلغون كنه عظمته، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث.

وكيف أصفه بالكيف؟! وهو الذي كيّف الكيف حتى صار كيفا، فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف.

أم كيف أصفه بأين؟! وهو الذي أيّن الأين حتى صار أينا، فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين.

أم كيف أصفه بحيث؟! وهو الذي حيّث الحيث حتى صار حيثا، فعرفت الحيث بما حيّث لنا من الحيث.

فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء، لا تدركه=

[من غيرها][(١)].

له ـ جلّ جلاله ـ معنى الربوبيّة إذ لا مربوب[(٢)]، وحقيقة الالهية إذ لا مألوه[(٣)]، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع[(٤)]، ومعنى[(٥)] العالم ولا معلوم[(٦)]، ليس مذ خلق استحقّ اسم[(٧)]

=الأبصار وهو يدرك الأبصار، لا إله إلا هو العلي العظيم، وهو اللطيف الخبير.

(١) ما بين المعقوفتين من بعض النسخ والبحار.

(٢) في هامش (ت) ما نصّه: «كل كلام نظير هذا على كثرتها في أحاديث أئمتنا سلام الله عليهم يرجع معناه إلى أن كل صفة كمالية في الوجود ثابتة له تعالى بذاته، لا أنها حاصلة له من غيره، وهذا مفاد قاعدة: «أن الواجب الوجود لذاته واجب لذاته من جميع الوجوه»».

(٣) (إذ لا مألوه) أي كان مستحقا للعبودية إذ لا عابد. وفي هامش (ت) ما نصّه: «الإلهية إن أخذت بمعنى العبادة، فالله مألوه والعبد آله متأله، وأما بمعنى ملك التأثير والتصرف خلقا وأمرا، كما هنا وفي كثير من الأحاديث، فهو تعالى إله والعبد مألوه، وعلى هذا فسر الإمام عليه السلام (الله) في الحديث الرابع من الباب الحادي والثلاثين من كتاب التوحيد، للشيخ الصدوق»، فراجع.

(٤) وإنما قال عليه السلام: «تأويل السمع»، لأنه ليس له تعالى سمع حقيقة، بل سمعه تعالى عبارة عن علمه بالمسموعات. وفي هامش (ت) ما نصّه: «إنما غير أسلوب الكلام وقال: «وتأويل السمع»، إذ ليس له السمع الذي لنا، بل سمعه يؤول إلى علمه بالمسموعات، وفي بعض النسخ وردت كلمة «إذ» في الفقرات الثلاثة الأخيرة بدلا عن «الواو» أيضا».

(٥) لم ترد كلمة: «معنى» في (ت).

(٦) فصفات ذات الاضافة تطلق عليه تعالى حتى لو لم يكن هناك مخلوق ومسموع ومرزوق، لأنه قادر على الخلق والسمع والرزق، وسيأتي مزيد بيان لذلك.

(٧) في (ت) بدل «اسم»: «معنى».

الخالق[١]، ولا بإحداثه للبرايا استحق

---

(١) ان الخالقية من صفات ذات الاضافة، وانما تطلق بلحاظ المخلوق، ولكن ليس معنى ذلك سلب صفة الخالقية من الخالق قبل الخلق، بل المخلوق مُظهر لوجود صفة الخالقية في الخالق. والصفات ذات الإضافة لها اعتباران: اعتبار عدم مغايرتها للذات بحسب حقائقها الإطلاقية، كالعلم، وهذا في المرتبة الأحدية، واعتبار مغايرتها للذات، أي اعتبار إضافتها ونسبتها وتعلقها بالغير، فتمتاز نسبة ومفهوما أيضاً وهذا في المرتبة الواحدية. فالصفات قد تؤخذ إطلاقية، فهي عين، وأسماء ذاتية، وقد تؤخذ على وجه التعلق بالتعينات، فهنا امتياز نسبي. وقال السيد الطباطبائي في الميزان في الانقسامات التي للصفات، ما نصه:

أن من صفات الله سبحانه: ما يفيد معنى ثبوتيا كالعلم والحياة، وهي المشتملة على معنى الكمال.

ومنها: ما يفيد معنى السلب، وهي التي للتنزيه كالسبوح والقدوس، وبذلك يتم انقسام الصفات إلى قسمين: ثبوتية، وسلبية.

وأيضاً: من الصفات ما هي عين الذات، ليست بزائدة عليها كالحياة والقدرة والعلم بالذات، وهي الصفات الذاتية.

ومنها: ما يحتاج في تحققه إلى فرض تحقق الذات قبلا، كالخلق والرزق وهي الصفات الفعلية، وهي زائدة على الذات منتزعة عن مقام الفعل، ومعنى انتزاعها عن مقام أنا مثلا نجد هذه النعم التي نتنعم بها ونتقلب فيها نسبتها إلى الله سبحانه نسبة الرزق المقرر للجيش من قبل المالك إلى المِلكِ فنسميها رزقا، وإذ كان منتهيا إليه تعالى نسميه رازقا، ومثله الخلق والرحمة والمغفرة وسائر الصفات والأسماء الفعلية، فهي تطلق عليه تعالى ويسمى هو بها من غير أن يتلبس بمعانيها كتلبسه بالحياة والقدرة وغيرها من الصفات الذاتية. ولو تلبس بها حقيقة لكانت صفات ذاتية غير خارجة من الذات، فللصفات والأسماء انقسام آخر إلى الذاتية والفعلية. ولها انقسام آخر إلى النفسية والإضافية، فما لا إضافة في معناها إلى الخارج عن مقام الذات كالحياة=

. . . .

=نفسي، وما له إضافة إلى الخارج سواء كان معنى نفسيا ذا إضافة كالصنع والخلق هي النفسية ذات الإضافة، أو معنى إضافيا محضا كالخالقية والرازقية هي الإضافية المحضة.

وقال في نسب الصفات والأسماء إلينا ونسبتها فيما بينها ما نصه: لا فرق بين الصفة والاسم غير أن الصفة تدل على معنى من المعاني يتلبس به الذات أعم من العينية والغيرية، والاسم هو الدال على الذات مأخوذة بوصف. فالحياة والعلم صفتان، والحي والعالم اسمان وإذ كان اللفظ لا شأن له إلا الدلالة على المعنى وانكشافه به فحقيقة الصفة والاسم هو الذي يكشف عنه لفظ الصفة والاسم. فحقيقة الحياة المدلول عليها بلفظ الحياة هي الصفة الإلهية وهي عين الذات.

وحقيقة الذات بحياتها التي هي عينها هو الاسم الإلهي. وبهذا النظر يعود الحي والحياة اسمين للاسم والصفة، وان كانا بالنظر المتقدم نفس الاسم ونفس الصفة. وقد تقدم أنا في سلوكنا الفطري إلى الأسماء إنما تفطنا بها من جهة ما شاهدناه في الكون من صفات الكمال فأيقنا من ذلك أن الله سبحانه مسمى بها، لما أنه مالكها الذي أفاض علينا بها، وما شاهدنا فيه من صفات النقص والحاجة فأيقنا أنه تعالى منزه منها متصف بما يقابلها من صفة الكمال. وبها يرفع عنا النقص والحاجة فيما يرفع، فمشاهدة العلم والقدرة في الكون تهدينا إلى اليقين بأن له سبحانه علما وقدره يفيض بهما ما يفيضه من العلم والقدرة، ومشاهدة الجهل والعجز في الوجود تدلنا على أنه منزه عنهما متصف بما يقابلهما من العلم والقدرة الذين بهما ترفع حاجتنا إلى العلم والقدرة فيما ترفع، وهكذا في سائرها.

ومن هنا يظهر أن جهات الخلقة وخصوصيات الوجود التي في الأشياء ترتبط إلى ذاته المتعالية من طريق صفاته الكريمة، أي أن الصفات وسائط بين الذات وبين مصنوعاته، فالعلم والقدرة والرزق والنعمة التي عندنا بالترتيب تفيض عنه سبحانه بما أنه عالم قادر رازق منعم بالترتيب، وجهلنا يرتفع بعلمه، وعجزنا بقدرته، وذلّتنا بعزته، وفقرنا بغناه، وذنوبنا بعفوه ومغفرته، وإن شئت فقل=

اســــم[1] الـــبـــارئـــيـــة[2]، كـــيـــف؟[3] ولا تـــغـــيّـــبـــه

=بنظر آخر: هو يقهرنا بقهره ويحدّنا بلا محدوديته، وينهينا بلا نهايته، ويضعنا برفعته، ويذللنا بعزته، ويحكم فينا بما يشاء بمُلكه ـ بالضم ـ ويتصرف فينا كيف يشاء بمِلكه ـ بالكسر ـ فافهم ذلك.

وهذا هو الذي نجري عليه بحسب الذوق المستفاد من الفطرة الصافية، فمن يسأل الله الغنى ليس يقول: يا مميت يا مذل أغنني، وإنما يدعوه بأسمائه: الغني والعزيز والقادر مثلا، والمريض الذي يتوجه إليه لشفاء مرضه يقول: يا شافي يا معافي يا رؤوف يا رحيم ارحمني واشفني، ولن يقول: يا مميت يا منتقم يا ذا البطش اشفني، وعلى هذا القياس. (تفسير الميزان ٨: ٣٥١ ـ ٣٥٣).

(١) كذا في الاصل، وفي (ت) ما نصّه: «استفاد معنى»، فهو بارئ قبل أن يبرأ كما هو قادر وسامع قبل ان يكون هناك مقدور ومسموع.

(٢) في هامش (ت) ما نصّه: «في أكثر النسخ: «البرائية»، وفي بعض النسخ والبحار: «البارئية»، كما في المتن»، والمعنى: كان بارئاً قبل ان يبرأ الخلف، وبرأ الخلق: أوجدهم.

(٣) في هامش (ت) ما نصّه: «أي كيف لا يستحق معنى الخالق والبارئ قبل الخلق، والحال أنه لا تغيبه «مذ» التي هي لابتداء الزمان عن فعله، أي لا يكون فعله وخلقه متوقفا على زمان حتى يكون غائبا عن فعله بسبب عدم الوصول بذلك الزمان منتظرا لحضور ابتدائه.

ولا تقربه «قد» التي هي لتقريب زمان الفعل، فلا يقال: قد قرب وقت فعله، لأنه لا ينتظر وقتا ليفعل فيه، بل كل الأوقات سواء النسبة إليه.

لا تحجبه عن مراده «لعل» التي هي للترجي، أي لا يترجى شيئاً لشيء مراد له، بل ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة يس ٣٦: ٨٢)، وفي أخرى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة البقرة ٢: ١١٧).

ولا توقته في مبادى أفعاله «متى»، أي لا يقال: متى علم؟، متى قدر؟، متى ملك؟، لأن صفات كماله ومبادي أفعاله لذاته من ذاته أزلاً كأزلية وجوده.=

«مـــذ»[١]، ولا تـــدنـــيـــه «قـــد»[٢]، ولا تـــحـــجـــبـــه

=ولا تشمله ولا تحدده ذاتا وصفه وفعلا «حين»، لأنه فاعل الزمان.
ولا تقارنه بشيء «مع»، أي ليس معه شيء ولا في مرتبته شيء في شيء.
ومن كان كذلك فهو خالق بارئ قبل الخلق، لعدم تقيّد خلقه وإيجاده بشيء غيره، فصحّ أن يقال: له معنى الخالق إذ لا مخلوق.
هذا، ووردت الكلمة في بعض النسخ هكذا: «يغيبه» وكذا ما بعدها من الأفعال بصيغة التذكير».

(١) أي: كيف لا يستحق هذه الأسماء في الأزل، والحال أن (مذ) التي هي لابتداء الزمان لا تحدّ وجوده، فتغيب عن علمه شيئا؟!
وبالجملة: فهو تعالى ليس بزماني، فالأشياء كلها قبل وجودها وبعد وجودها حاضرة عنده، فقدرته عليها قبل الايجاد كقدرته عليها بعده. وفي نهج البلاغة: «منعتها منذ القدمية، وحمتها قد الأزلية، وجنبتها لولا التكملة». ف (مذ) و(قد) و(لولا) كلها مرفوعة محلا على الفاعلية للأفعال المتقدمة عليها، و(مذ) و(قد) للابتداء والتقريب، ولا تكونان الا في الزمان المتناهي، وهذا مانع للقدم والأزلية، وكلمة (لو لا) مركب من (لو) بمعنى الشرط و(لا) بمعنى النفي، ويستفاد منها التعليق، وهو ينافي الجبرية. هكذا أفاده بعض الأفاضل. (عن هامش س).
وفي (ن): أي كيف لا يستحق معنى الخالق والبارئ قبل الخلق والحال أنه لا تغيبه منذ]مذ] التي هي لابتداء الزمان عن فعله، أي لا يكون فعله وخلقه متوقفا على زمان حتى يكون غائبا عن فعله بسبب عدم الوصول بذلك الزمان، منتظرا لحضور ابتدائه.

(٢) قوله: «ولا تدنيه قد» يعني لما لم يكن زمانيا لا تدنيه كلمة: «قد» التي هي لتقريب الماضي إلى الحال. أو ليس في علمه شدة وضعف حتى تقربه كلمة «قد» التي للتحقيق إلى العلم بحصول شيء، لأن «قد» لتقريب الماضي من الحال، وهو تعالى ليس زمانيا.
وقيل: المعنى: أنه ليس في علمه تفاوت حتى تقربه من الظن إلى القطع، كما=

«لعلّ»[1]، ولا توقّته «متى»؟[2]، ولا يشتمله «حين»[3]، ولا يقارنه

=يقال: قد صار زيد يعلم الفقه.

وفي هامش الأمالي، ما نصه: ولا تدنيه «قد» التي هي لتقريب زمان الفعل، فلا يقال: قد قرب وقت فعله، لأنه لا ينتظر وقتا ليفعل فيه، بل كل الأوقات سواء النسبة إليه.

(١) لأن «لعل» لترجي الأمور المستقبلة الغائبة في الحال، أو المراد: أنه ليس له شك في أمر حتى يقول: «لعل»، ومن ثم ورد في الخبر: أن ما ورد في الكتاب العزيز من قوله: «لعل» و«عسى» ونحوهما، معناه التحقيق، عبر بها لئلا يطمع العباد في تلك الأمور.

وفي (ن): ولا تحجبه عن مراده «لعل» التي هي للترجي، أي لا يترجى شيئاً لشيء مراد له، بل ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة يس ٣٦: ٨٢)، وفي أخرى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة البقرة ٢: ١١٧). فقوله: ولا تحجبه كلمة «لعل» التي هي لترجى أمر في المستقبل أي لا يخفى عليه الأمور المستقبلة، أوليس له شك في أمر حتى يمكن أن يقول: «لعل». وفي بعض النسخ زيادة: «ولا تقارنه مع» أي بأن يقال: كان شيء معه أزلا. أو مطلق المعية بناءا على نفى الزمان أو الأعم من المعية الزمانية أيضاً.

(٢) أي ليس له وقت محدود بأول حتى يقال: متى وجد؟، أو متى علم؟، أو متى قدر؟.

(٣) في (ت) و(ن): «ولا تشمله هو»، وهو تصحيف، والصحيح: «لا يشمله حين» كما أثبتناه عن المخطوطة وبعض النسخ، أو: «لا يشمل بحدّ» كما في النهج، والمراد عدم امكان شمول الحد له: إما الحدّ الاصطلاحي، فظاهرٌ لكونه تعالى لا حدّ له، إذ لا اجزاء له، فلا يشمل ولا تحاط حقيقته بحدّ.

وإما الحد اللغوي، وهو النهاية التي تحيط بالجسم، فذلك من لواحق الكم المتصل والمنفصل، وهما من الاعراض، ولا شيء من واجب الوجود بعرض أو محل له. فامتنع أن يوصف بالنهاية.

وعلى قراءة: لا يشمله حين، فالمعنى أنه لا يحدده ذاتا وصفة وفعلا «حين»=

«مع»[١]، انما تحدّ الأدوات أنفسها[٢]، وتشير الآلة إلى نظائرها[٣]، وفي الأشياء يوجد فعالها[٤]،

=الدال على التحديد بالزمان، لأنه سبحانه فاعل الزمان.

(١) بأن يقال: كان معه شيء في الأزل، أو يكون معه في الأبد حتى الزمان لخروجه عنه. قيل: يمكن تطبيق بعض الفقرات على ما قيل: إنه لخروجه سبحانه عن الزمان، كأن جميع الزمانيات حاضرة عنده في الأزل كل في وقته، وبذلك وجهوا نفي التخلف مع الحدوث. (نور البراهين: ١، شرح ص١١٧).

(٢) العبارة في (ن) هكذا: «إنما تحد الأدوات أنفسها»، وفي الهامش ما نصّه: «وفي نهج البلاغة: «وتشير الآلات»، والمراد بالأدوات هنا: آلات الادراك التي هي حادثة وناقصة. وكيف يمكن لها أن تحد الأزلي المتعالي عن النهاية في الكمال والجلال».

(٣) في هامش (ت) ما نصّه: «أي إنما يتقيد في الفعل والتأثير بالأدوات أمثالها في المحدودية والجسمانية، ولا يبعد أن يكون «تحد» على صيغة المجهول فلا يفسر أنفسها بأمثالها، وإشارة الآلة كناية عن التناسب أي تناسب الآلة نظائرها وأمثالها في المادية والجسمانية والمحدودية».

(٤) العبارة في (ن) هكذا: «وفي الأشياء توجد أفعالها، وعن الفاقة تخبر الأدوات، وعن الضد يخبر التضاد، وإلى شبهه يؤول الشبيه، ومع الاحداث أوقاتها»، وفي هامش (ت) ما نصّه: «أي في الأشياء الممكنة توجد تأثيرات الآلات والأدوات، وأما الحق تعالى فمنزه عن ذلك كله».

وفي هامش (ن) ما نصّه: «قوله عليه السلام: (وعن الفاقة تخبر الأدوات) أي يكشف بالآلات والأدوات عن احتياج الممكنات، وبالضد عن التضاد، وبالتشبيه عن شبه الممكنات بعضها من بعض، وبالحدثية يكشف عن توقيتها».

والعبارة في (م) هكذا: «وبالأسماء تفترق صفاتها، ومنها فصلت قرائنها، وإليها آلت أحداثها»، وفي الهامش ما نصّه: «القرائن جمع القرينة: المقرونة بآخر. التي تصاحبك وتعاشرك».

منعتها «مذ» القدمة، وحمتها «قد» الأزلة[١]، افترقت الكلمة فدلّت على مفرّقها[٢]، وتباينت فأعربت عن

---

(١) العبارة في (ن) هكذا: «منعتها «مذ» القدمة، وحمتها «قد» الأزلية، ونفت عنها «لولا» الجبرية»، والعبارة في (ت) هكذا: «منعتها «منذ» القدمة، وحمتها «قد» الأزلية، وجبتها «لولا» التكملة، افترقت فدلت على مفرقها، وتباينت فأعربت من مباينها لما تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية، وإليها تحاكم الأوهام، وفيها أثبت غيره، ومنها أنيط الدليل، وبها عرّفها الاقرار»، وفي الهامش ما نصّه: ««منذ» و«قد» و«لولا» فواعل للأفعال الثلاثة، والضمائر مفاعيل أولى لها، والقدمة والأزلية والتكملة مفاعيل ثواني، والمعنى: أن اتصاف الأشياء بمعاني منذ وقد ولولا وتقيدها بها يمنعها عن الاتصاف بالقدم والأزلية والكمال في ذاتها، فإن القديم الكامل في ذاته لا يتقيد بها، والأظهر أن الضمائر المؤنثة من قوله: «منعتها» إلى قوله: «عرّفها الاقرار» ترجع إلى «الأشياء»» وسيأتي بيان ذلك.

(٢) فانه تعالى بمضادّته بين الأشياء المتضادّة ـ من الحقائق الناعتيّة الصوريّة الجوهريّة أو العرضيّة وجَعْلِها حقائقَ متضادّةً، لتحدّدها بتحديدات من جاعلها لا يجامع بعضها بعضاً لتخالف حقائقها المتحدّدة بالحدود المتباينة المتنافية، وكلٌّ حقائق مخلوقة، بالحدود متحدّدة ـ عُرف أنّ الأحديَّ المقدّس عن التحدّدات لا يضادّه المخلوق المتحدّد والمتنزّل عن مرتبته، وكيف يضادّ المخلوقُ خالقَه والفائض مفيضه؟!
(وبمقارنته بين الأشياء) وجعلها متحدّدةً بتحدّدات متناسبة موجبة للمقارنة (عُرف أن لا قرين له) وكيف يناسب المتحدّد بتحدّد خاصّ دون المتحدّد بتحدّد آخَرَ مَنْ لا تحدّد له؟! فإنّ نسبة اللا تحدّد مطلقاً إلى التحدّدات كلِّها سواء.
(ضادّ النورَ بالظلمة، واليبس بالبلل، والخشن باللّين، والبرد بالحرور) وجعل كلاًّ منها ضدّاً لمقابلها حالَ كونه (مؤلّفاً بين متعادياتها مفرّقاً بين متدانياتها) وحالَ كونها (دالّةً بتفريقها على مفرِّقها).
وفي بعض النسخ: «مؤلّف» و«مفرّق» أي جعل كلاًّ منها ضدّاً لمقابلها=

مباينها[١]، بها تجلّى صانعا للعقول[٢]، وبها احتجب عن الرؤية[٣]،

=المؤلّفُ بين متعادياتها المفرّقُ بين متدانياتها، أو المعنى هو مؤلّف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها حالَ كونها دالّةً بتفريقه إيّاها على مفرِّقها، وبتأليفه إيّاها على مؤلّفها.

ووجه دلالتها أنّ التعادي لا يقتضي التألّف، بل يأباه، فلا بدّ له من مؤلّف، وأنّ التداني لا يوجب التفرّق، بل يأباه، فلا بدّ له من مفرّق، فهي دالّة بتفريقه لها على مفرّقها، وبتأليفه لها على مؤلّفها، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. (سورة الذاريات ٥١: ٤٩). ولعلّ دلالة خلق الزوجين على المفرّق والمؤلّف لهما لأنّه خلق الزوجين من واحد بالنوع، فيحتاج إلى مفرِّق يجعلهما متفرّقين وجُعلا مزاوجين ومؤتلفين ألفةً لخصوصهما من جهة المفارقة، فيحتاج إلى مؤلِّف يجعلهما مؤتلفين (ففرّق بين قبل وبعد ليُعلم) بجعل مهيّة يلزمها القبلُ والبعد كالزمان والوقت (أن لا قبل له ولا بعد) لتعالي الخالق عن أن يضمّه المخلوق. وهي (شاهدة بغرائزها) وطبائعها تشهد بها (أن لا غريزة لمغرّزها) لتعاليه عن التحدّد الذي إنّما يكون به الطبيعة والغريزة؛ لأنّه تحدّد يلحقه الوجود والمتحدّدة به خاليةٌ في ذاتها عن الوجود، أو لتعاليه عن التحدّد مطلقاً (مخبرةً بتوقيتها أن لا وقت لموقّتها) لما ذكر. (الحاشية على أصول الكافي، لمحمد بن حيدر النائيني، شرح ص٤٥٢).

(١) أي أفصحت وأخبرت عن وجود مباين لها.

(٢) في (ت): «لما تجلى صانعها للعقول»، وفي الهامش ما نصّه: «لما تجلى متعلق بـ«دلت» و«أعربت»، و«ما» مصدرية، وجملة: (بها تجلى صانعها للعقول) فجملة مستقلة». وقوله: «بها تجلى...إلخ» أي بهذه الآلات والأدوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه إياها وتصويره لنا تجلى للعقول وعرف، لأنه لو لم يخلقها لم يعرف.

(٣) وقوله: «بها احتجب عن الرؤية» أي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون=

وإليها تحاكم الأوهام، وفيها ثبت الغير[1]، ومنها انبسط الدليل[2]، وبها

=لأنا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على أنه لا تصح رؤيته فأذن بخلقه الآلات والأدوات لنا عرفناه عقلا.

وفي هامش (ن) هكذا: «أي بهذه الآلات والأدوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه إياها، وتصويره لنا تجلى للعقول وعرف، ولو لم يخلقها لم يعرف»، لأن بالمشاعر والحواس كملت العقول، وبالعقول استفدنا على أنه تعالى لا تصح رؤيته، فاذن بخلقه الآلات والأدوات لنا عرفناه عقلا. وفي المختار: (١٨١) من النهج: (وبها امتنع عن نظر العيون...)».

(١) العبارة في (ن) هكذا: «وفيها أثبتت العبرة»، وفي (ت): «وفيها أثبت غيره»، وفي هامش (ت) ما نصّه: ««غيره» بفتح الأول وسكون الثاني مصدر بمعنى التغير أي في الأشياء أثبت التغير والاختلاف من عنده تعالى بحسب حدودها الامكانية وباعتبارها، وأما لولا اعتبار الحدود ففيضه الفائض على الأشياء ورحمته الواسعة كل شيء وتوحيده الساري على هياكل الممكنات واحد.؟

ويمكن أن يقرأ بكسر الأول وفتح الثاني، بمعنى: الأحداث المغيّرة لأحوال الشيء، أي في الأشياء أثبت ذلك، وفي بعض النسخ: «عزّه» بالعين والزاي المشددة». والعِزُّ: خلاف الذُّلِّ. وفي لسان العرب ٥: ٣٧٤، ما نصه: العَزِيزُ: من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى؛ قال الزجاج: هو الممتنع فلا يغلبه شيء، وقال غيره: هو القوي الغالب كل شيء، وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء. ومن أسمائه عز وجل المُعِزُّ، وهو الذي يَهَبُ العِزَّ لمن يشاء من عباده. وفي التنزيل العزيز: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾؛ أي من كان يريد بعبادته غير الله فإنما له العِزَّة في الدنيا ولله العِزَّة جميعاً أي يجمعها في الدنيا والآخرة بأن يَنْصُر في الدنيا ويغلب. وقوله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾؛ أي جانبُهم غليظٌ على الكافرين لَيِّنٌ على المؤمنين.

(٢) العبارة في (م) هكذا: «ومنها انيط الدليل»، وفي هامش (م) ما نصّه: «وفي المحكي عن بعض النسخ: «ومنها انبط الدليل»»، وفي هامش (ت) ما نصّه: «أنيط بالنون والياء المثناة مجهول أناط، بمعنى علق ووصل، أي من الأشياء=

عرف الاقرار[١]، وبالعقول يعتقد التصديق بالله[٢]، وبالاقرار مع

=يوصل بالدليل عليه، وفي بعض النسخ: «بالنون والباء الموحدة»، أي من الأشياء انبط وأخرج الدليل عليه وعلى صفاته».

فالمعنى: أن بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون، لأنا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا، وبعقولنا استخرجنا الدلالة على أنه لا تصح رؤيته، فأذن بخلقه الآلات والأدوات لنا عرفناه عقلا، واستدللنا على وجوده ومغايرته لمخلوقاته.

وعبارة: «ومنها أنيط الدليل»، لعل الصحيح فيها: «وبها أنيط الدليل».

(١) في (ت): «وبها عرفها الاقرار».، لأن بالمشاعر والحواس كملت العقول، وبالعقول عرف الاقرار بالربوبية وأنه تعالى لا تصح رؤيته، فاذن بخلقه الآلات والأدوات لنا عرفناه عقلا.

(٢) انّ العقل حجّة باطنة وبه يعرف الرحمن ويكتسب به الجنان، ومما قال الكريمي القمي:

لا يعرف الرحمن بالبرهان أكثر ممّا صيغ بالبيان
لكنّه ميسور أصل المعرفة بذاته وما حوته من صفة
فإنّ كنه ذاته الأقدس لم يعلم وفيه العقل أعمى وأصم
وما رآه صفة للربّ بين إضافة وبين سلب
ليس له دلالة إلاّ على وجوده الأقدس جلّ وعلا
وأنّه حقيقة تجلّ عن إحاطة العقل بها فلم يبن
لكن على خفائه تجلّى بنوره فلا يغيب أصلا
يراه بالبرهان غير العاجز كما تراه فطرة العجائز
فعمّ فيه سبل اليقين كلّ الورى فصار أصل الدين
لكنّه مختلف مراتبه يحظى بنيل منتهاها طالبه
وربما يبلغ حدّاً لو كشف عنه الغطا فحاله لم يختلف

(العقل والبلوغ عند الإمامية، للشيخ حسين الكريمي القمي: ٨١). والبيت الاخير يشير إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»، =

. . . .

=وهو عبارة عن حصول الطمأنينة، والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود، وفي شرح أصول الكافي ٦: ٢٣١، ما نصه: اليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وله درجات متفاوتة ومراتب متباعدة يحصل بسبب التفاوت في رفع المزاحمات الخيالية والتوهّمات الوهمّية التي لا تقدح في أصل اليقين حتى يبلغ إلى مرتبة عين اليقين، وإليه يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً».

وأما بالنسبة إلى حجية العقل، ففي معاني الأخبار: ٣١٢، ح١، ما نصه: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي المقري، قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقري الجرجاني، قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد، قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال: حدثنا أبو زيد عباس بن يزيد بن الحسين الكحال، عن أبيه قال: حدثني موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق، عن أبيه، عن جده عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياء عينيه، والحكمة لسانه، والرأفة فمه، والرحمة قلبه، ثم حشاه وقواه بعشرة أشياء: باليقين، والايمان، والصدق، والسكينة، والإخلاص، والرفق، والعطية، والقنوع، والتسليم، والشكر، ثم قال له: أدبر. فأدبر. ثم قال له: أقبل. فأقبل. ثم قال له: تكلّم.

فقال: الحمد لله الذي ليس له ند ولا شبه ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل ولا مثال، الذي كلّ شيء لعظمته خاضع ذليل.

فقال الرب تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقا أحسن منك، ولا أطوع لي منك، ولا أرفع منك، ولا أشرف منك، ولا أعز منك. بك أوحّد، وبك أُعبد، وبك أُدعى، وبك أُرتجى، وبك أُبتغى، وبك أُخاف، وبك أُحذر، وبك الثواب، وبك العقاب.

فخر العقل عند ذلك ساجدا وكان في سجوده ألف عام، فقال الرب تبارك=

العمل[1] يكمل الإيمان به، لا ديانة إلاّ من بعد معرفة[2]، ولا معرفة إلاّ بالتوحيد[3]، ولا توحيد إلاّ بالاقرار[4]، ولا اقرار إلاّ بالإخلاص[5]، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا نفي مع اثبات الصفات [للتشبيه][6]؛ إذ

=وتعالى بعد ذلك: ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع.
فرفع العقل رأسه فقال: إلهي أسألك أن تشفّعني فيمن خلقتني فيه.
فقال الله عز وجل جلاله لملائكته: أُشهدكم أني قد شفّعته فيمن خلقته فيه.

(١) لم يرد: «مع العمل» في (ت).

(٢) في (ت): «ولا ديانة إلاّ بعد معرفة».

(٣) فلا يمكن التدين وعبادة الرحمان الا بعد معرفته، ولذا فسر قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. (سورة الذاريات٥١ : ٥٦) بـ إلا ليعرفون. (عمدة القارئ ٩ : ٢٥).

(٤) ان أصول العقائد الإسلامية ومنتهى المقاصد الدينية هي التوحيد والنبوة والإمامة، فإن الأصل الأول وإن كان هو التوحيد إلا أن الإقرار به لا يتم ولا يقبل ولا ينفع إلا بالإقرار بالنبوة. كما أن الإقرار بالنبوة لا يتم إلا بالإقرار بالولاية، فهو الكاشف الأخير عن الأول، كما يستفاد ذلك من الأخبار الكثيرة، بل كل من التاليين لا يتم ولا يتحقق إلا بسابقه كما في دعاء زمان غيبة الحجة عجل اللّه فرجه الإشارة إليه: «اللهم عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرّفني حجتك، فإنك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني.

(٥) العبارة في (ت) هكذا: «ولا معرفة إلاّ بالإخلاص»، ولم ترد جملة: «إلاّ بالتوحيد، ولا توحيد إلاّ بالاقرار، ولا اقرار» فيها، والظاهر حصول سقط هناك. والصحيح ما أثبتناه في المتن.

(٦) ما بين المعقوفتين من (ت) والعبارة فيها هكذا: «ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه»، وفي الهامش ما نصّه: «أي لا نفي لتشبيهه تعالى بالمخلوق مع إثبات الصفات الزائدة له». فنفي التشبيه متوقّف على الإخلاص، والإخلاص=

بالاقرار يعتصم من الإنكار[١]، ولا ينال الإخلاص بشيء دون التوحيد[٢]، فكل موجود في الخلق فلا يوجد في خالقه[٣]، وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه[٤]، لا يجري عليه الحركة ولا السكون، وكيف يجري عليه ما هو أجراه؟ أو يتصوّر فيه ما هو ابتداه؟[٥] أو يجوز عليه شيء من احداثه[٦]؛ إذاً لتفاوتت ذاته، ولتجزّأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه[٧]، ولما كان الازل معنىً غير معنى الحدث،

=متوقّف على الاقرار، والاقرار متوقّف على التوحيد، والتوحيد متوقّف على المعرفة، والمعرفة متوقّفة على التديّن. ولا يكون ذلك الا بنفي الصفات الزائدة عن الله، ولو شبّه الخالق بالمخلوق لما حصل نفي الصفات عنه، لأن التشبيه انما يكون في اثبات الصفات البشرية له، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

(١) هذه الجملة وما بعدها كالتعليل لما تقدم.

(٢) عبارة: «اذ بالاقرار يعتصم من الإنكار، ولا ينال الإخلاص بشيء دون التوحيد» لم ترد في (ت).

(٣) العبارة في (ت) هكذا: «فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه».

(٤) وكل ما يجري على المخلوق لا يمكن أن يجري على الخالق، لمغايرة الخالق للمخلوق، فما في الخلق من الحركة والسكون لا يوجد في الخالق.

(٥) في هامش (ت) ما نصّه: «وفي البحار: (أو يعود فيه ـ الخ)».

(٦) عبارة: «أو يجوز عليه شيء من احداثه» لم ترد في (ت).

(٧) العبارة في (ن) هكذا: «ولامتنع من الأزل معناه»، وفي الهامش ما نصّه: «قوله عليه السلام: «وإذا لتفاوت ذاته» أي: لاختلف ذاته باختلاف الاعراض ولتجزأت حقيقته. وقوله: «لامتنع من الأزل معناه»، أي لو كان قابلا للحركة والسكون لكان جسما ممكنا لذاته، فكان موصوفا بالحدوث الذاتي، ولم يكن موصوفا ومستحقا للأزلية بذاته، فيبطل من الأزلية معناه، وهذا وما بعده كالتعليل لما سبق».

ولا للباريء معنى غير معنى المبروء[١].

ولو وُجد له وراء لوُجد أمام[٢]، ولو التمس التمام للزمه النقصان[٣]، وكيف[٤] يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث؟!، أم كيف[٥] ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء[٦]؛ اذاً لقامت فيه آية المصنوع[٧]، ولتحوّل دليلاً بعد ان كان مدلولاً عليه[٨].

---

(١) المبروء: المخلوق. المستحدث، وعبارة: «الازل معنىً غير معنى الحدث، ولا» لم ترد في (ت) والعبارة فيها هكذا: «ولما كان للباريء معنى غير معنى المبروّ».

(٢) العبارة في (ت) هكذا: «ولو حدّ له وراء إذا لحدّ له أمام». وفي المختار: (١٨١) من النهج: «ولكان له وراء إذ وجد له أمام». وهو أظهر مما ها هنا، وتكون الجملة معطوفة على ما قبلها غير مستأنفة.

(٣) العبارة في (ت) هكذا: «ولو التمس له التمام لزمه النقصان».

(٤) كذا في (ت)، والكلمة في الأصل هكذا: «وكل» وهو تحريف.

(٥) العبارة في (ت) هكذا: «وكيف» أي كيف يكون أزليا من يكون محلا للحوادث؟!!.

(٦) العبارة في (ت) هكذا: «... ينشيء الاشيأ من لا يمتنع من الاشياء؟!». والعبارة في (ن) هكذا: «وكيف ينشيء الأشياء من لا يمتنع من الأشياء؟»، وفي الهامش ما نصّه: «وفي المحكي عن بعض النسخ: «من لا يمتنع من الانشاء»» أي كيف يمكن ان يكون واجب الوجود من تؤثر فيه الاشياء، مما يدل على انه غير مستقل في الوجود بذاته.

(٧) يعني لو كان فيه تلك الحوادث والتغيرات لقامت فيه علامة المصنوع، وكان دليلا على وجود صانع آخر غيره، ولاشترك مع غيره في الصفات، فليس في هذا القول المحال حجة، ولا في السؤال عنه جواب، لظهور كونه خطأً، لأنه إذا يكون ممكنا كسائر الممكنات، وليس بواجب الوجود.

(٨) العبارة في (ت) هكذا: «ولتحوّل دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه»، فبدلا من ان=

ليس في محال[١] القول حجّة، ولا في المسألة عنه جواب، ولا في معناه لله تعظيم، ولا في ابانة الله عن الخلق ضيم[٢]، ولا فيه لقدرة الله تقصير، بل هو لله تثبيت، وللقدرة تحقيق؛ لامتناع الأزل من أن يفنى[٣]، ولما لا بدأ له ان يبتدأ[٤].

=يكون واجبا، يتحول إلى ممكن، محتاج إلى من يوجده أو ينقله من الامكان إلى الوجوب.

(١) في هامش (ن) هكذا: «المحال ـ بضم الميم ـ: المعوج. غير الممكن. الباطل. ما اقتضى الفساد من كل وجه». فالدليل المعوج والباطل لا حجية فيه.

(٢) كذا في المخطوطة، وفي بعض النسخ: : «ظلم».

(٣) عبارة: «ولا فيه لقدرة الله تقصير، بل هو لله تثبيت، وللقدرة تحقيق؛ لامتناع الأزل من أن يفنى، ولما لابدأ له ان يبتدأ» لم ترد في (ت)، وبدلها ما يلي: «ولا في ابانة الله عن الخلق ضيم إلا بامتناع الأزلي أن يفنى، وما لا بدأ له ان يبتدأ».

(٤) في هامش (ت) ما نصّه: «أي ليس في القول بأنه تعالى بائن عن خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله ظلم وافتراء إلا أن القديم الأزلي يمتنع عن التركب والأثنينية وأن الذي لا أول له يمتنع أن يكون مبدوءا مخلوقا، وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كما في قول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

والعبارة في بعض النسخ هكذا: «ولا بامتناع الأزلي أن يثنّى»، وهو عطف على ما قبله، أي وليس في امتناع الأزلي من الاثنينية وامتناع ما لا بدء له من الابتداء ضيم، وفي بعضها: «ولا بامتناع الأزلي أن ينشأ»».

وهذا آخر ما ورد في كتاب «التوحيد» للصدوق: ٤٠ ـ ٤١، وجاء في آخره زيادة ونصها: «لا إله إلا الله العلي العظيم، كذب العادلون بالله، وضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا خسرانا مبينا، وصلى الله على محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين». =

لم يلد [فيكون] مورِّثاً[1]، ولم يولد، ولم يشابهه ما أوجد؛ إذ الوالد

= واورد هذا النص أيضاً ابن شعبة الحراني ـ في كتابه «تحف العقول عن آل الرسول» في ص٦١، باب ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه أيضاً: وروي عن أمير المؤمنين الوصي المرتضى، علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله في طوال هذه المعاني، على أننا لو استغرقنا جميع ما وصل إلينا من خطبه وكلامه في التوحيد خاصة دون ما سواه من المعاني لكان مثل جميع هذا الكتاب ولكننا ابتدأنا الرواية عنه بخطبة واحدة في التوحيد وقع الاقتصار عليها، ثم ذكرنا بعدها ما اقتضاه الكتاب مقتصرين مما ورد عنه في هذه المعاني على ما غرب منها وأجمع على تفضيله الخاص والعام وفيه مقنع إن شاء الله تعالى. خطبته عليه السلام في اخلاص التوحيد: إن أول عبادة الله معرفته. وأصل معرفته توحيده. ونظام توحيده نفي الصفات... الخ، ثم قال صاحب تحف العقول في ختام الخطبة: وهذا مختصر منها. (تحف العقول: ٦١).

ورواها أيضاً السيد الرضي رحمه الله في المختار: (١٨١) من نهج البلاغة بمغايرة قليلة في بعض الالفاظ، وزيادات كثيرة في آخرها عزيزة الوجود في غيرها من سائر خطبه عليه السلام.

ولكن رواه العلامة المجلسي في البحار عن الإمام الرضا عليه السلام من كتاب «الاحتجاج» ٢: ١٧٤، مرسلا من قوله عليه السلام: وكان المأمون لمّا أراد أن يستخلف الرّضا عليه السلام إلى آخر الخبر الذي نقلناه آنفا. وفي «أمالي المفيد»: ٢٣٥، مثله بتغيير ما.

(١) ما بين المعقوفتين من معارج نهج البلاغة: ٣٠١، وفيه: نقل ذلك عن أمير المؤمنين حيث قال عليه السلام: «لم يلد فيكون موروثا هالكا، كلّ من يتولَّد منه، فانما يتولَّد، لأن المولَّد لا يبقى. ولو كان باقيا لم يولد منه، فانّما يتولَّد مثله، وبقي هو دائما. ولهذا نظائر في النبات والحيوانات. وفي كتاب «نهج البلاغة»، الخطبة١٨٢، من خطبة له عليه السلام بهذا المضمون، أولها: روي عن نوف البكالي قال: خطبنا هذه الخطبة بالكوفة أمير المؤمنين عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه=

وجد موروثا[١]، ولم يولد؛ إذ المولود وجد

=ليف، وفي رجليه نعلان من ليف، وكأن جبينه ثفنة بعير. فقال عليه السلام: الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق، وعواقب الأمر.. إلى ان قال: الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش، أو سماء أو أرض أو جان أو إنس لا يدرك بوهم. ولا يقدر بفهم. ولا يشغله سائل، ولا ينقصه نائل ولا يبصر بعين. ولا يحد بأين. ولا يوصف بالأزواج، ولا يخلق بعلاج، ولا يدرك بالحواس. ولا يقاس بالناس. الذي كلم موسى تكليما، وأراه من آياته عظيما. بلا جوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لهوات...» الخ. (نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٢).

(١) في مرآة العقول ١٢: شرح ص٦٩، ما نصه: قال الطبرسي قدس سره: سأل رجل عليا عليه السلام عن تفسير سورة التوحيد فقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ بلا تأويل عدد، ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ بلا تبعيض بدد، ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فيكون موروثا هالكا، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيكون إلها مشاركا، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ﴾ من خلقه ﴿كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

وقال ابن عباس: (لَمْ يَلِدْ) فيكون والدا، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيكون ولدا.

وقيل: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ ولدا فيرث عنه ملكه، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيكون قد ورث الملك عن غيره.

وقيل: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فيدل على حاجته، فإن الإنسان يشتهي الولد لحاجته إليه، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيدل على حدوثه، وذلك من صفات الأجسام.

وفي هذا رد على القائلين بأن عزيرا والمسيح ابن الله تعالى، وأن الملائكة بنات الله.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، كفوا له أي عديلا ونظيرا يماثله.

وفي هذا رد على من أثبت له مثلا في القدم وغيره من الصفات.

وقيل: معناه ولم تكن له صاحبة وزوجة فتلد منه، لأن الولد يكون من الزوجة فكنى عنها بالكفو، لأن الزوجة تكون كفوا لزوجها.

وقيل: أنه سبحانه بيّن التوحيد بقوله: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وبيّن العدل بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، وبيّن ما يستحيل عليه من الوالد والولد بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، وبيّن ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

محدثا[1]، ولم يكن له كفواً أحد[2]؛ لأن الكفو هو

وفيه دلالة على أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو في مكان ولا جهة. وقال بعض أرباب اللسان: وجدنا أنواع الشرك ثمانية: النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة ومعلولا، والأشكال والأضداد. فنفى الله سبحانه عن صفة نوع الكثرة والعدد بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾، ونفى التقلب والنقص بقوله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾، ونفى العلة والمعلول بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، ونفى الأشكال والأضداد بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾. فحصلت الوحدانية البحت.

(١) الولادة تحصل بانفصال شيء عن آخر من جنسه ونوعه، فالوالد والولد يشتركان في النوع والصنف والعوارض، ولا يكون هذا الانفصال والتجزي إلا بواسطة المادة القابلة للتجزئة، وإذا كان كذلك فهو متولد من مادة وصورة. ويحتمل أن يكون المراد بالمولود المخلوق، فيكون المعنى: لم يلد فيثبت كونه جسما مخلوقا. وعلى كلا التقديرين سواء كان مولودا من مادة وصورة، أو كان جسما مخلوقا، فإنه يكون محدودا بالحدود المنطقية، والأبعاد الهندسية.

(٢) الذي نفاه الإمام عليه السلام بعض مصاديق الواحد، فمن مصاديق الواحد المنفي: الواحد الذي له شبيه في وجوده ومثيل في رتبته، وهو أكثر المصاديق وتتبادر الأذهان إليه، ولا ريب أنه ينفي هذه الوحدة عنه تعالى كما ينفي عن كل شيء لا نظير له، مثلاً خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله واحد لا بمعنى أن له ثانياً وثالثاً، بل بمعنى أنه واحد لا نظير له، وأما زيد فواحد من الرجال بمعنى أن له ثانياً وثالثاً. ويقال: جالينوس واحد الأطباء، أي لم يكن أحد في رتبته وامرئ القيس واحد الشعراء كذلك، وأقليدس واحد المهندسين، ويقال: زيد أحد الأطباء أو أحد الشعراء بمعنى أن أمثاله كثير.

ويناسب هنا الإشارة إلى الفرق بين المعاني الأربعة إجمالاً، فنقول:

قد يلاحظ تساوي ما يتصف بالوحدة مع غيره من مشاركاته فيقال: زيد أحد أفراد الإنسان أي لا ميز بينه وبينهم ولا فضل له عليهم. =

. . . .

= وقد يلاحظ تميّزه في الجملة فيقال: الإنسان واحد من أنواع جنس الحيوان، فإنه متخصص بفصل، كأنّ تميزه مسلم مقطوع به ويراد بيان ما يشرك معه.
وقد يلاحظ تفرّده وتميّزه مطلقاً ونفي الاشتراك وأنه لا نظير له كما مثلنا بقولنا: أمرئ القيس واحد الشعراء.
وقد يقطع النظر عن ملاحظة الغير أصلاً، ويطلق عليه الواحد باعتبار ذاته وماهيته فيقال: واجب الوجود واحد في ذاته أي غير منقسم.
فالمعنيان الأولان لا يجوزان على الله تعالى، والثانيان يجوزان. (راجع: شرح أصول الكافي، للمولى محمد صالح المازندراني ٤: هامش ص١٩٠).
وفي تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ١٤ :٥٠٨، ما نصه: قال الباقر عليه السلام: «الأحد» الفرد المتفرّد. و«الأحد» و«الواحد» بمعنى واحد، وهو المتفرّد الّذي لا نظير له. و«التّوحيد» الإقرار بالوحدة، وهو الانفراد. و«الواحد» المتباين الّذي لا ينبعث من شيء ولا يتّحد بشيء. ومن ثمّ قالوا: إنّ بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد، لأنّ العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين.
فمعنى قوله: «اللَّهُ أَحَدٌ»، أي: المعبود الّذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكفيّته، فرد بالإلهيّة، متعال عن صفات خلقه.
وفي الحديث بالإسناد إلى المقدام بن شريح بن هانئ، عن أبيه قال: إنّ أعرابيّا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، أتقول إنّ اللّه واحد؟ قال: فحمل النّاس عليه، وقالوا: يا أعرابيّ، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسّم القلب؟
فقال عليه السلام: دعوه، فإنّ الّذي يريده الأعرابيّ هو الّذي نريده من القوم. ثمّ قال: يا أعرابيّ، إنّ القول في أنّ اللّه ـ تعالى ـ واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على اللّه، ووجهان يثبتان فيه. فأمّا اللّذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد. ألا ترى أنّه كفر من قال: ثالث ثلاثة؟
وقول القائل: هو واحد من النّاس، يريد به النّوع من الجنس، فهذا ما لا=

. . . .

=يجوز عليه، لأنّه تشبيه وجلّ ربّنا عن ذلك وتعالى.
وأمّا الوجهان اللّذان يثبتان فيه، فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبيه، كذلك ربّنا.
وقول القائل: إنّه ربّنا ـ تعالى ـ أحديّ المعنى، يعني به: أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربّنا.
ولا يجتمع وصفي الواحد الأحد الا في الله تعالى، فهو الواحد المنفرد بالذات والأحد المنفرد بالمعنى.
وبعبارة أُخرى الواحد الأحد الفرد الذي لم يزل بلا تجزية ولا تركيب ولا تعدّد ولا تكثّر، ولا يجمع هذين الوصفين إلاّ لله سبحانه إذ لكلّ موجود سواه نظير وشبيه ـ ولو ببعض الوجوه ـ وجزء وتكثّر وان كان بسيطاً. ومن ثمّ قيل: لا وحدة في عالم الإمكان. (وللتفصيل راجع: شرح أصول الكافي ـ للمازندراني ١٠: ٤٦٩).
وفي بحار الأنوار ٤: ١٨٧ ـ ١٨٨، ما نصه: «الأحد الواحد» الأحد معناه أنه واحد في ذاته ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا أعضاء، ولا يجوز عليه الاعداد والاختلاف لأن اختلاف الأشياء، من آيات وحدانيته مما دل به على نفسه، ويقال: لم يزل الله واحدا.
ومعنى ثان: أنه واحد لا نظير له ولا يشاركه في معنى الوحدانية غيره، لأن كل من كان له نظراء أو أشباه لم يكن واحدا في الحقيقة، ويقال: فلان واحد الناس أي لا نظير له فيما يوصف به، والله واحد لا من عدد لأنه عز وجل لا يعد في الأجناس، ولكنه واحد ليس له نظير.
وقال بعض الحكماء في الواحد والأحد: إنما قيل: الواحد لأنه متوحد، والأول لا ثاني له. ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجا بعضهم إلى بعض، والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد، والواحد كيف ما أردته أو جزأته لم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شيء، تقول: واحد في واحد، فلم يزد عليه شيء ولم يتغير اللفظ عن الواحد. فدل أنه لا شيء قبله، وإذا دل أنه لا شيء قبله دل أنه محدث الشيء، وإذا كان هو مفني الشيء دل أنه لا=

الضد المنافر والشكل المحاور[1]، ولو كان له ضدّ لانتقض التدبير ولما

=شيء بعده. فإذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد بالأزل. فلذلك قيل: واحد أحد.

وفي الأحد خصوصية ليست في الواحد، تقول: ليس في الدار واحد، يجوز أن واحدا من الدواب أو الطير أو الوحوش أو الانس لا يكون في الدار، وكان الواحد بعض الناس وغير الناس، وإذا قلت: ليس في الدار أحد، فهو مخصوص للآدميين دون سائرهم.

والأحد ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب، وهو متفرد بالأحدية، والواحد منقاد للعدد والقسمة وغيرهما داخل في الحساب، تقول: واحد واثنان وثلاثة، فهذا العدد والقسمة.

والواحد علة العدد، وهو خارج من العدد، وليس بعدد، وتقول: واحد في اثنين أو ثلاثة فما فوقها، وتقول في القسمة: واحد بين اثنين، أو ثلاثة لكل واحد من الاثنين واحد ونصف، ومن الثلاثة ثلث فهذه القسمة. والأحد ممتنع في هذه كلها لا يقال: أحد واثنان، ولا أحد في أحد، ولا يقال: أحد بين اثنين، والأحد والواحد وغيرهما من هذه الألفاظ كلها مشتقة من الوحدة.

(١) كذا فسر الإمام الكفو، بالضد النافر والشكل المحاور، وسيأتي معنى الحور في بيان قوله: (فسبحان من ابتدع البرايا فأحارها)، ولعل الكلمة: «المجاور»، وفي شرح أصول الكافي ـ للمازندراني ٣: ١٤٣ ـ ١٤٤، ما نصه: الكفيء على وزن فعيل: النظير، وكذلك الكفؤ بضم الكاف وسكون الفاء، والكفُؤ بضمّتين على فُعُل وفعُول، والمصدر الكفاءة بالفتح والمدّ، وكلُّ شيء ساوى شيئاً يكون مثله. والمقصود أنّه تعالى لم يماثله أحدٌ في ذاته وصفاته الذّاتيّة والفعلية والاعتباريّة، وهو تنزيه مطلق له عن المشابهة بالخلق من الأنحاء، كما قال أيضاً: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. (سورة الشورى٤٢: ١١). والعجب العجاب من بعض أهل هذه الملّة كيف رضيت نفوسهم واستقرَّت عقولهم على أن شبّهوه بخلقه في الجسميّة والصورة والكيفيّة وغيرها، خلافاً لما وصف الله تعالى به نفسه؟! وما ذاك إلاّ لمتابعة أوهامهم وأحكامهم وعدم=

تمّ له تقدير(١)، **وكذلك قال الله تبارك وتعالى:** ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(٢).

فسبحان من ألهم العباد توحيده(٣)**، وعرّفهم تمجيده،**

=رجوعهم في وصف الباري إلى العالم المعلّم الرّبّانيّ. تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

(١) وهذا معنى ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾. (سورة الأنبياء ٢١: ٢٢)، وبيانه ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد بإسناده عن هشام بن الحكم قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما الدليل على أن اللّه واحد؟ قال: اتصال التدبير وتمام الصنع، كما قال عز وجل ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾». (الوافي ١: ٣٣١).

واما الدليل على عدم وجود الضد لله، فهو: أن الصانع لما سواه لا بدّ أن يكون حيّاً، لأنه خالق الحياة ومحيي الموتى، كما هو مشاهد في الحيوان والنبات وغيرهما، ولا يمكن أن تصدر الحياة عن الميّت؛ لأنه عدمٌ والحياة وجودٌ، ولا يصدر الوجود من العدم، ولأن الحياة والوجود ضد الموت والعدم، ولا يمكن صدور الضدّ من الضدّ؛ إذ لا يصدر الظلمة من محض النور ولا العكس. فثبت أيضاً أنه ليس لله تعالى ضدّ، لأنه لو كان له ضدّ لكان من خلقه؛ لما ثبت من نفي الشريك والشبه عنه تعالى، ومحال أن يضادّ المخلوق خالقه، وإلّا لما كان خالقه.

وأيضاً المضادّة ممانعة ومغالبة ومقاومة، ومحال أن يكون لواجب الوجود تعالى ممانع أو مغالب أو مقاوم؛ لأن ذلك يقتضي عجزه وعدم عموم قدرته، وهذا ينافي وحدته الحقيقية، لأنه يقتضي أن يكون فيه جهة قدرة وجهة عجز. (رسائل آل طوق القطيفي ١: ٤٢).

(٢) القرآن الكريم، سورة الأنبياء ٢١: ٢٢.

(٣) فهو الذي عرف نفسه للعباد، ولولا تعريفه لنفسه لعجز العبد عن معرفته وعن معرفة اوليائه، وكانت نتيجة أمره الضلال. واليه يشير الدعاء: «اللهمّ عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللهمّ عرّفني نبيك، فإنّك=

وألِـــــهَ[١] الـــعـــقـــول الـــيـــه[٢]، وفـــطـــر

=إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهمّ عرّفني حجتك، فإنّك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني».

(١) ألِهَ العقول، أي ان الله هو الذي دل العباد على معرفته ولولا هدايته ما اهتدى إليه عقل عاقل، واليه الاشارة في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾. (سورة الأعراف٧: ٤٣) فإن قيل لواحد منهم: ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو واحد أم كثير، عالم أم لا، قادر أم لا؟ لم يجب الا بهذا القدر: ان الهي إلهُ محمّد، و﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾. (سورة التوبة ٩: ٣٣) والرسول هو الهادي اليه.

(٢) اختلف العلماء في «الإله»، وفي أصله المشتق منه، فقال صاحب الكشّاف: إنّه مشتقٌّ من ألِهَ بفتح الهمزة وكسر اللاّم: إذا تحيّر، لأنّه ينتظمهما معنى التحيّر والدَّهشة، وذلك لأنَّ الأوهام تتحيّر في معرفة المعبود وتدهش العقول فيها، ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقلّ النظر الصحيح.
وقيل: من ألَهَ ـ بفتح الهمزة واللام ـ إلاهةً، بمعنى عبد، لأنَّ الناس يعبدونه وهو معبود. وإليه ميل الجوهري.
وقيل: من ألهت إلى فلان، أي سكنت إليه، لأنَّ القلوب تطمئنُّ بذكره والأرواح تسكن إلى معرفته.
أو من أله، إذا فزع من أمر نزل عليه، لأنَّ العابد يفزع إليه في النوائب.
أو من أله الفصيل: إذا ولع بأمّه، إذ العباد مولعون بالتضرُّع إليه في الشدائد.
أو من وله: إذا تحيّر وتخبّط عقله.
وكان أصل إله: ولاهاً، قلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها، فقيل إله.
وقيل: أصله لاهٌ، مصدر لاه يليه لاهاً: إذا احتجب وارتفع، لأنّه تعالى محجوبٌ عن إدراك الأبصار ومرتفع على كلِّ شيء وعمّا لا يليق به.
ويحتمل أن يقرأ أيضاً: «إله» بفتح اللام وكسرها، فيرجع اشتقاق الله منه إلى المعاني المذكورة بلا واسطة. =

الأوهام[1] عليه، فوصل معرفتها بفكرها، وأجالها على فطرتها،

= وبالجملة: يستفاد من ذلك ان الله أصله إله على فعال، أو فعل بفتح العين أو كسرها، وأنّه يجري فيه ما يجري في أصله من المعاني المذكورة، وأنّه صفة كأصله وإن صار علماً لذاته المقدَّسة كالنجم للثريّا.

وبذلك يظهر بطلان قول من قال: إنّ الله غير مشتقّ من شيء، وأنّه علم في الأصل لذاته المخصوصة، لانّه يوصف ولا يوصف به، ولأنّه لا بدّ له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح لذلك ما يطلق عليه من الأسماء سوى الله، ولأنّه لو كان وصفاً لم يكن لا إله إلاّ الله توحيداً مثل لا إله إلاّ الرَّحمن، فإنّه لا يمنع الشركة بحسب أصل الوضع الوصفي.

قال القاضي: والأظهر أنّه وصف في أصله، لكنّه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريّا أجري مجراه في إجراء الأوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرُّق احتمال الشركة إليه، لأنَّ ذاته من حيث هو بلا اعتبار أمر آخر حقيقي أو غيره غير معقول، فلا يمكن أن يدلَّ عليه بلفظ.

ولأنّه لو دلَّ على مجرّد ذاته المخصوصة لما أفاد ظاهر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ معنى صحيحاً. ولأنَّ الاشتقاق هو كون أحد اللّفظين مشاركاً للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الأصول المذكورة.

(راجع: شرح أصول الكافي ـ للمازندراني ٣: ٩٩ ـ ١٠٢).

(١) الأوهام: ما يقع في الخاطر، وفي الكافي ١: ٨٢، ح١، بالاسناد عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن ابن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التوحيد، فقلت: أتوهم شيئا؟

فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء، ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل، وخلاف ما يتصور في الأوهام؟!، إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود.

وفي كلام الإمام علي عليه السلام أيضاً: (ولا تبلغه الأوهام)، لأنه تعالى ليس بمحسوس، والوهم لا ينال إلاّ المحسوسات. =

. . . .

= وفي عبارة أخرى: (ولا تدركه الأوهام)، لأنَّ الوهم يتعلّق بالأُمور المحسوسة ذات الصور والأحياز، حتّى أنّه لا يدرك نفسه إلاّ ويقدِّرها ذات مقدار وحجم، فلو أدركه لأدركه في جهة وحيّز ذا مقدار وصورة.
وهذا في حقِّ الواجب المنزَّه عن شوائب الكثرة محالٌ.
وانما: (لا تدركه الأوهام)، لأنّ الوهم إنّما يدرك المعاني المتعلّقة بالمادّة ولا يترفّع إدراكه عن الأمور المربوطة بالمحسوسات، وشأنه فيما يدرك أن يستعمل المتخيلة في تقديره بمقدار مخصوص وكميّة معيّنة وهيئة مشخّصة، ويحكم بأنّها مبلغه ونهايته، فلو أدركته الأوهام لقدَّرته بمقدار معيّن في محلّ معيّن، والمقدَّر محدود مركّب محتاج إلى المادَّة والتعلّق بالغير، وبراءة قدس الحقِّ عن أمثال ذلك أظهر من أن يحتاج إلى البيان.
ويمكن أن يقال: لمّا أشار بالفقرة السابقة إلى عدم إمكان إدراكه بالحواسّ الخمس الظاهرة، أشار بهذه الفقرة إلى عدم إمكان إدراكه بالحواس الخمس الباطنة، لأنّ الوهم أعمُّ إدراكاً، يدرك كلَّ ما يدركه سائر القوى الباطنة من غير عكس، فإذا نزَّهه عن أن يكون مدركاً بالوهم فقد نزَّهه عن أن يكون مدركاً بغيره من القوى الباطنة.
ومما ذكرنا يظهر وجه ترك العطف، لأنّه كالنتيجة للسابق.
وفي بعض النسخ: «ولا تدركه الأوهام» بالواو، وهو أظهر. (شرح أصول الكافي، للمازندراني ٣: ٥٣).
فالله فطر الاوهام، أي قطعها عن أن تصل إلى كنه الذات، وبهذا المعنى ما ورد عن الإمام بقوله: (ضلّت الأوهام عن بلوغ كنهه)، وفيه إشارة إلى نفي الحدّ عنه، لانّه تعالى ليس بمركّب وكلُّ ما ليس بمركّب لا يمكن إدراك كنه حقيقته بالحدّ.
أمّا الصغرى: فلانّ كلّ مركّب محتاج إلى الجزء الّذي هو غيره، وكل محتاج إلى الغير ممكن، لأنَّ ذاته بذاته من دون ملاحظة الغير لا يكون كافيا في وجوده وإن لم يكن فاعلا له خارجاً عنه.
وأمّا الكبرى: فلأنّ إدراك كنه الحقيقة إنّما يكون من الحدِّ المؤلف من=

ثم أيّدها بغيرها، ونبّهها لنظرها، وعمّر ما بينه وبين الأوهام بذكره[١]، ونهى خواطر القلوب بأمره[٢]، فهي والهة إلى معرفته، مستترابة إلى

=أجزائها كما بيّن في موضعه. والله سبحانه منزّه عن أن يكون لكنهه أجزاء. (شرح أصول الكافي، للمازندراني ١: ٢٧).

(١) ولبعض العلماء بيان رائع في هذا المجال، فقال في مقدمة رسالة له في «حكم صلاة الجمعة في عصر الغيبة» ما ترجمته مع توضيح منا: «الحمد لله الذي زيّن أيام الحياة بأوقات الصلوات، مما جعل الحياة متنوّعا بأنواع العبادات، فخرجت الحياة من الرتابة المملّة بممارسة أنواع مختلفة من العبادات من صلاة وزكاة وخمس وحج وجهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وتولي لأولياء الله وتبرئ من أعداء الله. وإلى الأنواع المختلفة في ممارسة العبادة الواحدة كالصلاة المتنوعة إلى صلاة يومية وجمعة وعيد وآيات واموات. ومن صلاة ثنائية وثلاثية ورباعية وقصر وتمام وخوف ومطاردة... وغير ذلك» فسبحان من عمر ما بينه وبين الأوهام بذكره!!.

(٢) في الكافي، ج١، ص١٢٣، ح ٢، ما نصه: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الحسن بن السرى، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد، فقال: إن الله تباركت أسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد، توحد بالتوحيد في توحّده، ثم أجراه على خلقه. فهو واحد، صمد، قدوس، يعبده كل شيء، ويصمد إليه كل شيء، ووسع كل شيء علما.
فهذا هو المعنى الصحيح في تأويل الصمد، لا ما ذهب إليه المشبهة: أن تأويل الصمد: المصمت الذي لا جوف له، لأن ذلك لا يكون إلا من صفة الجسم، والله جل ذكره متعال عن ذلك، هو أعظم وأجل من أن تقع الأوهام على صفته أو تدرك كنه عظمته. ولو كان تأويل الصمد في صفة الله عز وجل المصمت، لكان مخالفا لقوله عز وجل: (ليس كمثله شيء). (سورة الشورى٤٢: ١١)، لأن ذلك من صفة الأجسام المصمتة التي لا أجواف لها، مثل الحجر والحديد وسائر الأشياء المصمتة التي لا أجواف لها، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.=

ذاته(١)، لا بتحديد منها له(٢)، ولا إحاطه بكنهه(٣)، بل استدلالاً بآياته عليه، واتصالاً بغيره إليه(٤)، موسومة(٥) بآثار قدرته، مشتركة في ذلّ

=وفي الكافي ١ : ١٤١، ح٧، أيضاً: عن عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيه عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وغَيْرِه عَمَّنْ ذَكَرَه عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاه عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الأَعْوَرِ، قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خُطْبَةً بَعْدَ الْعَصْرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ حُسْنِ صِفَتِه ومَا ذَكَرَه مِنْ تَعْظِيمِ اللَّه جَلَّ جَلَالُه. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: فَقُلْتُ لِلْحَارِثِ: أومَا حَفِظْتَهَا؟ قَالَ: قَدْ كَتَبْتُهَا. فَأَمْلَاهَا عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِه: الْحَمْدُ لله الَّذِي لَا يَمُوتُ ولَا تَنْقَضِي عَجَائِبُه لأَنَّه كُلَّ يَوْم فِي شَأْنٍ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيع لَمْ يَكُن، الَّذِي لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً، ولَمْ يُولَدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً، ولَمْ تَقَعْ عَلَيْه الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَه شَبَحاً مَاثِلاً، ولَمْ تُدْرِكْه الأَبْصَارُ فَيَكُونَ بَعْدَ انْتِقَالِهَا حَائِلاً.

(١) وقد تقدم كلام الزمخشري في اشتقاق الاله، وأنه: من ألَهَ بفتح الهمزة واللام إلاهةً، بمعنى عبد، لأنَّ الناس يعبدونه وهو معبود، وقيل: من ألهت إلى فلان، أي سكنت إليه لأنَّ القلوب تطمئنُّ بذكره والأرواح تسكن إلى معرفته، أو من أله إذ أفزع من أمر نزل عليه، لأنَّ العابد يفزع إليه في النوائب، أو من أله الفصيل إذا ولع بأمّه، إذ العباد مولعون بالتضرُّع إليه في الشدائد ويميلون إليه في ما ينوبهم. فراجع.

(٢) من غير تحديد له.

(٣) فهي معترفة بعدم احاطتها لحقيقته، لعدم امكان احاطة المحدود بغير المحدود.

(٤) فالعقول تستدل على وجوده بآياته المتكثرة في العالم، ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد، فاتصال المخلوقين بالله يكون بآياته الدالة عليه.

(٥) الوسم: وضع العلامة على الشيء. فالمخلوقات عليها سمات تدل على انها مخلوقة لله ومقهورة بقدرته عليها، ومن أظهر مظاهر القدرة عليها: ان حكم عليها بالموت والفناء، بقوله: (كل نفس ذائقة الموت وانما توفّون اجوركم يوم القيامة). (سورة آل عمران٣: ١٨٥) وقوله: (كل شيء هالك إلا وجهه). (سورة القصص٢٨ : ٨٨).

صنعته[١]، معترفة بغيب برهانه[٢]، ناطقة بشواهد علاماته[٣]، أعدل من شهادة الألسن[٤]، وأبين من نواظر الأعين.

أحدٌ لا ثاني معه، صمد[٥] لا معدل عنه[٦]، ممتنعة من الأبصار

---

(١) وكل الموجودات المخلوقة لله سبحانه في الكون مشتركة في انها مصنوعة لله تعالى.

(٢) فكلها تعترف بالعجز عن بلوغ كنهه. إذا احتجب وارتفع لأنّه تعالى محجوبٌ عن إدراك الأبصار ومرتفع على كلِّ شيء وعمّا لا يليق به.

(٣) فكل شيء في الكون شاهد لله وآية تدل على وجوده ووحدانيته، فهي آيات دالة عليه.

(٤) وهذه الشهادات على وجود الله ووحدانيته ابين واصرح من القول باللسان وابين مما تدكه الأبصار من دلائل التوحيد.

(٥) «الصمد»: معناه السيد، ومن ذهب إلى هذا المعنى جاز له أن يقول له: لم يزل صمدا، ويقال للسيد المطاع في قومه الذي لا يقضون أمرا دونه: صمد، وقد قال الشاعر:

علوته بحسام ثم قلت له   خذها حذيف فأنت السيد الصمد.

وللصمد معنى ثان وهو أنه المصمود إليه في الحوائج، يقال: صمدت صمد هذا الأمر أي قصدت قصده، ومن ذهب إلى هذا المعنى لم يجزله أن يقول: لم يزل صمدا لأنه قد وصفه عز وجل بصفة من صفات فعله وهو مصيب أيضاً، والصمد: الذي ليس بجسم ولا جوف له. (بحار الأنوار ـ للعلامة المجلسي ـ ج٤ ـ ص١٨٨).

(٦) المَعدِل: المخلَص والمغنَي، فلا محيص من التوجه إلى الله، وفي دعاء الجوشن من أسماء الله تعالى، الفقرة: (٣٨)، ونصها: «يا مَنْ لامَفَرَّ إلاّ إلَيْهِ، يا مَنْ لا مَقْصَدَ إلاّ إلَيْهِ، يا مَنْ لامَنْجى مِنْهُ إلاّ إلَيْهِ، يا مَنْ لايُرْغَبُ إلاّ إلَيْهِ، يا مَنْ لاحَوْلَ وَلاقُوَّةَ إلاّ بِهِ، يا مَنْ لايُسْتَعانُ إلاّ بِهِ، يا مَنْ لايُتَوَكَّلُ إلاّ عَلَيْهِ، يا مَنْ لايُرْجى إلاّ هُوَ، يا مَنْ لايُعْبَدُ إلاّ هُوَ».

رؤيـــــتـــــه[١]، ومـــــن الـــــكـــــيـــــفـــــيـــــة ذاتـــــه[٢]،

---

(١) وبيان امتناع رؤيته من الأبصار ما ورد في المحاسن ١ :٢٣٩، ح ٢١٥، بالاسناد عن محمد بن عيسى، عن أبي هاشم الجعفري قال: أخبرني الأشعث بن حاتم أنه سأل الرضا عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال: ألا تقرأ القرآن؟ ـ قلت: نعم، قال: اقرأ «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»، فقرأت، فقال: ما الأبصار؟ ـ قلت: ابصار العين، قال: لا، إنما عنى الأوهام لا تدرك الأوهام كيفيته وهو يدرك كل فهم. وعنه، عن محمد بن عيسى، عن أبي هاشم، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه، إلا أنه قال: «الأبصار ـ هاهنا ـ : أوهام العباد، فالأوهام أكثر من الأبصار، وهو يدرك الأوهام ولا تدركه الأوهام».

(٢) وتوضيح ذلك يحتاج إلى بيان معنى الكيفيّة ليتبيّن أنّه يمتنع ذاته عن وصفه بها. فنقول:

أمّا رسمها، فقيل: إنّها هيئة قارّة في المحلّ لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة إلى أمر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في أجزائه.

وبهذه القيود يفارق سائر الأعراض، وأقسامها أربعة: فإنّها إمّا أن تكون مختصّة بالكمّ من جهة ما هو كمّ كالمثلثيّة والمربعيّة وغيرها من الأشكال للسطوح. وكالاستقامة والانحناء للخطوط، وكالفرديّة والزوجيّة للأعداد.

وإمّا أن لا تكون مختصّة به، وهي إمّا أن تكون محسوسة كالألوان والطعوم والحرارة والبرودة، وهذا ينقسم إلى راسخة، كصفرة الذهب وحلاوة العسل، وتسمّى كيفيّات انفعالية، إمّا لانفعال الحواسّ عنها، وإمّا لانفعالات حصلت في الموضوعات عنها. أو غير راسخة، إمّا سريعة الزوال كحمرة الخجل، وتسمّى انفعالات لكثرة انفعالات موضوعاتها بسببها بسرعة، وهذا قسم ثاني.

وإمّا أن لا تكون محسوسة، وهي إمّا لاستعدادات ما لكمالات، كالاستعداد للمقاومة والدفع. وإمّا لانفعال ويسمّى قوّة طبيعيّة كالمصحاحيّة والصلابة، أو النقائص مثل الاستعداد بسرعة الإذغان والانفعال، ويسمّى ضعفا ولا قوّة طبيعيّة كالممراضيّة. =

ومن الإحاطة كنهه[١]، ومن الأشباح صفته[٢]،

= وإمّا أن لا يكون استعداد لكمالات أو نقائص، بل يكون في أنفسها كمالات أو نقائص، وهي مع ذلك غير محسوسة بذواتها.

فما كان منها ثابتا يسمّى ملكة كالعلم والعفّة والشجاعة.

وما كان سريع الزوال يسمّى حالا كغضب الحليم ومرض المصحاح.

فهذه أقسام الكيف.

إذا عرفت ذلك فنقول: إنّما قلنا: إنّه يلزم من وصفه بالكيفيّة عدم توحيده، لما نبّه في الخطبة الأولى من نهج البلاغة من قوله عليه السلام في وصف اللّه سبحانه: «فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه». فينتج أنّ من وصف اللّه سبحانه فقد ثنّاه. وحينئذ تبيّن أنّ من كيّفه لم يوحّده، لأنّ توحيده وتثنيته ممّا لا يجتمعان. (راجع: شرح نهج البلاغة ـ لابن ميثم البحراني ٤: ١٥١ ـ ١٥٢).

(١) وامتناع الأوهام عن الاحاطة بكنهه، إشارة إلى نفي الحدّ عنه، لانّه تعالى ليس بمركّب، وكلُّ ما ليس بمركّب لا يمكن إدراك كنه حقيقته بالحدّ.

أمّا الصغرى: فلانّ كلّ مركّب محتاج إلى الجزء الّذي هو غيره، وكل محتاج إلى الغير ممكن، لأنَّ ذاته بذاته من دون ملاحظة الغير لا يكون كافيا في وجوده وإن لم يكن فاعلا له خارجاً عنه.

وأمّا الكبرى: فلأنّ إدراك كنه الحقيقة إنّما يكون من الحدِّ المؤلف من أجزائها كما بيّن. والله سبحانه منزّه عن أن يكون لكنهه أجزاء. (شرح أصول الكافي ـ للمولى محمد صالح المازندراني ـ ج١ ـ ص٢٧).

(٢) الأشباح: جمع الشبح، وهو الفكر، لامتناع انفكاكه عن الوهم والخيال حين توجّهه إلى المعقولات، لحاجته إليهما في التصوير والشبح، فكان لا يتعلّق إلّا بمماثل ممكن، ولا يحيط إلّا بما هو في صورة جسم أو جسمانيّ.

وبمعناه قوله عليه السلام: ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره. وفطن العقول: سرعة حركتها في تحصيل الوسط في المطالب.

وورد أيضاً قوله عليه السلام: «لا تتوهّمه الفطن»، لأنّ القوّة العقليّة عند توجّهها في تحصيل المطالب العقليّة المجرّدة لا بدّ لها من استتباع الوهم والمتخيّلة=

ومـــــــــن الأوقــــــــات وجـــــــــوده[1]،

=والاستعانة بها في استثباتها بالشبح والتصوير بصورة يحطّها إلى الخيال على ما علم ذلك في موضعه. ولذلك ما كانت رؤيته لجبرئيل في صورة دحية الكلبيّ.
وكذلك المعاني المدركة للنفوس في النوم من الحوادث، فإنّها لا يتمكّن من استثباتها عند اقتناصها من عالم التجريد وبقائها إلى حال اليقظة في صورة خياليّة مشاهدة.
فإذن معنى قوله: «لا تتوهّمه الفطن فتصوّره»: أي لو أدركته لكان ذلك بمشاركة الوهم فكان يلزم أن تصوّره بصورة خياليّة، لكنّه تعالى منزّه عن الصورة، فكان منزّها عن إدراكها.

(١) أي ممتنعة من الأوقات وجوده، فلا يمكن مقارنته بوقت، لأن الوقت هو نتيجة واثر من آثار مخلوقاته، التي هو خالقها، فكيف يحدد بما هو منه.
وبهذا المعنى أيضاً قوله ﷺ: «لا تصحبه الأوقات»، وذلك أنّ الصحبة الحقيقيّة تستدعي المعيّة والمقارنة اللذين هما من لواحق الزمان، الّذي هو من لواحق الحركة، الّتي هي من لواحق الجسم، المتأخّر وجوده عن وجوده بعض الملائكة، المتأخّر وجوده عن وجود الصانع الأوّل ـ جلّت عظمته ـ .
فكان وجود الزمان والوقت متأخّرا عن وجوده تعالى بمراتب من الوجود، فلم تصدق صحبة الأوقات لوجوده ولا كونها ظرفا له، وإلّا لكان مفتقرا إلى وجود الزمان، فكان يمتنع استغناؤه عنه. لكنّه سابق عليه، فوجب استغناؤه عنه.
نعم، قد يحكم الوهم بصحبة الزمان للمجرّدات ومعيّته لها حيث تقسمها إلى الزمانيّات، إذ كان لا تعقل المجرّدات إلّا كذلك.
وبهذا المعنى أيضاً قوله ﷺ: «سبق الأوقات كونه»: أي وجوده. وقوله: «والعدم وجوده»: أي وسبق وجوده العدم، وبيانه: أنّه تعالى مخالف لسائر الموجودات الممكنة فإنّها محدثة فيكون عدمها سابقا على وجودها.
ثمّ إن لم تكن كذلك، وجودها وعدمها بالنسبة إلى ذواتها على سواء كما بيّن في مظانّه. ولها من ذواتها أنّها لا تستحقّ وجودا وعدما لذواتها، وذلك عدم سابق على وجودها. فعلى كلّ تقدير فوجودها يكون مسبوقا بعدم. =

ومن المشاعر حسّه[١]، ومن الأدوات الإحاطة به[٢]، ذلك قوله عزّ

= بخلاف الموجود الأوّل ـ جلّت عظمته ـ فإنّه لمّا كان واجب الوجود لذاته كان لما هو هو موجودا، فكان لحوق العدم له محالا، فكان وجوده سابقا على العدم المعتبر لغيره من الممكنات، ولأنّ عدم العالم قبل وجوده كان مستندا إلى عدم الداعي إلى إيجاده المستند إلى وجوده، فكان وجوده تعالى سابقا على عدم العالم.

(١) والمشاعر: الحواس.وقوله عليه السلام: «وممتنعة من المشاعر حسّه»، أي ان الحواس لا يمكنها الوصول إلى كنه الله.
قال ابن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٥٦، في بيان قوله عليه السلام: «بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له»، ما نصه: وذلك أنّه تعالى لمّا خلق المشاعر وأوجدها ـ وهو المراد بتشعيره لها ـ امتنع أن يكون له مشعر وحاسّة، وإلّا لكان وجودها له إمّا من غيره وهو محال:
أمّا أوّلا: فلأنّه مشعّر المشاعر.
وأمّا ثانيا: فلأنّه يكون محتاجا في كماله إلى غيره، فهو ناقص بذاته. هذا محال.
وإمّا منه، وهو أيضاً محال، لأنّها إن كانت من الكمالات الوهميّة كان موجدا لها من حيث هو فاقد كمالا، فكان ناقصا بذاته. هذا محال.
وإن لم يكن كمالا، كان إثباتها له نقصا، لأنّ الزيادة على الكمال نقصان، فكان إيجاده لها مستلزما لنقصانه، وهو محال.

(٢) وبيان امتناع الإحاطة به من قبل الأدوات يتضح مما تقدم في تفسير قوله عليه السلام: «وانما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها»، والمراد بالادوات والآلة: أولوا الأدوات وذووا الآلة، الذين لهم أيد وأرجل وآذان وأعين؟
وأيضاً في بيان قوله: «لا ترفده الأدوات»، وظاهر أنّ المفتقر إلى المعونة بأداة وغيرها ممكن لذاته، فلا يكون واجب الوجود.
ولأنّه تعالى خالق الأدوات، فكان سابقا عليها في تأثيره، فكان غنيّا عنها، فيمتنع عليه الحاجة إلى الاستعانة بها. =

وجلّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1].

فسبحان من ابتدع البرايا فأحارها[2]،

= فالأدوات إشارة إلى الآلات البدنيّة والقوى الجسمانيّة، وقد ثبت أنّها لا يتعلّق إدراكها إلّا بما كان جسما أو جسمانيّا على ما علم في موضعه، فمعنى قوله: «وإنّما تحدّ الأدوات أنفسها». أي إنّما تدرك الأجسام والجسمانيّات ما هو مثلها من الأجسام والجسمانيّات، ومثل الشيء هو هو في النوع أو الجنس، ويحتمل أن يدخل في ذلك النوع: الفكر، لامتناع انفكاكه عن الوهم والخيال حين توجّهه إلى المعقولات، لما بيّناه من حاجته إليهما في التصوير والشبح. فكان لا يتعلّق إلّا بمماثل ممكن، ولا يحيط إلّا بما هو في صورة جسم أو جسمانيّ.

(١) القرآن الكريم، سورة الانعام ٦: ١٠٣.

(٢) وهذا تنزيه لله من حيث أنه خلق البرايا فجعلها حائرة في ذاته، بالعقل الذي وهبه للناس.

وأحار: منقول من حار: إذا رجع، كما يقال: لم يرجع جوابا ولم يرد، ومنه المحاورة، وهي مراجعة القول. وحار بَصَرُه يَحارُ حَيْرَةً وحَيْراً وحَيَراناً وتَحيَّر: إذا نظر إلى الشيء فَعَشيَ بَصَرُه. وتَحَيَّرَ واسْتَحَارَ وحارَ: لم يهتد لسبيله. وحارَ يَحارُ حَيْرَةً وحَيْراً، أَي تَحَيَّرَ في أمره؛ وحَيَّرْتُه أَنا فَتَحَيَّرَ. ورجل حائِرٌ بائِرٌ: إذا لم يتجه لشيء. وقوله تعالى: ﴿حَيْرَانَ﴾ (سورة الأنعام ٦: ٧١) أي حائر، من حار يحار حيرة وحيرا من باب تعب: أي تحير في أمره ولم يكن له مخرج فمضى وعاد إلى حاله، فهو حيران وقوم حيارى، وحيرته فتحير.

وفي المِصْبَاح: حارَ في أَمْرِه يَحارُ، من باب تَعِب: لم يَدْرِ وَجْهَ الصَّوابِ، فهو حَيْرَانُ.

وفي التَّهْذِيب: أَصْلُ الحَيْرَة أَنْ يَنظُر الإنسانُ إلى شَيْءٍ فيَغْشَاه ضَوْؤُه. فيَصْرِفَ بصَرَه عنه. ومن المَجاز: حَارَ المَاءُ فِي المَكَان: وَقَفَ وتَرَدَّدَ كأَنَّهُ لا يَدْرِي كيفَ يَجْرِي، كتَحيَّرَ واسْتَحارَ. (الفائق في غريب الحديث، للزمخشري٢: ١٩. لسان العرب٤: ٢٢٢. مجمع البحرين٣: ٢٨٠. تاج العروس٦: ٣٢٠).

وأنشأها فأمارها[١]، وأنشأها فاضادها[٢]، لا من شيء كان قبلها، ولا

---

(١) أي خلقها وأنشأها متحركة بانتظام لا مثيل له، ليكن مورها آية أخرى على قدرته إضافة إلى اصل الخلق، وهو ما يعرف ببرهان النظم الدال على وجود العلم والحكمة فيه، والمور: الحركة. وفي المحكم: المَوْرُ الطريق المَوطوء المستوي. والمور: المَوْجُ. والمَوْرُ: السرْعة. وفي لسان العرب، لابن منظور٥: ١٨٦، ما نصه: ومارَ: جَرى. ومارَ يَمورُ مَوْراً إِذا جعل يَذْهَبُ ويجيء ويَتَردّد. قال أبو منصور: ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾. (سورة الطور ٥٢: ٩)؛ قال في الصحاح: تَمُوجُ مَوْجاً، وقال أَبو عبيدة: تَكَفَّأُ ومار الشيءُ مَوْراً: اضْطَرَب وتحرّك؛ حكاه ابن سيده عن ابن الأَعرابي.

وفي مجمع البحرين٣: ٤٨٥، ما نصه: ومار الشيء من باب قال: أي تحرك بسرعة. قوله تعالى: (فتماروا بالنذر) (سورة القمر٥٤: ٣٦) أي فشككوا في الإنذار. وفي حديث علي عليه السلام في وصفه تعالى: «كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة»، المور: المتحرك، واستعار لفظ الاستفحال للموج ملاحظة للشبه بالفحل عند صياله. وفي حديث الإمام علي عليه السلام في الجهاد: «التووا على أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة».

(٢) والإنشاء: الخلق والإيجاد، والإضادة بينها: جعل التضاد بينها، وقد تقدم بيان ذلك في تفسير قوله عليه السلام: «وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له»، وان المراد بالضد إما المعنى المصطلح، أي موجودان متعاقبان على موضوع أو محل واحد، أو المعنى العرفي الذي هو المساوي للشيء في القوة، فعلى الأول نقول: لما خلق الأضداد في محالها، ووجدناها محتاجة إليها علمنا عدم كونه ضد الشيء، للزوم الحاجة إلى المحل المنافية لوجوب الوجود، أو لأنا لما رأينا كلا من الضدين يمنع وجود الآخر ويدفعه ويفنيه، فعلمنا أنه تعالى منزه عن ذلك، أو لأن التضاد إنما يكون للتحدد بحدود معينة لا تجامع غيرها كمراتب الألوان والكيفيات. وهو تعالى منزه عن الحدود، وأيضاً كيف يضاد الخالق مخلوقه والفائض مفيضه؟ =

عن مثال احتذاها[١]، ولا شبه استملها[٢]، ولا بروّية فكّر فيها[٣]، ولا عن علم استفاده[٤]، بل بقدرته على الأشياء، وامكان من الابتداء[٥]،

= وأما على الثاني: فلان المساوي في القوة للواجب يجب أن يكون واجبا، فيلزم تعدد الواجب. وهو باطل. (بحار الأنوار٤: ٢٣٩).

(١) الاحتذاء: الاقتداء، يقال: احتذى مثاله: إذا اقتدى به. (الصحاح ٦: ٢٣١١ ـ حذا). وفي العين٣: ٢٨٤، ما نصه: حذو: حذوت له نعلا، إذا قطعتها على مثال. واحتذأته واحتذيت على مثاله، أي: اقتديت به.

وقوله عليه السلام: «بلا احتذاء أمثلة»، احتذى مثاله: اقتدى به، أي لم يخلقها على وفق صنع غيره. حذا حذوه، واقتدى به. اتبع الشيء: سار وراءه، وطلبه. ويقال: اتبع الإمام: حذا حذوه، والمراد: انه سبحانه أنشأ الأشياء لا من شيء كان قبلها، ولا عن مثال احتذاها.

(٢) قوله: «ولا شبه استملّها»: ، الاستملاء: طلب الاملاء. وفي البحار ٣٨: ٦٦، عن تفسير الإمام العسكري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن النطفة تثبت في الرحم أربعين يوما، نطفة، ثم تصير علقة أربعين يوما، ثم مضغة أربعين يوما، ثم بعده عظما، ثم يكسى لحما، ثم يلبس الله فوقه جلدا، ثم ينبت عليه شعرا، ثم يبعث الله عز وجل إليه ملك الأرحام ويقال له: اكتب أجله وعمله ورزقه وشقيا يكون أو سعيدا، فيقول الملك: يا رب أنى لي بعلم ذلك؟ فقال: استمل ذلك من قراء اللوح المحفوظ، فيستمليه منهم.

(٣) التّروي: التفكّر والتّقليب، والترّوي في الأمر: ايقاع الرأي فيه من جدّ واجتهاد. والترّوّي: التثبيت وملاحظة الأطراف والجوانب، والتّفكر في العواقب والدّقة في جهات الاستحقاق والفكر فيما يريده ممّا له أو عليه في العاجل والآجل. ومنه الحديث عن الإمام علي عليه السلام: التأني في الفعل يؤمن الخطل، التروّي في القول يؤمن الزلل. (غرر الحكم: ١٣١٠ ـ ١٣١١).

(٤) فلم يستفد العلم من شيء آخر، والا كان محتاجا وممكنا، لا واجب الوجود.

(٥) بل فعل كل ذلك بقدرته على الأشياء، وتمكنه من الابتداء بها.

وتأت من العليّ الأعلى[١]، فابتدع البرايا أصنافا، وقدّرها أنواعا[٢]، مؤلّف بين متعادياتها[٣]، مفرّق بين مجتمعاتها[٤]، مفاوت بين أوقاتها[٥]،

---

(١) والعليّ الأعلى هو الله سبحانه.

(٢) الابتداع: الخلق والايجاد بصورة بديعة لا على مثال سابق. والبرايا: جمع البرية وهي الخلق. وقوله: أصنافا، وقدّرها أنواعا. فإن الجنس ما يكون تحته أنواع، وأقل ما يكون تحت الجنس نوعان، فمن كل جنس نوعان كالجوهر منه المادي والمجرد، ومن المادي الجماد والنامي، ومن النامي النبات والمدرك، ومن المدرك الصامت والناطق. وتحت النوع أصنافا.

(٣) قد تقدم بيان ذلك عند شرح قوله: «مؤلّف بين متعادياتها» المار سابقا.

(٤) والعبارة إشارة إلى أن التأليف والتفريق والتضاد بين الأشياء واتصافها بصفة التركيب والزوجية والتضايف كلها دلائل على ربوبيته تعالى، وعلى أن خالقها واحد لا يوصف بصفاتها، لدلالة خلق الزوجين على المفرق والمؤلف، لأنه خلق الزوجين من واحد بالنوع، فيحتاج إلى مفرق يجعلهما مفترقين، أو جعلهما مزاوجين مؤتلفين ألفة لخصوصهما، فيحتاج إلى مؤلف يجعلهما مؤتلفين. فجعل كلاّ منها ضدّاً لمقابلها حالَ كونه (مؤلّفاً بين متعادياتها مفرّقاً بين متدانياتها).
فمضادّته بين الأمور المتضادّة في الحقيقة تأكيد للوصف السّابق، حيث ذكر جملة من أقسام المتضادّات والمتفرّقات ليتبيّن أنّ مضادّها ومفرّقها ليس من جنسها، ويتّضح أنه ليس متّصفا بها ولا بالتضاد للمتضادات والمتشابهات، وانه تعالى قد جمع وألّف بين الأضداد، وفرّق وباعد بين الأشباه. ذاك الاتصال، وهذا الانفصال، هما يدلان على قدرته تعالى وعظمته، وانه فوق الأضداد والأشباه، وأن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الشورى٤٢: ١١).

(٥) المفاوت ـ على صيغة اسم الفاعل ـ: من جعل بينها التفاوت. وتوقيتها: تخصيص حدوث كل منها بوقت وبقائها إلى وقت. فقوله: «مفاوت بين اوقاتها»، أي جعل التفاوت بينها في تحققها في أوقات مختلفة.

ملائم بين أدواتها[١]، مواسيها جميعا بقدرته[٢]، كلّ لكلّ

---

(١) المراد بالأدوات هنا: آلات الادراك التي هي حادثة ومركبة من جنس وفصل، وهي من الأجسام. فتشملها الحدود والأبعاد الهندسية.
وحيث أن الآلات تشير إلى نظائرها فتدخل تحت العدد.
وأما بيان قوله: «ملائم بين أدواتها» فهو أن الله جعل الآلات متلائمة فيما بينها لانجاز ما تبتغيه المخلوقات في حياتها، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾. (سورة طه ٢٠: ٥٠).
وتقدم في تفسير: «إدواؤه إياهم». أن إعطاؤه تعالى إياهم الأدوات يدل على أن لا أداة له، وإلا يلزم الاحتياج إليها وإلى من يعطيها، مضافا إلى لزوم التسلسل.
فالله تعالى لاءم بين الأدوات التي يحتاجون إليها في الاعمال من الأعضاء والجوارح والقوى وسائر الآلات. وهذا دليل على أنه ليس في الله شيء من الادوات، لشهادة الأدوات فيما يشاهد في المأديين بفاقتهم واحتياجهم إليها، وهو منزه عن الاحتياج.
أو المعنى: أن الأدوات التي هي أجزاء للمأديين تشهد بفاقتهم إلى موجد، لكون كل ذي جزء محتاجا ممكنا فكيف تكون فيه تعالى.

(٢) ومع كل هذا التنوع في الخلق والايجاد من البرايا والمتعاديات والأدوات، فانه سبحانه واسى بينها، لتتعاون في استمرار الحياة، فإن المواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. (راجع: النهاية لابن الأثير: ج٢ ص٢٤٦).
وواسيته، من المواساة. يقال: واسيته وآسيته، وبالهمزة أفصح.
وروى المنذري عن أبي طالب أنه قال في المؤاساة واشتقاقها: إن فيها قولين: أَحدهما: أَنها من آسَى يُؤاسِي من الأُسْوة وهي القُدْوة، وقيل: إنها من أَساه يَأْسُوه إذا عالجه وداواه، وقيل: إنها من آسَ يَؤُوس إذا عاض، فأَخَّر الهمزة ولَيَّنها ولكلّ مقال.
ويقال: هو يؤاسِي في ماله أَي يساوِي. ويقال: رَحِم الله رَجُلاً أَعطى من فَضْلٍ وآسَى من كَفافٍ، من هذا.
=

مفارق[١]، وبعض لبعض مفاوت[٢]، مختلفات في اتفاقهن[٣]، متّفقات

= قال الجوهري: آسَيْتُه بمالي مُؤاساةً أي جعلته أُسْوتي فيه، وواسَيْتُه لغة ضعيفة. والأُسْوة والإِسْوة، بالضم والكسر: لغتان، وهو ما يَأْتَسِي به الحَزينُ أَي يَتَعَزَّى به، وجمعها أُساً وإِساً؛ وأَنشد ابن بري لحُرَيْث بن زيد الخيل:

ولَوْلا الأُسِى ما عِشتُ في الناس ساعة ولكِنْ إذا ما شئْتُ جاوَبَني مِثْلي

ثم سُمِّي الصبر أُساً. وأْتَسَى به أَي اقتدى به. وتآسَوْا: آسَى بعضُهم بعضاً؛ وأَنْشَدَ الجَوْهرِيُّ لسليمان بن قتّة:

وإِنَّ الأُلَى بالطَّفِّ من آلِ هاشمٍ تَآسَوْا فسَنُّوا للكِرامِ التَّآسِيا

(لسان العرب١٤: ٣٦. تاج العروس ١٩: ١٥٨).

(١) المفارق: المباين، فكل أداة مع ملائمتها لغيرها هي تفترق عن غيرها، ومفارقة لها.

(٢) وقد تقدم معنى المفاوت ـ على صيغة اسم الفاعل ـ وهو من جعل بينها التفاوت، فقوله عليه السلام: «وبعض لبعض مفاوت» أي بين الأدوات تفاوت، فبعض الأدوات تتفاوت عن البعض الآخر.

(٣) فمع انها متفقات في الوجود ومتلائمة فيما بينها، إلا انها مختلفات في اتفاقها. وهذا مظهر من مظاهر قدرته تعالى، وهو نظير ما تقدم من قوله عليه السلام: «مؤلف بين متعادياتها» كما ألف بين العناصر المختلفة الكيفيات، وبين الروح والبدن، وبين القلوب المتشتتة الأهواء وغير ذلك، فهو أيضاً: «مفرق بين متدانياتها»، كما يفرق بين أجزاء العناصر وكلياتها للتركيب، وكما يفرق بين الروح والبدن، وبين أجزاء المركبات عند انحلالها، والأبدان بعد موتها، وبين القلوب المتناسبة والمتلاصقة، لحكم لا تحصى.

فدلّ التأليف والتفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضى الطبائع على قاسر يقسرها عليهما، ودلّ كونهما على غاية الحكمة ونهاية الإتقان على علم القاسر وقدرته وحكمته وكماله.

فتكون المضادة والمقارنة دليلين على عدم اتصافه بهما، كما فسر بعض=

في اختلافهن[١]، جعلهن سبحانه دلائل على ربوبيّته، وشواهد على

=المفسرين قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. (سورة الذاريات٥١ : ٤٩) بأن الله تعالى خلق من كل جنس من أجناس الموجودات نوعين متقابلين، وهما زوجان، لأن كل واحد منهما مزدوج بالآخر كالذكر والأنثى، والسواد والبياض، والسماء والأرض، والنور والظلمة، والليل والنهار، والحار والبارد، والرطب واليابس، والشمس والقمر، والثوابت والسيارات، والسهل والجبل، والبحر والبر، والصيف والشتاء، والجن والإنس، والعلم والجهل، والشجاعة والجبن، والجود والبخل، والإيمان والكفر، والسعادة والشقاوة، والحلاوة والمرارة، والصحة والسقم، والغناء والفقر، والضحك والبكاء، والفرح والحزن، والحياة والموت إلى غير ذلك مما لا يحصى، خلقهم كذلك ليعلم أن لهم موجدا ليس هو كذلك.

ويحتمل أن يكون التأليف والتفريق دالين على الصانع، لدلالة خلق الزوجين على المفرق والمؤلف لهما، لأنه خلق الزوجين من واحد بالنوع، فيحتاج إلى مفرّق بجعلهما متفرّقين، وجعلهما مزاوجين مؤتلفين ألفه لخصوصهما، فيحتاج إلى مؤلّف بجعلهما مؤتلفين.

وقيل: كل موجود دون الله فيه زوجان اثنان، كالماهية والوجود، والوجوب والإمكان، والمادة والصورة، والجنس والفصل، وأيضاً كل ما عداه يوصف بالمتضايفين كالعلية والمعلولية، والقرب والبعد، والمقارنة والمباينة، والتآلف والتفرق، والمعاداة والموافقة، وغيرها من الأمور الإضافية.

وقال بعض المفسرين: المراد بالشيء الجنس، وأقل ما يكون تحت الجنس نوعان، فمن كل جنس نوعان كالجوهر منه المادي والمجرد، ومن المادي الجماد والنامي، ومن النامي النبات والمدرك، ومن المدرك الصامت والناطق.

وكلّ ذلك يدل على أنه واحد لا كثرة فيه.

(١) ومما تقدم يظهر معنى قوله عليه السلام: «متّفقات في اختلافهن».

قدرته، ونواطق على غيبه[١]، وعلامات لحقائقه، مثبتات لتوحيده[٢]، وبراهين على إنفاذ مشيّته[٣]، ومعبّرات عن عظيم سلطانه[٤]؛ إذ ينطق بكونهنّ عن جدتهن[٥]، وبوجودهنّ عن عدمهن[٦]، ويقلن بتضادّهن ألاّ

---

(١) فالموجودات الحاضرة تنبئ عما هو غائب عن علم الإنسان، وبها يستدل على عموم القدرة الإلهية.

(٢) تقدم بيان هذه الفقرة في شرح قول الإمام: «وذاته حقيقة» أي حقيقة مكونة عالية لا تصل إليها عقول الخلق، بأن يكون التنوين للتعظيم والتبهيم، أو خليقة بأن تتصف بالكمالات دون غيرها، أو ثابتة واجبة لا يعتريها التغير والزوال، فإن الحقيقة ترد بتلك المعاني كلها.
والموجودات المخلوقة لله هي علامات دالة على وجود الله وبيان لحقائقه، مثبتات لتوحيده.

(٣) كما أن وجودها براهين على انفاذ قدرة الله ومشيّته في الكون.

(٤) وهي أيضاً معبّرات عن عظيم سلطان الله تعالى في العالم.

(٥) وقوله عليه السلام: : «اذ ينطق بكونهنّ عن جدتهن»، حيث جعل الكون دليل على حدوثهن من العدم، وهو نظير ما تقدم من قول الإمام علي عليه السلام: «مفرّق بين متدانياتها»، حيث جعل الفساد بإزاء الكون، وهو من دقيق حكمته عليه السلام، وذلك لأن كل كائن فاسد، فلما أوضح ما أوضح في الكون والتركيب والإيجاد، أعقبه بذكر الفساد والعدم، فقال: (مفرق بين متدانياتها)، وذلك لأن كل جسم مركب من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبائع، فإنه سيؤول إلى الانحلال والتفرّق.

(٦) وبيان قوله عليه السلام: «وبوجودهنّ عن عدمهن»: أنّ الموجود من حيث أن وجوده مسبوق بالعدم وحاصلا عنه فهو محدث، وفيه إشعار بأنّ الحدوث دليل على سبق العدم لها، والمعدوم لابد لعلة في ايجاده. فكل ممكن حادث من العدم لابد وان ينتهي إلى العدم مرة اخرى. وهذا هو مقتضى الحركة، كما قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾. (سورة طه٢٠ : ٥٦) وقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾. (سورة النحل١٦ : ٧٠).

ضدّ لخالقهنّ[١]، ويُعلمن بأُفولهن ألاّ أُفول لبارئهنّ[٢]، ويؤذنّ بفعلهنّ ألاّ انتقال لصانعهنّ[٣]، ذلك قوله عزّوجل: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ

---

(١) التضاد بين الأشياء دليل على استواء نسبتها إليه، فلا ضد له، إذ لو كانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص ايجاده بما يلائمها لا ما يضادها، فلم تكن اضداد. والمقارنة بين الأشياء في نظام الخلقة دليل على أن صانعها واحد لا قرين له، إذ لو كان له قرين او شريك لخالفه في النظام الايجادي، فلم تكن مقارنة. والمقارنة هي المشابهة. فهنّ يقلن بتضادّهن ألاّ ضدّ لخالقهنّ.
وفي بحار الأنوار٤: ٢٣٩، ما نصه: قوله: «وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له»: المراد بالضد إما المعنى المصطلح أي موجودان متعاقبان على موضوع أو محل واحد، أو المعنى العرفي الذي هو المساوي للشيء في القوة، فعلى الأول نقول: لما خلق الأضداد في محالها، ووجدناها محتاجة إليها علمنا عدم كونه ضد الشيء للزوم الحاجة إلى المحل المنافية لوجوب الوجود، أو لأنها لما رأينا كلا من الضدين يمنع وجود الآخر ويدفعه ويفنيه، فعلمنا أنه تعالى منزه عن ذلك، أو لأن التضاد إنما يكون للتحدد بحدود معينة لا تجامع غيرها كمراتب الألوان والكيفيات وهو تعالى منزه عن الحدود، وأيضاً: كيف يضاد الخالق مخلوقه والفائض مفيضه؟
وأما على الثاني: فلان المساوي في القوة للواجب يجب أن يكون واجبا فيلزم تعدد الواجب.

(٢) الأفول: الغيبة. والأُفُول من «أفل النجم» إذا غاب. ومن أُفول الموجودات يُعلم أن لاّ أُفول لبارئهنّ. ولا يجوز عليه الأفول والغيبة بعد الظهور، لما يستلزم من التغيّر.

(٣) وفعلهن: حركتهن، والحركة سواء كانت بمعناها الفلسفي الذي هو: (الخروج من القوة إلى الفعل) أو بمعناها الفيزيائي الذي هو: (الانتقال من مكان إلى آخر) فهي تتقوم بالتدرج والانتقال من حال إلى حال ومن مكان إلى آخر وتخلع صورة وتلبس أخرى وتصل إلى جزء وتنفصل عن سابقه وهكذا. ويقابلها السكون، الذي هو: (التوقف والخمود فيما يقبل الحركة). =

إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾[١].

والحمد لله رب العالمين.

فانطلق نجدة إلى ابن عباس فأخبره بالذي كان، فبهج[٢] ابن عباس بذلك وقال: «الله أعلم حيث يجعل رسالاته»[٣].

فقال نجدة: أولستم أهل بيت يتقدم كباركم صغاركم؟[٤]

= فان هذا يؤذنّ ألاّ انتقال لصانعهنّ.

والحركة والسكون كلاهما من الحوادث المستندة في وجودها إلى علة، وحيث ثبت أن لا موجد إلا الله ولا خالق سواه، فيكون هو الذي خلقهما وأجراهما على نفسه، وأحدثهما في ذاته، ولاستحالة أن يكون مخلوقه جزء ذاته، نفى أمير الإمكام عليه السلام ذلك في صورة استفهام إنكاري في قوله: (وكيف يجري عليه ما هو أجراه؟ ويعود إليه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه؟!).

(١) القرآن الكريم، سورة النمل ٢٧ : ٨٨.

(٢) اي ابتهج وسرّ. والبهجة: حسن لون الشيء ونضارته. ورجل بهج. أي: مبتهج بأمر يسره، والمرأة بالهاء، وقد بهجت بهجة وهي مبهاج قد غلبت عليها البهجة. (العين ٣: ٣٩٤، بهج).

والفرق بين البهجة والحسن: أن البهجة حسن يفرح به القلب، وأصل البهجة السرور ورجل بهج وبهيج مسرور وابتهج إذا سر ثم سمي الحسن الذي يهج القلب بهجة، وقد يسمى الشيء باسم سببه، والبهجة عند الخليل حسن لون الشيء ونضارته قال ويقال رجل بهج أي مبتهج بأمر يسره فأشار إلى ما قلناه. (الفروق اللغوية: ١٠٧، الرقم: ٤٢٤).

(٣) استناد إلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾. (سورة الأنعام ٦: ١٢٣).

(٤) ولعله قال ذلك معترضا على ابن عباس لعدم اجابته كجواب زين العابدين، فرده ابن عباس بالاشادة بمقام الإمامة التي تميز بها زين العابدين، وان المواهب الالهية التي منحها الله للإمام ليست بالكبر والضغر، انما هي على=

قال: أجل، ولكن ربانيّونا[1] كبارنا وان كانوا صغاراً، وعلي بن الحسين

=أساس مستوى القرب إلى الله والانتساب إلى الرب، وانها هبة الله لرسوله والتي اعطاها الرسول لأهل بيته.

(١) الرباني: منسوب إلى الرب، وهو العالم الراسخ في العلم والدين الذي أمر به الله، والذي يطلب بعلمه وجه الله. قال بعضهم: الشارع الرباني العالم العامل المعلم.

وفي النهاية: الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة. وقيل: هو من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها، والرباني: العالم الراسخ في الدين أو الذي يطلب بعلمه وجه الله وقيل: العامل المعلم. وفي الصحاح والقاموس: الرباني المتألّه العارف بالله تعالى. وفي الكشاف: الرباني هو شديد التمسك بدين الله تعالى وطاعته. وفي مجمع البيان: هو الذي يرب أمر الناس بتدبيره له وإصلاحه إياه.

وهذه الجملة اعتراضية وقعت بين كلامين متصلين معنى لنكتة، وهي التنبيه على أنه يجب على المتعلم أن يأخذ العلم من العالم الرباني دون غيره، أو يقال: لأنه وقع حقيقة في آخر الكلام لإفادة نكتة لا يتم أصل المعنى بدونها، وهي زيادة المبالغة والتأكيد لما يستفاد من قوله: والعلم بالتعلم، فإنه يفهم منه أن حصول العلم موقوف على التعلم من العالم الرباني، إذ المراد بالعلم: العلم الإلهي. وظاهر أن العلم الإلهي إنما يستفاد من العالم الرباني. (شرح أصول الكافي ـ للمازندراني ١ : ١٦٣).

وقال أيضاً: العالم الربّاني هو الحكيم العادل الذي أشرقت نفسه بإشراقات الحكمة الإلهية، وتنوّر قلبه بأنوار العلوم الربّانيّة، ووقع التعديل في قواه الظاهرية والباطنية، والتقويم في أفعاله وأحواله وأقواله الصادرة منه، بحيث لا يخالف بعضها بعضاً وطابق ظاهره باطنه، وهو الذي ينطق بالحقّ ويعمل به ويدعو إليه. (شرح أصول الكافي، للمازندراني ٨: ١٧٠).

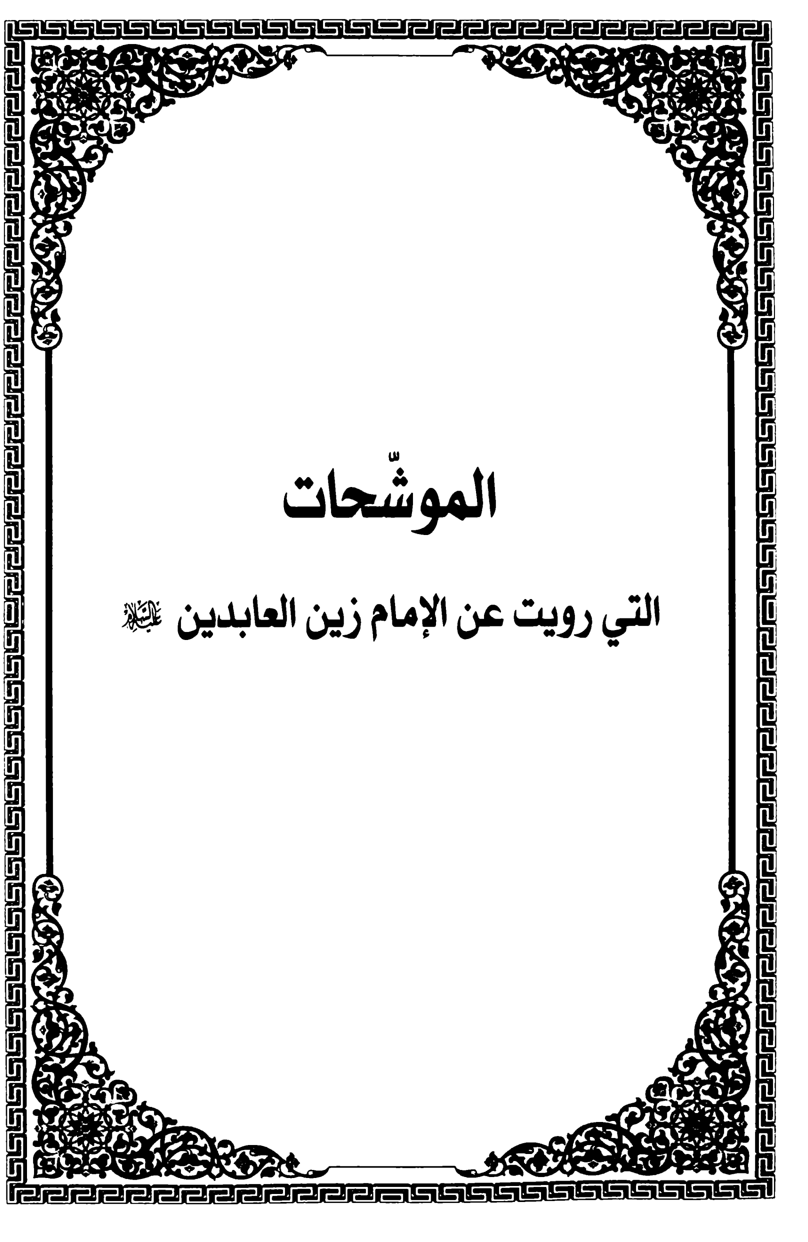
وقال أيضاً: العالم الرباني وهو الذي علم عظمة الله وجلاله وعزه وقهره، لاعلى وجه الإعتقاد فقط، بل على وجه يحيط نور العلم ظاهر القلب=

من الربّانيّين، عليه وعلى آبائه السلام.

تمّ توحيد علي بن الحسين،

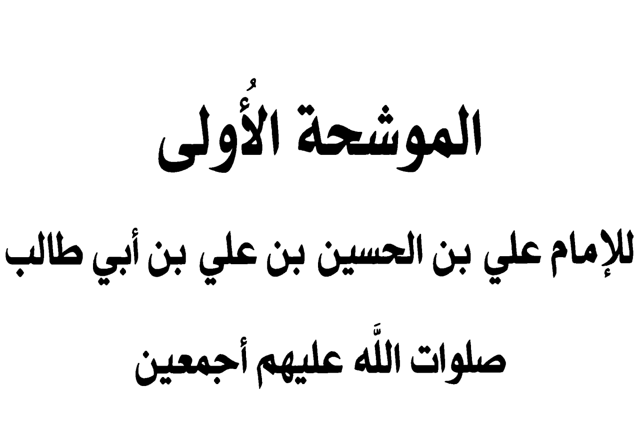
وصلّى الله على محمد النبيّ وآله وسلم.

=وباطنه، بحيث يمنعه من التوجه إلى الدنيا وما فيها، فضلا عن الوسائط إليها، ويزجره عن متابعة النفس الامارة في هواها ورداها، فإن هذا العلم هو الذي يورث الخشية. وثمرته: التقوى والورع وسائر الأخلاق النفسانية، والعمل بعلم كتاب الله وسنة رسول الله، والإعراض عن الدنيا وأهلها. (شرح أصول الكافي، للمازندراني ٨: ٢٢٠).



الموشّحات

التي رويت عن الإمام زين العابدين عليه السلام



الموشحة الأُولى

للإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

صلوات اللَّه عليهم أجمعين



الموشحة الأُولى

للإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين

رُوي[1] عن الأديب اللبيب عليّ بن الحُسَيْن سيِّد

(١) هذه الموشحة ذكرها الشيخ المفيد (ت/ ٤١٣هـ) في الامالي، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن اسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي الحسن العبدي.
وذكرها العلامة (ت/ ٦٧٢هـ) في إجازته لبني زهرة، فقال: ومن ذلك الندبة لمولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام رواها الحسن بن الدربي، عن نجم الدين عبدالله بن جعفر الدوريستي، عن ضياء الدين أبي الرضا فضل بن علي الحسنى بقاشان، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن المقري النيسابوري، عن الحسن بن يعقوب بن أحمد النيسابوري، عن الحاكم أبي القاسم عبدالله بن عبيدالله الحسكاني، عن أبي القاسم علي بن محمد العمري، عن أبي جعفر محمد بن بابويه، عن أبي محمد بن القاسم بن محمد الاسترآبادي، عن عبد الملك بن إبراهيم وعلي بن محمد بن سيار، عن أبي يحيى بن عبدالله بن زيد العمري، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، قال: سمعت مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يحاسب نفسه ويناجي ربه وهويقول: «يا نفس حتى م إلى الدنيا ركونك...». (بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص١٢١). =

العابدين[1] أنّه كان يُناجي ربَّهُ ويحاسب نفسهُ ويقول: يانفسُ حتى مَ إلى

= وابن شهر آشوب في المناقب، ج٣، ص٢٩٢، وقال: «وكفاك من زهده الصحيفة الكاملة والندب المروية عنه عليه السلام». ثمّ أورد قطعة منه.
والشيخ إبراهيم الكفعمي في محاسبة النفس، ص١٣٦، والبلد الأمين، ص٣٢٠.
والعلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج٤٦، ص٨٣، وج ١٠٧، ص١٢١، والميرزا النوري في مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٥٤، أورد قطعة منه.
والشيخ عباس القمي في الأنوار البهية، ص١١٨ والسيد الأبطحي في الصحيفة الجامعة، ص٥٠٠، برقم ٢١٤، وقال: أخرجها في احقاق الحق، ج١٩، ص٤٨٣، عن عيون التواريخ المخطوطة، قطعة منه، وفي الصحيفة الخامسة، ص٢٥٩، الدعاء ٨٠.
وأورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٤٠٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام، ص٩٨ ـ ١٠٠.
وابن كثير الشامي في تاريخه البداية والنهاية، ج٩، ص١٠٩، وقال: وروى الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عبدالله المقري، حدثنى سفيان بن عيينة عن الزهري قال: سمعت على بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه ويناجى ربه.
وقد قام السيد محمد حسين الجلالي بطبع مخطوطتها التي حصل عليها من اليمن في كراسة صغيرة ضمن منشورات مؤسسته «المدرسة الحرّة» في شيكاغو، سنة ١٤٢٣هـ، بعنوان: «الموشحة الأولى».

(١) العنوان في البلد الأمين: ٣٢٠ هكذا: «ندبة مولانا زين العابدين»، وفي الاكتفاء: ٥٨٨،ح ١٢٤، ورد سند هذه الندبة كما يلي: «أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِم هبة اللّه بن مُحَمَّد بن عَبْد الواحد، نا أَبُو مَنْصُور مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد العزيز العكبري، نا أَبُو مُحَمَّد عَبْد اللّه بن مجالد بن بشر البجلي بالكوفة، أنا أَبُو الحسن مُحَمَّد بن عمران، أنا مُحَمَّد بن عَبْد الله المقرئ، حدَّثني سفيان بن عيينة، عن الزُهري، قال: سمعتُ علي بن الحُسَيْن سيِّد العابدين يحتسب=

الدُنيا غرورك وإلى عمارتها ركونكِ؟[(١)]، أما اعتبرتِ بمن مضى من أسلافكِ؟ ومن وارتهُ الأرض من أُلاّفكِ، ومن فُجِعْتِ بهِ من إخوانكِ؟ ونقلَ[(٢)] إلى البِلى من أقرانكِ؟

فهم في بطون الأرضِ بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوال دواثرُ

خلتْ دورهم منهم فأقوت[(٣)] عراصهم ... وساقتهم نحو المنايا المقادرُ

وخلَّوا[(٤)] عن الدُنيا وما جمعوا لها[(٥)] ... وضمَّتهمُ تحتَ الترابِ الحفائرُ

=نفسهُ ويُناجي ربَّهُ ويقول: ...».

كما قام العلامة السيد محمد حسين الجلالي أيضاً بطبع مخطوطة للصحيفة السجادية في كراسة صغيرة ضمن منشورات مؤسسته «المدرسة الحرّة» في شيكاغو، سنة ١٤٢٣هـ، بعنوان: «الإمام زين العابدين» من مكتبة الإمام الرضا عليه السلام ضمن مجموعة بالرقم العام ٤٦٨٨، والرقم الخاص ١٢٤٠٥، حرر سنة ٤٣٩هـ، في ١٠١ ورقة، بأبعاد ١٧ ونصف سنتيمترا، في ١١ ونصف سنتيمترا، ، جاء في ذيلها هذه الندبة، ونحن نورد الاختلاف بينها وبين النسخ الأخرى بالرمز (ذ).

(١) في تاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «يا نفسُ حتّى مَ إلى الدُنيا غرورك وإلى عمارتها ركونكِ؟»، وفي البلد الأمين: «يا نفسُ حتّى مَ إلى الحياة سكونك وإلى الدنيا وعمارتها ركونكِ؟».

(٢) في البلد الأمين: «ونقلت»، وفي نسخة (ذ): «ونقل إلى دار البلى».

(٣) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق: «وأقوت»، وفي نسخة (ذ): «وأفوقت».

(٤) كذا في (ذ) في نسخة وتاريخ مدينة دمشق: «تخلّوا»، وفي نسخة (ذ): «وأجلو»، وفي هامش نسخة (ذ): «نزحوا».

(٥) في (ذ): «ووجههم لها»، وفي هامش (ذ) في نسخة: «فأجمعوا لها».

كم تخرّمت[١] أيدي المنون من قرون بعدَ قرون؟ وكم غيّرت[٢] الأرض ببلاها[٣] وغيَّبت في ثراها ممن عاشرت[٤] من صنوف الناس، وشيَّعتهم إلى الأرماس؟

وأنتَ على الدُنيا مكبّ منافس ... لخطّابها فيها حريصٌ مكاثرُ
على خطر تمسي وتصبح لاهياً ... أتدري بماذا لوعقلت تخاطر
وإنَّ امرأً يسعى لدنياهُ جاهداً[٥] ... ويذهلُ عن أخراهُ لا شك خاسرُ

فحتى م[٦] على الدُنيا إقبالك؟ وبشهواتها[٧] اشتغالك؟ وقد وخطك القتير[٨] ووافاك[٩] النذير، وأنتَ عمَّا يرادُ بِه[١٠] ساه وبلذَّةِ يومك لاه.

وفي ذكرِ هولِ الموت والقبرِ والبلى ... عن اللَّهو واللَّذاتِ للمرءِ زاجرُ
أبعدَ اقترابِ الأربعين تربصٌ ... وشيبِ قذاك[١١] منذر لَك ذاعر[١٢]

(١) كذا في تاريخ مدينة دمشق، وفي البلد الأمين: «كم اخترمت».
(٢) في الترجمة: «عيّرت».
(٣) في تاريخ مدينة دمشق: «منهم ببلاها».
(٤) في نسخة (ذ): «وعاشرتهم».
(٥) في تاريخ مدينة دمشق: «دائباً».
(٦) في المطبوعة: «فحتى م؟».
(٧) في البلد الأمين: «وبشهوتها».
(٨) القتير: الشيب.
(٩) كذا في هامش نسخة (ذ) وتاريخ مدينة دمشق، وفي هامش نسخة (ذ): «وأتاك».
(١٠) في تاريخ مدينة دمشق: «بك»، وفي نسخة (ذ): «الذي رآك».
(١١) في الترجمة: «قذاك»، وفي نسخة (ذ): «الذي رآك».
(١٢) في تاريخ مدينة دمشق: «كاسر».

كأنَّك معنيّ بما[١] هو صائرٌ[٢] لنفسك أو عمداً عن[٣] الرشدِ جائرُ[٤]

فأُنظر[٥] إلى الأُمم الماضية، والملوك الفانية[٦]، كيف أفنتهم[٧] الأيّام، ووافاهم[٨] الحمام، فاضمحلّت[٩] من الدُنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم.

فأضحوا[١٠] رميماً في التُرابِ وأقفرتْ[١١] مجالس منهم عطّلتْ[١٢] ومقاصرُ
وحلُّوا بدور[١٣] لا تَزاوُرَ بينهم وأنَّى لسكَّانِ القبورِ التزاورُ
فما إن ترى إلاّ جُثىً قد ثَوَوْا بها مُسَطَّحةً[١٤] تُسفي عليها الأعاصرُ

---

(١) في تاريخ مدينة دمشق: «بالذي».
(٢) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «ضائر»، وفي نسخة (ذ): «وشيب الذي زاك]كذا] منذر لك ظاهرُ»، وفي هامش (ذ) في نسخة: «ذاعرُ».
(٣) في البلد الأمين: «لنفسك عمدا أو عن...».
(٤) في تاريخ مدينة دمشق: «بسعيك عقداً أو عن الرشدِ حائرُ».
(٥) في البلد الأمين: «انظري»، وفي تاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «انظر».
(٦) في البلد الأمين: «والقرون الفانية والملوك العاتية».
(٧) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «انتسفتهم».
(٨) في البلد الأمين: «وافناهم».
(٩) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «فانمحت».
(١٠) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق: «وأضحوا».
(١١) في تاريخ مدينة دمشق: «وعطّلتْ».
(١٢) في تاريخ مدينة دمشق: «أقفرتْ».
(١٣) في البلد الأمين: «بدار».
(١٤) من تاريخ مدينة دمشق، وفي البلد الأمين ونسخة (ذ): «مسنّمة».

كم ذي نخوة[١] وسلطان[٢]؛ وجنود وأعوان تمكّن من دنياه؛ ونالَ فيها مناهُ[٣]، فبنى الحصون[٤] والدساكر[٥] وجمعَ الأموال[٦] والذخائر.

فما صرفت كفَّ المنيَّة إذ أتت مبادرة تهوي إليهِ الذخائرُ
ولا دفعت عنهُ الحصون التي بنى وحفَّ بها أنهارها والدساكرُ
ولا قارعت عنهُ المنيَّةَ حيلة[٧] ولا طمعت بالذبِّ[٨] عنهُ العشائرُ[٩]

أتاهُ من الله مالا يُردّ، ومن قضائهِ[١٠] مالا يُصدّ، فتعالى الله الملك القهَّار[١١] المتكبِّر الجبار[١٢]، قاصمُ الجبَّارين (ومفني المتجبّرين)[١٣]، ومبيد قوة المتكبّرين[١٤].

---

(١) في تاريخ مدينة دمشق: «منعة».
(٢) في البلد الأمين: «كم عاينت من ذي عزّ وسلطان»، وفي نسخة (ذ): «كم عاينت من ذي عزّة وسلطان».
(٣) في تاريخ مدينة دمشق: «ما تمنّاه».
(٤) في تاريخ مدينة دمشق: «القصور».
(٥) الدساكر: هي أبنية كالقصور حولها بيوت، واحدتها دسكرة.
(٦) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «الأعلاق»، والأعلاق: جمع علق، وهو النفيس من كل شيء. وفي هامش نسخة (ذ): «الأعلاق للعدد، والذخائر للعساكر»
(٧) في البلد الأمين: «خبلة»، وفي نسخة (ذ): «خيله».
(٨) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «في الذبّ».
(٩) في تاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «العساكر».
(١٠) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «ونزل بهِ من قضائهِ».
(١١) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «الجبّار».
(١٢) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «القهّارِ».
(١٣) ما بين القوسين من (ذ) فقط.
(١٤) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق: «ومبير المتكبرين»، وفي نسخة (ذ): =

مـلـيـك كـريـم[١] لا يُـردُّ قـضـاؤهُ حـكـيـمٌ عـلـيـمٌ[٢] نـافـذُ الأمـرِ قـاهـرُ
عـنـا كـلُّ ذي عـزّ لـعـزَّة وجـهـهِ فـكـلُّ مـلـيـك[٣] لـلـمـهـيـمـنِ صـاغـرُ
لقد خضعت[٤] واستسلمت وتضاءلت لعزَّةِ ذي القدسِ[٥] المليك[٦] الجبابرُ

فالبدار البدار؛ والحذار الحذار والنجا النجا[٧] من الدُنيا ومصائدها[٨] (وتجلى من زينتها)[٩]، وما نصبت لك من[١٠] مصائدها، واستشرفت لك من بهجتها وتجلَّت لَك من فيئها[١١].

وفي دونِ ما عاينتَ من فجعاتها إلى رفضها داع وبالزهدِ آمرُ
فجد ولا تغفل فعيشك زائل وأنتَ إلى دارِ المنيّةِ[١٢] صائرُ

=«ومبيد المتكبرين».

(١) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «عزيز».

(٢) في نسخة (ذ): «عليم حكيم».

(٣) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «عزيز».

(٤) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «خشعت».

(٥) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «العرش».

(٦) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «الملوك».

(٧) لم ترد «والنجا النجا» في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ).

(٨) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق: «ومكائدها».

(٩) ما بين القوسين من (ذ) فقط.

(١٠) أوّل الصفحة ١٤١ / ب.

(١١) في البلد الأمين: «وتجلَّت لَك من زينتها وأستشرفت لك من فتنتها»، وفي تاريخ مدينة دمشق: «وتحلَّت لَك من زينتها وأظهرت لك من بهجتها»، وفي نسخة (ذ): «وأستشرفت لك من فتنتها».

(١٢) في تاريخ مدينة دمشق: «الاقامة».

ولا تطلب الدُنيا فإنَّ طلابها وإن نلتَ منها رغبة[١] لك ضائرُ[٢]

وهل[٣] يحرصُ عليها لبيب؟[٤] أو يسرُّ بها[٥] لبيب؟[٦] وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها، أم كيفَ تنامُ عينا مَن يخشى البيات؟ أو تسكنُ[٧] نفسُ من يتوقَّعُ الممات؟

ألا لا ولكنَّا نغرُّ نفوسنا وتشغلنا اللَّذات عمَّا نحاذرُ
وكيف يلذُّ العيش من هو موقنٌ بموقفِ عدل يوم تُبلى السرائرُ
كأنّا[٨] نرى أن لا نشورَ وأنّنا سدىً مالنا بعدَ المقابر ناشرُ[٩]

وما عسى أن ينال طالبُ[١٠] الدُنيا من لذَّتها، ويمتّع[١١] بهِ من بهجتها، معَ ما يرى من مصائبها وأسباب عجائبها[١٢]، وكثرة تعبهِ في

---

(١) في تاريخ مدينة دمشق: «غبّه».
(٢) في نسخة (ذ): «وإن نلتَ منها غبّها لك ضائرُ».
(٣) في البلد الأمين: «فهل».
(٤) في المطبوعة: «اللبيب».
(٥) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «بلذّتها».
(٦) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق: «أريب»، وفي نسخة (ذ): «أو يغترُّ بلذاتها أريب؟»، وفي هامش نسخة (ذ)، في نسخة: «أو يغترُّ بلذّتها أريب؟».
(٧) في تاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «وتسكن».
(٨) في المطبوعة: «كأنُما».
(٩) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «بعد الممات مصائر».
(١٠) في تاريخ مدينة دمشق: «صاحب».
(١١) في تاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «ويتمتّع».
(١٢) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «معَ فنون مصائبها وأصناف عجائبها»، وفي هامش نسخة (ذ)، في نسخة: «معَ فنون مصائبها وصنوف عجائبها».

طلبها، وما يكابدُ من أسقامها وأوصابها؟[١].

وما ينثني[٢] في كلِّ يوم وليلة تروحُ عليه[٣] صرفها ويباكرُ
تعاوره[٤] آفاتها وهمومها وهمّ ما قد ترى[٥] له[٦] المتعاورُ
فلا هو مغبوطٌ بدنياهُ آمنٌ ولا هو عن تطلابها النفسُ قاصرُ[٧]

كم قد غرَّت[٨] الدُنيا من مخلد إليها؛ وصرعت من مُكِّب عليها، فلم تنعشهُ من عثرته، ولم تشفه من صرعته، ولم تداوهِ من ألمهِ[٩].

بلى أوردتهُ بعد عزٍّ ومنعة مواردَ سوء ما لهنَّ مصادرُ
فلمَّا رأى أن لا نجاةَ[١٠] وأنَّهُ هو الموت لا ينجيهِ منهُ التحاذرُ[١١]

---

(١) في البلد الأمين: «وكثرة تعبهِ في طلابها، وتكادحه في اكتسابها وتكابده من أسقامها وأوصابها؟»، وفي تاريخ مدينة دمشق: «معَ صنوفِ عجائبها وكثرة تعبهِ في طلبها، وما يكابدُ من أسقامها وأوصابها وآلامِها؟»، وفي هامش نسخة (ذ)، في نسخة: «ووصبها». والأوصاب جمع وَصَب: وهو المرض.

(٢) في البلد الأمين: «وما ان بنى»، وفي تاريخ مدينة دمشق: «وما قد ترى»، وفي هامش نسخة (ذ)، في نسخة: «وان ترى».

(٣) في البلد الأمين: «يروح علينا». وفي تاريخ مدينة دمشق: «علينا».

(٤) في تاريخ مدينة دمشق: «تعاورنا».

(٥) من تاريخ مدينة دمشق، والكلمة في الأصل غير واضحة.

(٦) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «وكم ما عسى يبقى لها».

(٧) في نسخة (ذ): «ولا هو عن تطلابها الدهر صابر».

(٨) في نسخة (ذ): «كم غرت».

(٩) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «فلم تنعشهُ من صرعته، ولم تقله من عثرته، ولم تداوه من سقمه ولم تشفه من ألمهِ»، وفي تاريخ مدينة دمشق: «فلم تنعشهُ من عزّته، ولم تقمه من صرعته، ولم تشفه من ألمهِ، ولم تبرئهُ من سقمهِ».

(١٠) من تاريخ مدينة دمشق، والكلمة في الأصل غير واضحة.

(١١) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «الموازر»، والموازر من الوزر، وهو الجبل=

تـنـدم إذ لـم تـغـن عـنـهُ نـدامـة[١] عـلـيـهِ وأبـكـتـهُ الـذنـوب الـكـبـائـر

بكى على ماسلفَ من خطاياهُ، وخسرَ[٢] ماخلَّفَ من دُنياهُ، حيث[٣] لا ينفعهُ الاستغفار[٤]، ولا ينجيهِ الاعتذار من هولِ المنيَّة ونزولِ البليَّة[٥].

أحـاطـت بـهِ آفـاتـهُ[٦] وهـمـومـهُ وأبـلـسَ لـمّـا أعـجـزتـهُ الـمـعـاذرُ

فـلـيـسَ لـهُ مـن كـربـة الـموت فـارجٌ ولـيـسَ لـهُ مِـمَّـا يـحـاذرُ نـاصـرُ

وقد خشّعت[٧] خوفَ المنيَّة نفسهُ تـردّدها بيـن[٨] اللَهى والحناجرُ[٩]

هنالك خفَّ عنهُ ممرضوه و[١٠]عوَّادهُ، وأسلمهُ أهلهُ وأولادهُ، وارتفعت الرنَّة[١١] والعويل، ويئسوا من برء العليل،

=الذي يتقى به.

(١) في البلد الأمين: «تندم لو يغنيه طول ندامة»، وفي نسخة (ذ): «تندم لو ينجيه طول ندامة».

(٢) في البلد الأمين: «وتحسّر على».

(٣) في نسخة (ذ): «حين»، وفي هامش نسخة (ذ): «حيث».

(٤) في البلد الأمين: «الاستعبار».

(٥) في تاريخ مدينة دمشق: «وتحسَّرَ على ماخلَّفَ من دُنياهُ، حين لا ينفعهُ الاستعبار، ولا ينجيهِ الاعتذار، عندَ هولِ المنيَّة ونزولِ البليَّة».

(٦) في تاريخ مدينة دمشق: «أحزانه».

(٧) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «جشأت».

(٨) في تاريخ مدينة دمشق: «منه».

(٩) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «تردّدها دون اللَهاة الحناجرُ».

(١٠) لم ترد «ممرضوه و» في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ).

(١١) الرنّة: الصوت، رنّ يرنّ رنينا: صاح.

غمّضوا[١] بأيديهم عينيهِ، ومدُّوا بأيديهم[٢] عندَ خروجِ نفسهِ رجليه[٣].

فكم موجع يبكي عليهِ ومفجع[٤] ومستنجد صبراً وما هو صابر

ومسترجع داع لهُ اللهَ مخلصاً[٥] يعدِّدُ منهُ خيرَ ما هو ذاكر

وكم شامت مستبشر بوفاتهِ وعمَّا قليل كالذي صار صائر

فشقّت[٦] جيوبها عليه[٧] نساؤهُ، ولطمت خدودها إماؤهُ، وأعولَ لفقدهِ جيرانهُ، وتوجَّعَ لرزئهِ[٨] إخوانه، ثمَّ أقبلوا على جهازهِ، وشمَّروا[٩] لإبرازهِ:

وظلَّ[١٠] أحبُّ القوم كان لقربهِ[١١] يحثُّ على تجهيزهِ ويُبادرُ

وشمَّرَ من قد أحضروهُ لغسلهِ ووجَّهَ لمَّا قام[١٢] للقبرِ حافرُ

وكُفِّنَ في ثوبين واجتمعت لهُ مشيِّعة إخوانهُ والعشائرُ

فلو رأيتَ الأصغر من أولادهِ، وقد غلبَ الحزن على فؤادهِ، وقد

---

(١) في البلد الأمين: «غضّوا»، وفي نسخة (ذ): «وغمّضوا».

(٢) لم ترد «بأيديهم» في تاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ).

(٣) في البلد الأمين: «ومدوا عند خروج نفسه رجليه».

(٤) في البلد الأمين: «تفجّعا».

(٥) في نسخة (ذ): «مخلص».

(٦) في نسخة (ذ): «فشقت».

(٧) لم ترد «عليه» في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق.

(٨) في البلد الأمين: «لرزيته».

(٩) في نسخة (ذ): «وتشمروا».

(١٠) في نسخة (ذ): «فضلّ».

(١١) كذا في تاريخ مدينة دمشق، وفي الاصل: «كان يزوره».

(١٢) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «فاض».

خضلت الدموع على خديه، وخرّ من الحزن مغشيّاً عليهِ[١]، ثمّ أفاق [٢] وهو يندبُ أباهُ، ويقول: ياويلاه[٣].

لعاينت[٤] من قبحِ المنيَّةِ منظراً	يهالُ لمرآهُ ويرتاعُ ناظرُ
أكابر أولاد يهيجُ اكتئابهم	إذا ما تناساهُ البنون الأصاغرُ
ورنَّة[٥] نسوان عليهِ جوازع	مدامعها فوق الخدود غوازرُ[٦]

ثمَّ نقلَ[٧] من سعة قصرهِ إلى ضيقِ قبرهِ]فلمَّا استقرَّ في اللحدِ وهى[٨] عليهِ اللبن وقد[٩] حثُّوا[١٠] بأيديهم التراب، وأكثروا عليه[١١] التلدُّد[١٢] والانتحاب، ثمّ وقفوا ساعةً لديه،

---

(١) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «فغشي من الجزع عليه، وقد خضبت الدموع خديهِ»، وفي هامش نسخة (ذ): «فغشي من الجزع عليه، وقد أخضلت الدموع خديهِ».

(٢) ليس في تاريخ مدينة دمشق: «ثم أفاقُ».

(٣) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «ويقول بشجو: واويلاه».

(٤) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «لأبصرت».

(٥) في تاريخ مدينة دمشق: «وربّة».

(٦) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «غزائر».

(٧) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «أخرج».

(٨) الوهى: الشق في الشيء، وَ هَى: تخرق وانشقّ واسترخى رباطه.

(٩) من تاريخ مدينة دمشق، ولم ترد في الأصل والبلد الأمين ونسخة (ذ).

(١٠) العبارة في هامش نسخة (ذ)، هكذا: «ومن ملكه إلى هلكه، ومن حسن حاله إلى كثرة وباله. وحثّوا....».

(١١) في نسخة (ذ): «التلدد عليه».

(١٢) التلدد: الالتفات، تلدد: تلفّت يمينا وشمالا، وتحيّر متبلداً وتلبّث.

ويئسوا[١] من النظر إليهِ[٢].

وولّوا عنه مدبرين[٣] وكلّهم   لمثلِ الذي لاقى أخوهم محاذرُ

كشاء رتاع آمنات بدا لها   بمديته بادي الذراعين[٤] حاسرُ

فراعت[٥] ولم ترتع قليلاً وأجفلت   فلمّا نأى عنها[٦] الذي هو ذاعرُ[٧]

عادت إلى مرعاها ونسيت مافاجاها[٨]، أفبأفعال البهائم اقتدينا؟ أم[٩] على عادتها[١٠] جرينا؟ عد[١١] إلى ذكر المنقول إلى الثرى[١٢]، المدفوع إلى هولِ ما ترى:

ثوى مفرداً[١٣] في لحدهِ وتوازعت[١٤]   مواريثُهُ أرحامُهُ والأواصرُ

---

(١) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق: «وأكثروا التلدُّد عليهِ والانتحاب، ووقفوا ساعةً عليه، وأيسوا» وفي البلد الأمين ونسخة (ذ): «وقد يئسوا».

(٢) آخر الصفحة ١٤٢ / ألف.

(٣) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق ونسخة (ذ): «فولّوا عليهِ معولين».

(٤) في البلد الأمين: «بمدية باد للذراعين».

(٥) في المطبوعة: «فربعت».

(٦) في البلد الأمين: «انتحى منها».

(٧) في تاريخ مدينة دمشق: «حاذر».

(٨) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق: «ما في أُختها دهاها»، والعبارة في نسخة (ذ) هكذا: «ونسيت قرنها وما بأخاها دهاها».

(٩) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «و».

(١٠) في نسخة (ذ): «عاداتها».

(١١) في نسخة (ذ): «فعد».

(١٢) في تاريخ مدينة دمشق: «إلى دارِ البلى والثرى».

(١٣) في البلد الأمين: «هوى مصرعا».

(١٤) في نسخة (ذ): «وتوزعت».

وأحنوا[١] على أموالهِ يقسمونها بلا حامد[٢] منهم عليها وشاكرُ
فيا عامر الدُنيا ويا ساعياً لها ويا آمناً من أن تدور الدوائرُ

كيفَ أمنتَ هذهِ الحالة وأنتَ صائرٌ إليها لا محالة؟! أم كيفَ تهنأ[٣] بحياتك وهي مطيّتك إلى مماتك؟ أم كيفَ تسيغُ طعامك وأنتَ منتظرٌ حمامك[٤]؟!

ولم تتزوَّد للرحيل وقد دنا وأنتَ على حال وشيك[٥] مسافر
فيا لهف[٦] نفسي كم أسوِّفُ توبتي وعمري فان والردى لي قاهر[٧]
وكلُّ الذي أسلفت في الصحفِ مثبتٌ يجازي عليهِ عادلُ الحكمِ[٨] قادر[٩]

فكم ترقّع بآخرتك دنياك[١٠]؟ وتركب في ذلك هواك؟ الآ اني[١١]

---

(١) في تاريخ مدينة دمشق: «وأخنو»، وفي نسخة (ذ): «وانحوا».
(٢) في البلد الأمين: «يخضمونها، فما حامد»، وفي نسخة (ذ): «يهضمونها، ولا حامد».
(٣) في البلد الأمين: «تتهنّأ».
(٤) في البلد الأمين: «تنتظر حمامك»، وفي نسخة (ذ): «تنظر إلى حمامك».
(٥) في البلد الأمين: «وشيكا».
(٦) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «فيا ويح»، وفي هامش نسخة (ذ): «فيا لهف».
(٧) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق: «ناظر»، وفي نسخة (ذ): «لي ناظر».
(٨) في نسخة (ذ): «عدل القضية».
(٩) في البلد الأمين: «قاهر».
(١٠) في البلد الأمين ونسخة (ذ): «بدينك دنياك».
(١١) لم ترد: «الآ اني» في تاريخ مدينة دمشق. ولم ترد: «الآ» في البلد الأمين.

أراك ضعيف اليقين ياراقع الدُنيا بالدين[١]، أبهذا أمرَك الرَّحْمن؟ أم على هذا دلّكَ[٢] القُران؟

تخرِبُ مايبقى وتعمرُ فانياً | فلا ذاك موفورٌ ولا ذاك عامرٌ

وحسبكَ[٣] إن وافاك حتفُك بغتةً[٤] | ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذرُ

أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي | ودينك منقوصٌ ومالك وافرُ؟[٥]

تمّت الموشّحة الأُولى، ويتلوها الموشّحة الأُخرى عنه عليه السلام[٦].

---

(١) في تاريخ مدينة دمشق: «أراك ضعيف اليقين يا مؤثرَ الدُنيا على الدين»، وفي نسخة (ذ): «إلا أنك ضعيف اليقين يا مؤثرَ الدُنيا على الدين».

(٢) في تاريخ مدينة دمشق: «نزل».

(٣) في البلد الأمين وتاريخ مدينة دمشق: «وهل لك».

(٤) في نسخة (ذ): «وهل لك إن وافاك حتفك بغتة».

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٩٨ ـ ١٠٠، هذا، وفي البلد الأمين: ٣٢٣ هنا زيادة ما يلي: «فبك الهنا نستجير، يا عليم يا خبير، من نؤمّل لفكاك رقابنا غيرك؟، ومن نرجو لغفران ذنوبنا سواك؟، وأنت المتفضّل المنّان، القائم الديّان، العائد علينا بالإحسان بعد الإساءة منّا والعصيان، ياذا العزّة والسلطان، والقوّة والبرهان، أجرنا من عذابك الأليم، واجعلنا من سكان دار النعيم، يا أرحم الراحمين».

(٦) وسنورد الموشحة الثانية في آخر هذا الكتاب بعنوان: «الندبة الرابعة».



الموشحة الثانية

للإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

صلوات اللَّه عليهم أجمعين



الموشحة الثانية

للإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين(١)

[الهمزة]

تَبارَكَ ذُو العُلاَ وَالكِبْرِيَاءِ   تَفَرَّدَ بِالجَلاَلِ وَبِالبَقَاءِ

---

(١) وردت هذه الموشحة ضمن المخطوطة التي حصل على نسختها السيد الجلالي مع المخطوطات التي حصل عليها من اليمن، ونشرها في كراسة صغيرة ضمن منشورات مؤسسته «المدرسة الحرّة» في شيكاغو، سنة ١٤٢٣هـ، بعنوان: «الموشحة الثانية»، على انها لعلي بن الحسين عليه السلام، وبعد التحقيق وجدنا ان الابيات كلها منسوبة إلى الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، كما صرح بذلك جامع ديوان الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، (ونرمز له بـ الديوان)، ونقلها أيضاً مؤلف كتاب أدب الإمام الحسين عليه السلام وحماسته. (ونرمز له بـ الأدب)، وموسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام. (ونرمز له بـ الموسوعة). فلعل الإمام زين العابدين كان ناقلا لابيات والده الحسين بن عليّ عليه السلام، فنسبها الناسخ إلى الإمام زين العابدين عليه السلام.

وَسَوَّى[1] المَوْتَ بَيْنَ الخَلْقِ طُرّاً ... وَكُلُّهُمْ[2] رَهَائِنُ لِلْفَنَاءِ
وَدُنْيَانا ـ وَإِنْ مِلْنا إِلَيْهَا ... وَطَالَ بِهَا المَتَاعُ إِلَى انْقِضَاءِ
أَلاَ إِنَّ الرُّكُونَ عَلَى غُرُور ... إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ مِنَ الْفَنَاءِ
وَقَاطِنُها[3] سَرِيعُ الظَّعْنِ[4] عَنْها ... وَإِنْ كانَ الْحَرِيصَ عَلَى الثَّواءِ[5]

---

(١) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وساوى».
(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «فكلك».
(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وساكنها».
(٤) الظّعن: السير والاِرْتحال القاموس المحيط ٤: ٢٤٤، مجمع البحرين ٦: ٢٧٨ ظعن.
(٥) الديوان: ١١٥، الأدب: ٤٧. الموسوعة: ٩٧٩، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الألف] في فناء الإنسان وموته، الرقم [١١٩٤] ـ ١ ـ محمّد عبد الرحيم.

[الباء]

يُـحَـوَّلُ عَـنْ قَـرِيـب مِـنْ قُـصُـور   مُـزَخْـرَفَـة إِلـى بَـيْـتِ الـتُّـرابِ
فَـيُـسْـلَـمُ فـيـهِ مَـهْـجُـوراً فَـرِيـداً   أَحَـاطَ بِـهِ شُـحُـوبُ الأغْـتِـرابِ
وَهَـوْلُ الْـحَـشْـرِ[1] أَفْـظَـعُ كُـلِّ أَمْـر   إِذَا دُعِـيَ ابـنُ آدَمَ لِـلْـحِـسـابِ
وَأَلْـفـى كُـلَّ صَـالِـحَـة أَتَـاهـا   وَسَـيِّـئَـة جَـنـاهـا فـي الْـكِـتـابِ
لَـقَـدْ آنَ الـتَّـزَوُّدُ إِنْ عَـقَـلْـنـا   وَأَخْـذُ الْـحَـظِّ مِـنْ بَـاقِـي الـشَّـبـابِ[2]

---

(١) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «البعث».

(٢) الديوان: ١٢٠. الموسوعة: ٩٧٩، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الباء] في القبر والحشر والحساب، الرقم [١١٩٧] ـ ٤ ـ محمّد عبد الرحيم.

[التاء]

فَعُقْبى كُلِّ شَيْءٍ نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْجَمْعِ الْكَثيفِ إِلى شَتاتِ[1]

وَمَا حُزْناهُ مِنْ حِلٍّ وَحُرْمٍ يُوَزَّعُ فِي الْبَنينِ وَفِي الْبَناتِ

وَفيمَنْ لَمْ نُؤَهِّلْهُمْ[2] بِفَلْسٍ وَقيمَةِ حَبَّةٍ قَبْلَ الْمَماتِ

وَتَنْسانا الأَحِبَّةُ بَعْدَ عَشْرٍ[3] وَقَدْ صِرْنا عِظاماً بالِياتِ

كَأَنّا لَمْ نُعاشِرْهُمْ بِوُدٍّ وَلَمْ يَكُ[4] فِيهِمْ خِلٌّ مُؤاتِ[5]

---

(١) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «الشتات».

(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «نؤهله».

(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وتنسانا الأحبّة عن قريب».

(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «ولم نك».

(٥) الديوان: ١٢٣، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٧. الموسوعة: ٩٧٩، الفصل الخامس في الأشعار، باب [التّاء] في كون عقبى كلّ شيء إلى الفناء، الرقم [١٢٠١] ـ ٨ ـ محمّد عبد الرحيم.

[الثاء]

لِـمَـنْ يَـا أَيُّـهَـا الْـمَـغْـرُورُ تَـحْـوِي[١] مِـنَ الْـمَـالِ الْـمُـوَفَّـرِ والأُثَـاثِ

سَـتَـمْـضِـي غَـيْـرَ مَـحْـمُـود فَـرِيـداً[٢] وَيَـخْـلُـو بَـعْـلُ عِـرْسِـكَ[٣] بِـالـتُّـرَاثِ

وَيَـخْـذُلُـكَ الْـوَصِـيُّ بِـلاَ وَفَـاء وَلاَ إِصْـلاحِ أَمْـرِ ذِي الـتِّـيَـاثِ[٤]

لَـقَـدْ وَفَّـرْتَ وِزْراً مَـرَّ حِـيـنـاً[٥] يَـسُـدُّ عَـلَـيْـكَ سِـيْـلَ[٦] الأَنْـبِـعَـاثِ

فَـمَـا لَـكَ غَـيْـرَ تَـقْـوَى الله حِـرْزٌ وَلاَ وَزْرٌ وَمَـا لَـكَ مِـنْ غِـيَـاثِ[٧]

---

(١) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «لِمَنْ يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ تَبني وتَحْوِي».

(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وحيداً».

(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «ويخلوا بعد عرشك».

(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «ولا اصلاح أمرك في المكاث».

(٥) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وقد أوقرت وزراً من حجينا».

(٦) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «يسد عليك سبل».

(٧) الديوان: ١٢٤، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٨. الموسوعة: ٩٧٩، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الثاء] في حثّه عليه السلام على التقوى، الرقم [١٢٠٣] ـ ١٠ ـ محمّد عبد الرحيم، وقبله:

لِمَنْ يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ تَحْوِي مِنَ الْمالِ الْمُوَفَّرِ والأُثاثِ.

[الجيم]

تُـعـالِـجُ بِـالـتَّـطَـبُّـبِ كُـلَّ دَاء وَلَـيْـسَ لِـداءِ ذَنْـبِـكَ مِـنْ عِـلاجِ[1]
سِـوَى ضَـرَعٍ إلَـىَ الـرَّحْـمـنِ مَـحْـض بِـنِـيَّـةِ خَـائِـف[2] وَيَـقِـيـنِ راجِ
وَطُـولِ تَـهَـجُّـد بِـطِـلابِ عَـفْـو بِـلَـيْـل مُـدْلَـهِـمِّ الـسِّـتْـرِ داجِ
وَإظْـهـارِ الـنَّـدامَـةِ كُـلَّ وَقْـت[3] عَـلَى مَـا كُـنْـتَ فِـيـهِ مِـنِ اعْـوِجَاجِ
لَـعَـلَّـكَ أنْ تَـكُـونَ غَـداً عَـظِـيـمـاً[4] بِـبُـلْـغَـةِ فـائِـز مَـسْـرُورِ نـاجِ[5]
وكـن لله ذا خـوف شـديـد وفـي كـل الأُمـور لـه مـنـاجِ[6]

(١) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَلَيْسَ لِداءِكَ مِنْ عِلاجِ».
(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «بِنِيَّةِ صَادِق».
(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «كل يوم».
(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «لعلّك ان تكون غدا حظياً».
(٥) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «بتوبة خائف وسرور ناج».
(٦) هذا البيت لم يرد في الموسوعة، راجع: الديوان: ١٢٥، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٨. الموسوعة: ٩٧٩، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الجيم] في التضرّع إلى الله وطلب العفو، الرقم: [١٢٠٤] ـ ١١ ـ عن محمّد عبد الرحيم أيضاً.

[الحاء]

عَلَيْكَ بِظِلْفِ[1] نَفْسِكَ عَنْ هَواها[2] فَـمـا شَـيْءٌ أَلَـذُّ مِـنَ الـصَّـلاحِ
تَـأَهَّـبْ لِـلْـمَـنِـيَّـةِ حِـيـنَ تَـغْـدُو كَـأَنَّـكَ لا تَـعِـيـشُ إلـىَ الـرَّواحِ
فَـكَـمْ مِـنْ رائِـح فِـيـنَـا صَـحِـيـح[3] نَـعَـتْـهُ نُـعـاتُـهُ قَـبْـلَ الـصَّـبـاحِ
وَبَـادِرْ بِـالإنَـابَـةِ قَـبْـلَ مَـوْت عَلَى [ما][4] فِيكَ مِنْ عِظَمِ الْجُناحِ[5]
وَلَـيْـسَ أَخُـو الـرَّزانَـةِ[6] مَـنْ تَـجافَـى وَلَـكِـنْ مَـنْ تَـشَـمَّـرَ[7] لِـلْـفَـلاحِ[8]

---

(١) الظلف: الأثر. الصحاح ٤: ١٣٩٩ ظلف.
(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «فإنك ان صلحت فسوف تنجو».
(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «صحيحا».
(٤) الزيادة من الموسوعة.
(٥) الجُناح: الإثم. الصحاح ١: ٣٦٠ جنح.
(٦) الرّزانة: الوقار. الصحاح ٥: ٢١٢٣ رزن.
(٧) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «يشمر».
(٨) الديوان: ١٢٧، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٨. الموسوعة: ٩٧٩، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الحاء] في حثّه عليه السلام على التوبة والإنابة قبل الموت، الرقم [١٢٠٥] ـ ١٢ ـ وعن محمّد عبد الرحيم أيضاً.

[الخاء]

وَإنْ صافَيْتَ أَوْ خالَلْتَ خِلاًّ ... فَفِي الرَّحْمنِ فَاجْعَلْ مَنْ تُؤاخِي
وَلا تَعْدِلْ بِتَقْوَى اللَّهِ شَيْئاً ... وَدَعْ عَنْكَ الضَّلالَةَ[١] والتَّراخِي
فَكَيْفَ تَنالُ فِي الدُّنْيا سُرُوراً[٢] ... وَأيّامُ الحَياةِ إلَى انْسِلاخِ
وَإنَّ سُرُورَها فِيما عَهِدْنا[٣] ... مَشُوبٌ بِالْبُكاءِ وَبِالصُّراخِ
فَقَدْ عَمِيَ ابْنُ آدَمَ لا يَراها ... عَمىً أَفْضَى[٤] إلَى صَمَمِ الصِّماخِ[٥]

---

(١) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَدَعْ عَنْكَ المَّلالَةَ».

(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «فَكَيْفَ يَنالُ فِي الدُّنْيا سُرُوراً».

(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وجلّ نعيمها».

(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «عَمىً يَفْضَي».

(٥) الديوان: ١٢٨، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٨. الموسوعة: ٩٨٦، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الخاء] في وصف الصّداقة، وما تؤول إليه الدنيا، الرقم: [١٢٠٦] ـ ١٣ ـ وعن محمّد عبد الرحيم أيضاً. والصماخ: فرق الاذن. الصحاح ١: ٤٢٦ صمخ.

[الدال]

أخِي قَدْ طَالَ لَبْثُكَ في الْفَسادِ[1] ... وَبِئْسَ الزّادُ زَادُكَ لِلْمَعادِ
صَبا[2] فيْكَ[3] الْفؤادُ فَلَمْ تَزَعْهُ ... وَحِدْتَ إلى مُتابَعَةِ الْفُؤَادِ[4]
وَقَادَتْكَ الْمَعَاصِي حَيْثُ شاءَتْ ... وَأَلْفَتْكَ امْرَءاً سَلِسَ الْقِيادِ
لَقَدْ نُودِيْتَ لِلتَّرْحالِ فَاسْمَعْ ... وَلاَ تَتَصامَمَنَّ عَنِ الْمُنادِي
كَفاكَ مَشِيبُ رَأْسِكَ مِنْ نَذِير ... وَغالَبَ لَوْنُهُ لَوْنَ السَّوادِ[5]

(١) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «أخِي طَالَ سعيُكَ في الْفَسادِ».
(٢) صبا: مال إلى الجهل والفتوة. الصحاح ٦: ٢٣٩٨ صبا.
(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «منك».
(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَعُدْتَ إلى مُتابَعَةِ الْفُؤَادِ».
(٥) الديوان: ١٣١، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٩. الموسوعة: ٩٨٦، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الدال] في تنبيه الغافلين عن الموت، الرقم: [١٢٠٧] ـ ١٤ ـ محمّد عبد الرحيم أيضاً.

[الذال]

وَدُنْيـاكَ الَّتـي غَـرَّتْـكَ مِـنْـهـا[(١)] زَخـارِفُـهـا تَـصِـيـرُ إِلَـى انْـجِـذاذِ[(٢)]

تَـزَحْـزَحْ عَـنْ مَـهـالِـكِـهـا بِـجُـهْـد فَـمـا أَصْـغـى إِلَـيْـهـا ذُو نَـفـاذِ

لَـقَـدْ[(٣)] مُـزِجَـتْ حَـلاوَتُـهـا بِـسَـمٍّ فَـمـا كَـالْـحَـذْرِ مِـنْـهـا مِـنْ مَـلاذِ

عَـجِـبْـتُ لِـمُـعْـجَـب بِـنَـعِـيـم دُنْـيـا وَمَـغْـبُـون بِـأَيّـام لِـذاذِ[(٤)]

وَمُـؤْثِـرِ الْـمَـقـامَ بِـأَرْضِ قَـفْـر[(٥)] عَـلَـى بَـلَـد خَـصِـيـب ذي رَذاذِ[(٦)]

---

(١) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «فيها».

(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «الجذاذ»، والإنجذاذ: الانقطاع. الصحاح ٢: ٥٦١ جذذ.

(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَقَد».

(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَمَغْبُوط بِأَيّام اللِذاذِ».

(٥) أرض قفر: التي لا ماء فيها ولا نبات. الصحاح ٢: ٧٩٧ قفر.

(٦) الديوان: ١٣٢، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٩. الموسوعة: ٩٨٧، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الذال] التحذير من الدنيا وزخارفها، الرقم: [١٢٠٨] ـ ١٥ ـ عن محمّد عبد الرحيم أيضاً. والرذاذ: المطر الضعيف. الصحاح ٢: ٥٦٥ رذذ.

[الراء]

هَلِ الدُّنْيا وَمَا فِيها جَمِيعاً سِوى ظِلٌ يَزُولُ مَعَ النَّهارِ
تَفَكَّرْ أَيْنَ أَصْحابُ السَّرايا[(١)] وَأَرْبابُ الصَّوافِنِ[(٢)] والعِشارِ[(٣)]
وَأَيْنَ الأَعْظَمُونَ يَداً[(٤)] وَبَأساً وَأَيْنَ السّابِقُونَ لِذِي الْفَخارِ[(٥)]
وَأَيْنَ الْقَرْنُ بَعْدَ الْقَرْنِ مِنْهُمْ مِنَ الْخُلَفاءِ والشُّمِّ[(٦)] الكِبارِ
كَأَنْ لَمْ يُخْلَقُوا أَوْ لَمْ يَكُونُوا وَهَلْ أَحَدٌ[(٧)] يُصانُ مِنَ البَوارِ[(٨)]

---

(١) السرايا، جمع سرية: وهي قطعة من الجيش تتكون من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة. القاموس المحيط ٤: ٣٤٤، الصحاح ٦: ٢٣٧٥ سرا.

(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَأَرْبابُ المواضِي». والصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر. الصحاح ٦: ٢١٥٢ صفن. والمواضي: السيوف الماضية.

(٣) العِشار، جمع عُشَراء: وهي الناقة التي أتت عليها من يوم أُرسِل فيها الفحلُ عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض. الصحاح ٢: ٧٤٧ عشر.

(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَأَيْنَ الأَعْظَمُونَ نَدىً»

(٥) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَأَيْنَ السّابِقُونَ لِدَى الْفَخارِ».

(٦) الشُّمُّ: المرتفع. الصحاح ٥: ١٩٦٢ شمم.

(٧) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَهَلْ حَيٌّ».

(٨) الديوان: ١٣٦، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٩. الموسوعة: ٩٨٦، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الراء] قال عليه السلام في ذكر الموت ومصير الناس جميعاً إلى الفناء، الرقم: [١٢٠٩] - ١٦ - عن محمّد عبد الرحيم أيضاً، والبَوار: الهلاك. الصحاح ٢: ٥٩٧ بور.

[الزاي]

أَيَـعْـتَـزُّ الْـفَـتَـى بِـالـمـال زَهْـواً[١] وَمَـا فِـيـهـا يَـفُـوتُ عَـنِ اعْـتِـزازِ[٢]

وَيَـطْـلُـبُ دَوْلَـةَ الـدُّنْـيَـا جُـنُـونَـاً وَدَوْلَـتُـهـا مُـخـالِـفَـةُ الْـمـخـازِي

وَنَـحْـنُ وَكُـلُّ مَـنْ فِـيـهـا كَـسَـفْـر دَنَـا مِـنَّـا الـرَّحِـيْـلُ عَـلَـى الـوَفـازِ[٣]

جَـهِـلْـنـاهَـا كَـأَنْ لَـمْ نَـخْـتَـبِـرْهـا عَـلَـى طُـولِ الـتَّـهـانـي والـتَّـعـازِي

وَلَـمْ نَـعْـلَـمْ بِـأَنْ لاَ لَـبْـثَ فِـيـهَـا وَلاَ تَـعْـرِيـجَ[٤] غَـيْـرَ الأجْـتِـيـازِ[٥]

---

(١) الزهو: الكِبر والفخر. الصحاح ٦: ٢٣٧٠.

(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَمَا فِيما يَفُوتُ منِ اعْتِزازِ».

(٣) الوَفاز، جمع الوَفْز: وهي العجلة. الصحاح ٣: ٩٠١ وفز كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَقَد».

(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَلاَ تَعرّجَ».

(٥) الديوان: ١٣٧، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٠. الموسوعة: ٩٨٨، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الزاء] في ذمّ الاعتزاز بالمال وطلب الدنيا، الرقم: [١٢١٠] ـ ١٧ ـ عن محمّد عبد الرحيم أيضاً.

[السين]

أَفي السَّبِخاتِ[١] يَا مَغْبُونُ تَبْني وَمَا أَبْقَى[٢] السِّباخُ عَلَى الأُساسِ
ذُنُوبُكَ[٣] جَمَّةٌ تَتْرَى عِظاماً وَدَمْعُكَ جامِدٌ وَالْقَلْبُ قاسِي
وَأَيّاماً عَصَيْتَ اللّهَ فِيها[٤] وَقَدْ حُفِظَتْ عَلَيْكَ وَأَنْتَ ناسِي
فَكَيْفَ تُطِيقُ يَوْمَ الدِّينِ حَمْلاً لأَوْزارِ الكَبائِرِ كَالرَّواسي[٥]
هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي لاَ وُدَّ فِيهِ وَلا نَسَبٌ وَلاَ أَحَدٌ مُواسِي[٦]

---

(١) السبخات، جمع السبخة: وهي أرض ذات ملح ونزّ. الصحاح ١: ٤٢٣ سبخ.
(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَمَا يُبْقِي».
(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «دُيُونُكَ».
(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَأَمّا ما عَصَيْتَ اللهَ فِيها».
(٥) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة:
«وَكَيْفَ تُطِيقُ يَوْمَ البعثِ حَمْلاً وأوْزارا عظاما كَالرَّواسي»
(٦) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «يوَاسي». الديوان: ١٣٨، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٠. الموسوعة: ٩٨٨، الفصل الخامس في الأشعار، باب [السين] في ذمّ المذنب وتذكيره بيوم القيامة، الرقم: [١٢١١] ـ ١٨ ـ عن محمّد عبد الرحيم أيضاً.

[الشين]

عَظِيمٌ هَوْلُهُ وَالنّاسُ فِيهِ حَيارى مِثْلُ مَبْثُوثِ الْفَراشِ
بِهِ تَتَغَيَّرُ الأَلْوَانُ خَوْفاً[1] وَتَصْطَكُّ[2] الفَرائِصُ بِارْتِعاشِ
هُنالِكَ كُلُّ مَا قَدَّمْتَ يَبْدُو فَعَيْبُكَ ظاهِرٌ والسِّرُّ فاشِ
تَفَقَّدْ نَقْصَ نَفْسِكَ كُلَّ يَوْم فَقَدْ أَوْدى[3] بِهَا طَلَبُ المَعاشِ
أَلا لِمَ تَبْتَغِي[4] الشَّهَواتِ طَوْراً[5] وَطَوْراً تَكْتَسِي لِينَ الرِّياشِ؟[6]

---

(١) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَمَا يُبْقِي».
(٢) تصطك: تضطرب. القاموس المحيط ٣: ٣٢٠ صكك.
(٣) أودى: هلك. الصحاح ٦: ٢٥٢١ ودى.
(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «ألى كم تَبْتَغِي».
(٥) الطور: المرّة والتارة. الصحاح ٢: ٧٢٧ طور.
(٦) الديوان: ١٣٩، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٠. الموسوعة: ٩٨٩، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الشين] في وصف يوم القيامة، الرقم: [١٢١٢] ـ ١٩ ـ عن محمّد عبد الرحيم أيضاً، والرِّياش: اللباس. الصحاح ٣: ١٠٠٨ ريش.

[الصاد]

عَـلَـيْـكَ مِـنَ الأُمُـورِ بِـمـا يُـؤَدِّي ... إلـى سُـنَـنِ[١] الـسَّـلامَـةِ والْـخَـلاصِ
وَمَـا تَـرْجُـوا الـنَّـجْـاةَ[٢] بِـهِ وَشِـيـكـاً ... وَفَـوْزاً يَـوْمَ يُـؤْخَـذُ بـالـنّـواصِـي[٣]
فَـلَـيْـسَ تَـنـالُ() عَـفْـوَ الله إلاَّ ... بِتَطْهِيرِ النُّفُوسِ مِنَ الْمَعاصِي
وَبِـرِّ الْـمُـؤْمِـنِـيـنَ بِـكُـلِّ رِفْـق[٤] ... وَنُـصْـح لِـلأُدانـي وَالأَقـاصِـي
وَإنْ تَـشْـدُدْ يَـداً بِـالْـخَـيْـرِ تُـفْـلِـحْ[٥] ... وَإنْ تَـعْـدِلْ فَـمـا لَـكَ مِـنْ مَـنـاصِ[٦]

---

(١) السنن: الطرق. الصحاح ٥: ٢١٣٨ سنن.

(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَمَا يرْجى النَّجْاةَ».

(٣) النواصِي، جمع الناصية: وهي مقدّم الرأس. الصحاح ٦: ٢٥١٠ نصا.

(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَبِرِّ الْوالدينِ وقصد حق».

(٥) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «تُصْلِحْ».

(٦) الديوان: ١٤٠، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥١. الموسوعة: ٩٩٠، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الصاد] ما يؤدّي إلى السلامة والخلاص، الرقم: [١٢١٤] ـ ٢١ ـ محمّد عبد الرحيم.

[الضاد]

وَأَصْلُ الْحَزْمِ[١] أَنْ تُضْحِيَ وتمسي وَرَبُّكَ عَنْكَ فِي الْحَالَاتِ راض
وَأن تَعْتاضَ[٢] بِالتَّخلِيطِ[٣] رُشْداً فَإِنَّ الرُّشْدَ مِنْ خَيْرِ اعْتِيَاض
وَدَعْ عَنْكَ الَّذي يُغْوي[٤] وَيُرْدِي[٥] وَيُورِثُ طُولَ حُزْنٍ وَارْتِمَاضِ[٦]
وَخُذْ بِاللَّيْلِ حَظَّ النَّفْسِ وَاطْرُدْ عَنِ الْعَيْنَيْنِ مَحْبُوبَ الغِمَاضِ
فَإِنَّ الغَافِلِينَ ذَوِي التَّوانـي[٧] نَظائِرُ لِلْبَهَائِمِ في الغِيَاضِ[٨]

---

(١) الحزم: ضبطُ الرجل أمره وأخذه بالثقة. الصحاح ٥: ١٨٩٨ حزم.

(٢) تعتاض: تأخذ العِوض. القاموس المحيط ٢: ٣٥٠ عوض.

(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «بالتفريط».

(٤) يغوي: يضل. الصحاح ٦: ٢٤٥٠ غوى.

(٥) يُردى: يُهلك. الصحاح ٦: ٢٣٥٥ ردى.

(٦) الارتماض: شدة وقع الشمس على الرمل وغيره. الصحاح ٣: ١٠٨٠ رمض.

(٧) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «فَإِنَّ الغَافِلِينَ أَولِي التَّواني».

(٨) الديوان: ١٤١، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥١. الموسوعة: ٩٩٠، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الضاد] في بيان سبل رضى الله تعالى، الرقم: [١٢١٥] ـ ٢٢ ـ عن محمّد عبد الرحيم أيضاً، والغياض، جمع غيضة: وهي الأجمة، أي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. الصحاح ٣: ١٠٩٧ غيض.

[الطاء]

كَفى بِالْمَرْءِ[1] عاراً أَنْ تَراهُ مِنَ الشَّأْنِ الرَّفيعِ إِلَى انْحِطاطِ
عَلَى الْمَذْمُومِ مِنْ فِعْلٍ حَريصاً[2] عَلَى[3] الْخَيْراتِ مُنْقَطِعَ النَّشّاطِ
[يُشيرُ بِكَفِّهِ أَمْراً وَنَهْياً إِلَى الْخُدّامِ مِنْ صَدْرِ الْبِساطِ
يَرى أَنَّ الْمَعازِفَ والْمَلاهي مُسَبِّبَةُ الْجَوازِ عَلَى الصِّراطِ
لَقَدْ خابَ الشَّقِيُّ وَضَلَّ عَجْزاً وَزالَ الْقَلْبُ مِنْهُ عَنِ النِّياطِ[4]][5]

---

(١) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «كَفى لِلْمَرْءِ».
(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «مقيما».
(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «عن».
(٤) النِّياط: عِرقٌ عُلِّق به القلب من الوتين، فإذا قُطع مات صاحبه. الصحاح ٣: ١١٦٦ نوط.
(٥) ما بين المعقوفتين من الموسوعة، الديوان: ١٤٢، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥١. الموسوعة: ٩٩١، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الطاء] في بيان انحطاط الإنسان، الرقم: [١٢١٦] ـ ٢٣ ـ عن محمّد عبد الرحيم أيضاً.

[الياء]

فَلَيْسَ لِمَنْ كَواهُ الذَّنْبُ عَمْداً سِوَى عَفْوِ المُهَيْمِنِ مِنْ مُداوِي[1]

(١) الديوان: ١٨٢، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٥. الموسوعة: ١٠٠٦، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الياء] في التوبة، الرقم: [١٢٤١] ـ ٤٨ ـ عن محمّد عبد الرحيم أيضاً، وقبله:

فَإِنَّ الله تَوّابٌ رَحِيمٌ وَلِيُّ قَبُولِ تَوْبَةِ كُلِّ غاوِي
أُؤَمِّلُ أَنْ يُعافِيَني بِعَفْوٍ وَيُسْخِنَ عَيْنَ إبْلِيسَ المُناوِي
وَيَنْفَعَني بِمَوْعِظَتِي وَقَوْلِي وَيَنْفَعَ كُلَّ مُسْتَمِعٍ وَراوِي
ذُنُوبِي قَدْ كَوَتْ جَنْبيَّ كَيّاً ألا إنَّ الذُّنُوبَ هِيَ المَكاوِي

[الهاء]

وَقَعْنا فِي الخَطايا والبَلايا[١] وَفِي زَمَنٍ انْتِقاض وَاشْتِباهِ
تَفانَى الخَيْرُ، وَالصُّلَحاءُ ذَلُّوا[٢] وعَزَّ بِذُلِّهِمْ أَهْلُ السَّفاهِ
وَباءَ الآمِرُونَ بِكُلِّ عُرْف[٣] فَمَا عَنْ مُنْكَر فِي النّاسِ ناهِ
فَصارَ الْحُرُّ لِلْمَمْلُوكِ عَبْداً فَمَا لِلْحُرِّ مِنْ قَدْر وَجاهِ
فَهَذا شُغْلُهُ طَمَعٌ وَجَمْعٌ[٤] وَهذا غافِلٌ سَكْرانُ لاهِ[٥]

---

(١) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «والرزايا».
(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «بقايا الخَيْرُ، وَالخُلَفاءُ ذَلُّوا».
(٣) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَبادَ الآمِرُونَ وكُلّ عُرْف».
(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «فَهَذا فعْلُهُ طَمَعٌ وَلَهْوٌ».
(٥) الديوان: ١٧٨، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٤. الموسوعة: ١٠٠١، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الهاء] في بيان وقوع الناس في الخطايا، الرقم: [١٢٣٦] ـ ٤٣ ـ محمّد عبد الرحيم.

[اللام][١]

يُبَذِّرُ[٢] ما أَصابَ وَلا يُبالِي ... أَسُحْتاً[٣] كانَ ذَلِكَ أَمْ حَلالا
فَلا تَغْتَرَّ بِالدُّنْيا وَذَرْها[٤] ... فَما تُسْوَى لَكَ الدُّنْيا خِلالا
أَتَبْخَلُ تائِهًا[٥] شَرِهاً[٦] بِمال ... يَكُونُ عَلَيْكَ بَعْدَ غَد وَبالا[٧]
فَما كانَ الَّذِي عُقْباهُ شَرٌّ ... وَما كانَ الخَسِيسُ[٨] لَدَيْكَ مالا
فَبِتَّ مِنَ الأُمُورِ بِكُلِّ خَيْر[٩] ... وَأَشْرَفِها وَأَكْمَلِها خِصالا[١٠]

---

(١) كذا ورد العنوان في المخطوطة هنا، ووضعناه على ما كان.
(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «يبذر».
(٣) السُحتُ: الحرام. الصحاح ١: ٢٥٢ سحت.
(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «ودعها».
(٥) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «أيفخر نابها». والتائه: الضال. القاموس المحيط ٤: ٢٨٢، مجمع البحرين ٦: ٣٤٤ تيه.
(٦) الشره: غلبة الحِرص. الصحاح ٦: ٢٢٣٧ شره.
(٧) الوبال: سوء العاقبة. مجمع البحرين ٥: ٤٩٠ وبل.
(٨) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «وَلا كانَ الخَسِيسُ». والخسيس: الدني والحقير. مجمع البحرين ٤: ٦٥ خسس.
(٩) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «تحرّ من الأمور بما يؤدّي فعال خير».
(١٠) الديوان: ١٨١، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٥. الموسوعة: ٩٩٨، الفصل الخامس في الأشعار، باب [اللام] من الاغترار بالدنيا، الرقم: [١٢٣١] ـ ٣٨ ـ محمّد عبد الرحيم.

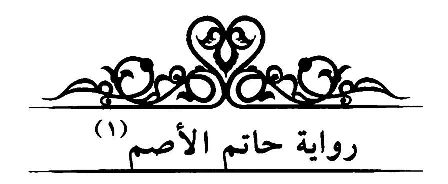
[الياء]

وَكُنْ بَشّاً[١] كَرِيماً ذَا انْبِساط وَفِيمَنْ يَرْتَجِيكَ جَمِيلَ رَأْيِ
بَعيداً عَنْ سَماعِ الشَّرِّ[٢] سَمْحاً[٣] نَقِيَّ الكَفِّ[٤] عَنْ عَيْب وَثَأْى[٥]
مُعِيناً لِلأَرامِلِ وَالْيَتامَى أَمِينَ الجَيْبِ عَنْ قُرْب وَنَأْيِ[٦]
وَصَوْلاً غَيْرَ مُحْتَشِمٍ زَكِيّاً حَمِيدَ السَّعْيِ فِي إنْجازِ وَأْيِ[٧]
تَلَقَّ مَواعِظِي بِقَبُولِ صِدْق تَفُزْ بِالأَمْنِ عِنْدَ حُلُولِ الأَيِ[٨][٩]

تمت الموشحة بحمد الله سبحانه ومنه وصلى الله على سيدنا محمد النبيّ وآله وسلّم

---

(١) البشاشة: طلاقة الوجه: الصحاح ٣: ٩٩٦ بشش.
(٢) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «بَعيداً عَنْ سَبيلِ الشَّرِّ».
(٣) السَماحُ والسماحة: الجود. الصحاح ١: ٣٧٦ سمح.
(٤) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «أمينَ الكَفِّ»، ونقيّ الكف: طاهر اليد.
(٥) الثأيُ: الحزمُ والفتق. الصحاح ٦: ٢٢٩٠ ثأي.
(٦) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «أَمِينَ الجَنْبِ منْ قُرْب وَنَأْي».
(٧) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة بدلها ما يلي:
«لقد دوايت نفسي من صداها واهل الودّ ان اعناك وائي»
(٨) كذا في الموسوعة، وفي المخطوطة: «عند حلول لائي»، واللأي: الشدّة والإيطاء. الصحاح ٦: ٢٤٧٨ لأي.
(٩) الديوان: ١٨٢، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٥. الموسوعة: ١٠٠٥، الفصل الخامس في الأشعار، باب [الياء] في كيفيّة معاشرة الناس، الرقم: [١٢٤٠] ـ ٤٧ ـ محمّد عبد الرحيم.



رواية حاتم الأصم[(١)]

روى عن حاتم الأصم[(٢)] رحمة الله عليه أنّه دخل على أستاذه

---

(١) كذا ورد العنوان في المخطوطة هنا، ووضعناه على ما كان.

(٢) حاتم الأصم هو الزاهد القدوة الرباني، أبو عبد الرحمن، حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي الواعظ الناطق بالحكمة، الاصم، له كلام جليل في الزهد والمواعظ والحكم، كان يقال له: لقمان هذه الأمّة. روى عن: شقيق البلخي، وصحبه، وسعيد بن عبدالله الماهياني، وشداد بن حكيم، ورجاء بن محمد وغيرهم، ولم يرو شيئاً مسندا فيما أرى. روى عنه: عبدالله بن سهل الرازي، وأحمد بن خضرويه البلخي، ومحمد بن فارس البلخي، وأبو عبدالله الخواص، وأبو تراب النخشبي، وحمدان بن ذي النون، ومحمد بن مكرم الصفار، وآخرون. واجتمع بالإمام أحمد ببغداد. قيل له: على ما بنيت أمرك في التوكل؟ قال: على خصال أربعة: علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة، فأنا أبادره، وعلمت أني لاأخلومن عين الله، فأنا مستحي منه. وعنه: من أصبح مستقيما في أربع فهو بخير: التفقه، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة. وعنه: تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت، فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت، فاذكر سمع الله منك، وإذا سكت، فاذكر علم الله فيك. قال أبوتراب: سمعت حاتما يقول: لي أربعة نسوة، وتسعة أولاد، ما طمع شيطان أن يوسوس إلي في أرزاقهم. سمعت شقيقا يقول: الكسل عون على الزهد. قال أبو عبدالله الخواص: دخلت مع حاتم=

. . . .

=الأصم الري، ومعنا ثلاث مئة وعشرون رجلا نريد الحج، عليهم الصوف والزربنانقات، ليس معهم جراب ولاطعام. قال الخطيب: أسند حاتم بن عنوان الأصم، عن شقيق، وسمى جماعة. ويروى عنه قال: أفرح إذا أصاب من ناظرني، وأحزن إذا أخطأ. وقيل: إن أحمد بن حنبل خرج إلى حاتم، ورحب به، وقال له: كيف التخلص من الناس؟ قال: أن تعطيهم مالك، ولا تأخذ من مالهم، وتقضي حقوقهم، ولا تستقضي أحدا حقك، وتحتمل مكروههم، ولا تكرههم على شيء، وليتك تسلم. وقال أبو تراب: سمعت حاتما يقول: المؤمن لا يغيب عن خمسة: عن الله، والقضاء، والرزق، والموت، والشيطان. وعن حاتم قال: لو أن صاحب خبر جلس إليك، لكنت تتحرز منه، وكلامك يعرض على الله فلا تحترز!

وفي كشف الغمة؛ لابن أبي الفتح الإربلي ٣: ٣: «وقال خشنام بن حاتم الأصم قال: قال لي أبوحاتم، قال: قال لي شقيق البلخي رضى الله عنهم: خرجت حاجا في سنه تسع واربعين ومأة فنزلنا القادسية فبينا انا انظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة، في رجليه نعلان وقد جلس منفردا. فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس في طريقهم، والله لامضين إليه ولأوبخنّه. فدنوت منه فلما رأني مقبلا قال: يا شقيق، اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم. ثم تركني ومضى. فقلت في نفسي: ان هذا الأمر عظيم، قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي، وما هذا الا عبد صالح. لالحقنه ولاسالنه ان يحلّني. فاسرعت في أثره فلم الحقه وغاب عن عيني. فلما نزلنا واقصة وإذا به يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه تجري. فقلت: هذا صاحبي امضى إليه واستحلّه. فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه. فلما رأني مقبلا قال: يا شقيق اتل واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى. ثم تركني ومضى. فقلت: ان هذا الفتى لمن الابدال لقد تكلم على سرّي. فلما نزلنا زبالة إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد ان يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وانا انظر إليه. فرأيته وقد رمق السماء وسمعته يقول: =

. . . .

=انت ربّي إذا ظمئت إلى الماء وقوتي إذا اردت الطعاما. اللهم سيدي ما لي غيرها. فلا تعدمنيها. قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماءها فمد يده واخذ الركوة وملأها ماء فتوضأ وصلّى اربع ركعات ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب. فاقبلت إليه وسلّمت عليه فرد عليّ السلام. فقلت: اطعمني من فضل ما انعم الله عليك. فقال: يا شقيق لم تزل نعمه الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك. ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر فو الله ما شربت قط الذ منه ولا اطيب ريحا. فشبعت ورويت وبقيت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا. ثم اني لم اره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب في نفس الليل قائما يصلى بخشوع وانين وبكاء. فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت اسبوعا فخرج. فتبعته وإذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رأيته يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: قد عجبت ان تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد.

ولقد نظم بعض المتقدمين واقعه شقيق معه في ابيات طويلة، اقتصرت على ذكر بعضها فقال:

سل شقيق البلخى عنه وما ... عاين منه وما الذي كان ابصر
قال لما حججت عاينت شخصا ... شاحب اللون ناحل الجسم اسمر
سائرا وحده وليس له زاد ... فما زلت دائما اتفكر
وتوهمت انه يسال الناس ... ولم ادر انه الحج الاكبر
ثم عاينته ونحن نزول دون ... قيد على الكثيب الاحمر
يضع الرمل في الاناء ويشـ ... ـربه فناديته وعقلي محير
اسقني شربه فناولني منه ... فعاينته سويقا وسكر
فسالت الحجيج من يك هذا ... قيل هذا الإمام موسى بن جعفر

فهذه الكرامات العاليه المقدار الخارقه للعوائد هي على التحقيق حلية=

. . . .

=المناقب وزينه المزايا وغرر الصفات ولا يؤتاها الا من افاضت عليه العناية الربانية انوار التأييد ومرت له اخلاق التوفيق وازلفته من مقام التقديس والتطهير ﴿وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

وفي ينابيع المودة لذوي القربى؛ للقندوزي ٣: ١١٨: «ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهريري وغيرهما: عن شقيق البلخي: انه خرج حاجا سنة تسع وأربعين ومائة فرأى الإمام الكاظم بالقادسية منفردا عن الناس، فقال في نفسه: هذا فتى من الصوفية يريد أن يرى الناس زهده، لأمضين إليه ولأوبّخنه. فمضى إليه فقال: يا شقيق إن الله تعالى قال: ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ...﴾... الآية (سورة الحجرات: ١٢)، فأراد أن يجعل ظنه في حل، فغاب عن عينه، فما رآه إلا بالواقصية يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر، فجاء إليه ليعتذر فخفف في صلاته فتلا: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ (سورة طه: ٨٢). فلما نزلوا زبالة رآه على بئر سقط فيها دلوه، فدعا فارتفع له حتى أخذها، فتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل فطرح منه شيئاً في المشربة فشرب. وقلت له: أطعمني من فضل ما رزقك الله. فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك، فناولني المشربة، فشربت منها فإذا سويق وسكر، ما شربت والله ألذ منه ولا أطيب ريحا منه، فشبعت ورويت وأقمت أياما لا أشتهي شرابا ولا طعاما. ثم لم أره إلا بمكة وإذا هو بغلمان وغاشية وأمور على خلاف ما كان عليه في الطريق.

وذكر المسعودي: أن الرشيد رأى عليا في المنام ومعه حربة وهو يقول: خلص الكاظم وإلا قتلتك بهذه الحربة، فاستيقظ فزعا وأمر باطلاقه، وأمر له ثلاثين ألف درهم، وخيره بين الاقامة ببغداد وبين الذهاب إلى المدينة، فاختار المدينة. قيل: إن الهادي حبسه أولا، ثم أطلقه لأنه رأى عليا يقول له: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾ (سورة محمد ٤٧: ٢٢) فانتبه وعرف أنه المراد فأطلقه ليلا.

وفي الكنى والالقاب، للشيخ عباس القمي ٢: ٤٠: «الأصم، أبو=

شقيق بن عبدالله البلخي[1] فقال له شقيق: يا حاتم، منذ كم صحبتني؟

قال: منذ ثلاث وثلاثين سنة.

=عبدالرحمان حاتم بن عنوان البلخي كان احد من عرف بالزهد والتقلل واشتهر بالورع والتقشف، ولم يكن اصم بل تصامم. وله حكاية في وجه تلقبه بذلك، وحاصلها انه كانت امرأة تسأله عن شيء فخرج منها ريح بصوت فخجلت فقال لها: إرفعي صوتك حتى اسمع وأرى من نفسه انه اصم، فسرت المرأة وزال خجلها فغلب عليه هذا الاسم. وله كلمات في الزهد والحكم، منها: قوله: العجلة من الشيطان إلا في خمس: إطعام الطعام إذا حضر ضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا ادركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا اذنب. ومنها، قوله: لا تغتر بموضع صالح فلا مكان اصلح من الجنة فلقى آدم منها ما لقى، ولا تغتر بكثرة العبادة فإن ابليس بعد طول تعبده لقي ما لقي، ولا تغتر بكثرة العلم فإن بلعام بن باعورا كان يحسن إسم الله الأعظم فانظر ما لقي. توفي بخراسان في حدود سنة **٢٣٧**.

(١) راجع ترجمته في الكنى والالقاب، للشيخ عباس القمي ٢: ٤٠، وفيه: «ان أستاذ الأصم كان شقيق البلخي، وهو أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي الذي صاحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريقة. حكي ان شقيقا في أول أمره كان ذا ثروة عظيمة كثير الاسفار للتجارة فدخل سنة من السنين إلى بلاد الترك فدخل إلى بيت اصنامهم فقال لعالمهم: ان هذا الذي انت فيه باطل، وان لهذا الخلق خالق ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، وهو رازق كل شيء، فقال له: إن قولك هذا لا يوافق فعلك فقال شقيق: وكيف ذلك؟ فقال: زعمت ان لك خالقا رازقا وقد تعنيت السفر إلى هنا لطلب الرزق، فلما سمع شقيق منه هذا الكلام رجع وتصدق بجميع ما يملكه ولازم العلماء والزهاد إلى ان مات، وكانت وفاته سنة ١٥٣، وهو الذي رأى من دلائل موسى بن جعفر عليه السلام ما روته العامة والخاصة، ونظمه بعض الشعراء بقوله:

سل شقيق البلخي عنه بما شاهد منه وما الذي كان ابصر

... الابيات.

قال: فما تعلّمت منّي في هذه السنين؟

قال: تعلّمت منك ثمان مسائل.

فقال شقيق: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ذهبت أيامي معك، وصحبتني ثلاثاً وثلاثين سنة، ولم تتعلّم إلاّ ثمان مسائل؟

قال حاتم: يا أستاذ ما تعلّمت غيرها، وما أُحب أن أكذب.

قال شقيق: هات المسائل حتى أسمعك؟

قال حاتم: نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت كل واحد يحبّ محبوباً، فهو مع محبوبه في خلوته، فإذا حمل إلى قبره فارقه حبيبه، فجعلت الحسنات محبوبي في حياتي، فإذا دخلت القبر دخلت ومحبوبي معي.

قال: أحسنت يا حاتم، هات الثانية؟

قال: نظرت في قول الله عزوجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[1]. فعلمت أنّ قول الله عزّوجل هو الحق، فجاهدت نفسي في دفع الهوى عنها حتى استقامت على طاعة الله عزّوجل.

قال: أحسنت يا حاتم، فما الثالثة؟.

قال: نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت كل من كان له شيءٌ له قيمة عنده ومقدارٌ شحَّ به وحفظه، ثم رجعت إلى قول الله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[2]، وكل ما وقع في يدى شيء له قيمة عندي ومقدار وجّهت به إلى ربي ليبقى لي عنده محفوظا.

---

(١) القرآن الكريم، سورة النازعات ٧٩: ٤٠.

(٢) القرآن الكريم، سورة النحل ١٦: ٩٦.

قال: أحسنت يا حاتم، فما الرابعة؟

قال: نظرت إلى هذا الخلق وكلّهم يرجع إلى المال والنسب والشرف، وهو لاشيء، ثم سمعت قول الله عزوجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[(١)] فعملت في أمر التقوى حتى أكون عبداً لله كريماً.

قال: أحسنت، فما الخامسة؟

قال: نظرت إلى هذا الخلق وهم يلعن بعضهم [بعضاً][(٢)]، ويطعن بعضهم على بعض، وأصل ذلك: الحسد على المال وحبّه، ثم سمعت قول الله عز وجل: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[(٣)] فتركت المال والحسد وعداوة الخلق على ذلك، وقنعت بما قسمه الله لي من المعيشة.

قال: أحسنت يا حاتم، فما السادسة؟

قال: نظرت إلى الخلق يبغي بعضهم على بعض، ويعادي بعضهم بعضاً، فرجعت إلى قول الله عزّوجل: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[(٤)] فعملت أنّ ذلك من الشيطان، فعاديته وحده، واحترزت منه، وأخذت حذري منه؛ لأنّ الله سبحانه قد شهد عليه أنه عدوّ لي، وتركت عداوة الخلق والبغي عليهم.

قال: أحسنت يا حاتم، فما السابعة؟

قال: نظرت في حال هذا الخلق ورأيت كلّ واحد منهم يطلب هذه

---

(١) القرآن الكريم، سورة الحجرات ٤٩: ١٣.

(٢) من الاحياء.

(٣) القرآن الكريم، سورة الزخرف ٤٣: ٣٢.

(٤) القرآن الكريم، سورة فاطر ٣٥: ٦.

الكسرة فيذلّ نفسه، ويبذل عرضه، ويقتل النفس[١]، فرجعت إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾[٢] فعلمت أني واحد من هذه الدوابّ المضمون رزقها، فاشتغلت بما لله عليّ وتركت ما لي عنده ثقةً به[٣].

قال: أحسنت يا حاتم، فما الثامنة؟

قال: نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم متوكّلين بعضهم على بعض، أحدهم على صناعته، والآخر على تجارته، والآخر على بضاعته، والآخر على صحّة بدنه، وكلّ مخلوق متوكّل على مخلوق مثله، فرجعت إلى قول الله عزّوجل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[٤] فتوكّلت عليه، وجعلته حسبي من دون جميع خلقه.

قال شقيق: أحسنت يا حاتم، فلقد نظرت في علم التوارة والإنجيل والزبور والفرقان، فإذا هو يدور على هذه الثمان المسائل[٥].

---

(١) كذا ظاهراً، والعبارة في الاحياء هكذ: (ويدخل فيما لا يحل له).

(٢) القرآن الكريم، سورة هود ١١ : ٦.

(٣) لا يفهم من هذا الكلام ترك الأسباب، والقعود عن التماسها، والبقاء عالة على الناس كما يفهمه المتواكلون، وإنما يعني أنه لابد مع السعي والعمل من التوكل على الله الذي يثمر الرضى والقناعة بما قسم له حتى يكون أغنى الناس.

(٤) هذا، وقد ورد مضمون هذا الحديث عن إمامنا أبي عبدالله الصادق عليه السلام، ورواه من العامة ابن أبي في طبقات المحدثين ٤ : ١٧٩، واليك نص كلامه، قال:....

(٥) هذا، وقد ورد عن أبي تراب انه قال: قال شقيق لحاتم: مذ صحبتني، أي شيء تعلمت مني؟

قال: ست كلمات: رأيت الناس في شك من أمر الرزق، فتوكلت على الله.=

. . . .

=قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (سورة هود ١١ : ٦).
ورأيت لكل رجل صديقا يفشي إليه سره، ويشكو إليه، فصادقت الخير ليكون معي في الحساب، ويجوز معي الصراط.
ورأيت كل أحد له عدو، فمن اغتابني ليس بعدوي، ومن أخذ مني شيئاً ليس بعدوي، بل عدوي من إذا كنت في طاعة، أمرني بمعصية الله، وذلك إبليس وجنوده، فاتخذتهم عدوا وحاربتهم.
ورأيت الناس كلهم لهم طالب، وهو ملك الموت، ففرغت له نفسي.
ونظرت في الخلق، فأحببت ذا، وأبغضت ذا. فالذي أحببته لم يعطني، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئا، فقلت: من أين أتيت؟ فإذا هو من الحسد فطرحته، وأحببت الكل، فكل شيء لم أرضه لنفسي لم أرضه لهم.
ورأيت الناس كلهم لهم بيت ومأوى، ورأيت مأواي القبر، فكل شيء قدرت عليه من الخير قدمته لنفسي لاعمر قبري.
فقال شقيق: عليك بهذه الخصال. (طبقات المحدثين بأصبهان، لعبدالله بن حبان (أبي الشيخ الأصبهاني) ـ ج٤ ـ ص١٧٩. سير أعلام النبلاء ـ للذهبي ـ ج١١ ـ ص٤٨٥ ـ ٤٨٦). وعن رسول الله ﷺ: يا علي! تريد ستمائة ألف شاة، أو ستمائة ألف دينار، أو ستمائة ألف كلمة؟ قال: يا رسول الله ستمائة ألف كلمة. فقال ﷺ: اجمع ستمائة ألف كلمة في ست كلمات، يا علي إذا رأيت الناس يشتغلون بالفضائل فاشتغل أنت بإتمام الفرائض، وإذا رأيت الناس يشتغلون بعمل الدنيا فاشتغل أنت بعمل الآخرة، وإذا رأيت الناس يشتغلون بعيوب الناس فاشتغل أنت بعيوب نفسك، وإذا رأيت الناس يشتغلون بتزيين الدنيا فاشتغل أنت بتزيين الآخرة، وإذا رأيت الناس يشتغلون بكثرة العمل فاشتغل أنت بصفوة العمل، وإذا رأيت الناس يتوسلون بالخلق فتوسل أنت بالخالق (ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج٣ ـ ص٢٤٠٣). وقال بعضهم: ست كلمات جوهرية لا يحويها إلا العقول الذكية، أصل المحبة، الهدية، وأصل البغضة، الأسية، وأصل القرب، الأمانة، وأصل البعد، الخيانة. وأصل زوال النعمة، البطر، وأصل العفة، غض البصر.

تمّ ذلك، والحمد لله ربّ العالمين
وصلواته على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً[١].

---

(١) هذا، وقد أورد الفيض الكاشاني في المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء ١ : ١٣٦، نفس المضمون عن بعض السلف، ثم قال: أقول: وقد ينسب هذا إلى مولانا الصادق عليه السلام مع بعض تلامذته بأدنى تغيير في اللّفظ. (المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء ١ : ١٣٨). وهو كذلك فنقل الديلمي في (ارشاد القلوب) ما نصه: روى عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض تلامذته: أي شيء تعلمت مني؟ قال له: يا مولاي، ثمان مسائل، قال له عليه السلام: قصها علي لأعرفها، قال: الأولى: رأيت كل محبوب يفارق عند الموت حبيبه فصرفت همتي إلى ما لا يفارقني بل يؤنسني في وحدتي، وهو فعل الخير. فقال: أحسنت والله. الثانية: رأيت قوما يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد وإذا ذلك لا فخر، ورأيت الفخر العظيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (سورة الحجرات: ١٣) فاجتهدت أن أكون عنده كريما. قال: أحسنت والله. الثالثة: رأيت لهو الناس وطربهم، وسمعت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (سورة النازعات: ٤٠ و٤١). فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله تعالى. قال: أحسنت والله. الرابعة: رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد في حفظه، وسمعت قوله سبحانه يقول: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (سورة الحديد: ١١) فأحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده، فكلما وجدت شيئاً يكرم عندي وجهت به إليه ليكون لي ذخرا إلى وقت حاجتي إليه. قال: أحسنت والله. الخامسة: رأيت حسد الناس بعضهم للبعض في الرزق، وسمعت قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (سورة الزخرف: ٣٢)، فما حسدت أحدا ولا أسفت على ما فاتني. قال: أحسنت والله. السادسة: رأيت عداوة بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم، وسمعت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (سورة

فاطر: ٦) فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره. قال: أحسنت والله. السابعة: رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق، وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (سورة الذاريات٥١: ٥٦ ـ ٥٨) فعلمت أن وعده وقوله صدق فسكنت إلى وعده ورضيت بقوله، واشتغلت بما له علي عما لي عنده. قال: أحسنت والله. الثامنة قال: رأيت قوما يتكلون على صحة أبدانهم وقوما على كثرة أموالهم، وقوما على خلق مثلهم، وسمعت قوله تعالى: وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۝ (سورة الطلاق: ٢ و٣) فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره. فقال له: والله إن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع إلى هذه الثمان المسائل. (إرشاد القلوب: ١٨٧، تنبيه الخواطر: ١ / ٣٠٣ و٣٠٤، المواعظ العددية: ٣٤٢. شجرة طوبى، للشيخ محمد مهدي الحائري ٢: ٣٨٥ ـ ٣٨٧، في المجلس الثاني والخمسون، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، لمحمد الريشهري: ٢٩٠ ـ ٢٩٢. ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري ٣: ٢١٠٣ ـ ٢١٠٤).



الموشحة الثالثة

للإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

صلوات اللَّه عليهم أجمعين



الموشحة الثالثة[1]

روى الاربلي في كشف الغمة ٢: ٦٣٨ ـ ٦٤٢، ما نصه: «وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2] يقول: اللهم ادفعني في أعلى درجات هذه الندبة، وأعنّي بعزم الإرادة، وهبني حسن المستعقب[3] من نفسي وخذني منها[4]، حتى تتجرّد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك، وارزقني قلباً ولساناً يتجاريان في ذم الدنيا، وحسن التجافي منها، حتى لا أقول إلاّ صدقت[5]، وأرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك، حتى أكون في كل حال حيث أردت:

---

(١) هذه الندبة ذكرها البهبهاني في الدمعة الساكبة، ج٦، ص٣٨٣ ـ ٣٨٩ عن علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمّة ج٢، ص٩٦ ـ ١٠٠، باسناده عن الجنابذي.

(٢) القرآن الكريم، سورة التوبة ٩: ١١٩.

(٣) في الدمعة الساكبة: «المستعيب».

(٤) في الدمعة الساكبة: «وخذني».

(٥) في الدمعة الساكبة: «الّا صدقا».

فقد قرعت[١] بي باب فضلك فاقة بحدّ سنان نال قلبي فتوقها

وحتى متى أصف محن الدنيا ومقام الصديقين، وانتحل عزما من إرادة مقيم بمدرجة الخطايا، أشتكي ذل ملكة الدنيا[٢] وسوء أحكامها عليّ، فقد رأيت وسمعت لو كنت أسمع في أداة فهم أو أنظر بنور يقظة:

وكلّا ألاقي نكبة وفجيعة وكأس مرادات ذعافا أذوقها[٣]

وحتى متى أتعلل بالأماني وأسكن إلى الغرور وأعبد نفسي للدنيا على غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها وأنا أعرض[٤] لنكبات الدهر عليّ، أتربص اشتمال البقاء وقوارع الموت، تختلف[٥] حكمي في نفسي ويعتدل حكم الدنيا:

وهن المنايا أيّ واد سلكته عليها طريقي أو عليّ طريقها

وحتى متى تعدني الدنيا فتخلف، وأئتمنها فتخون! لا تحدث جدة إلا بخلوق جدة[٦] ولا تجمع شملا إلا بتفريق شمل حتى كأنها غيرى[٧] محجبة ضنا، تغار على الألفة وتحسد أهل النعم:

---

(١) في الدمعة الساكبة: «فقد فزعت» وفي بعض النسخ: «قد فزعت إلى باب فضلك فاقة».

(٢) في الدمعة الساكبة: «ملك الدنيا».

(٣) في الدمعة الساكبة: «زعاقا مذاقها»، والذعاف ـ كغراب ـ: السم.

(٤) في الدمعة الساكبة: «أتعرّض».

(٥) في الدمعة الساكبة: «تخلف».

(٦) في الدمعة الساكبة: «بخلوف جدة». والجدة ـ بتشديد الدال ـ: الخرقة. جدة الثوب: كونه جديدا. وفي هامش الكشف: «وفي رواية ابن شهر اشوب في المناقب: لا تحدث جديدة الا تخلق مثلها».

(٧) غيرى: فُعلى من الغيرة.

فقد آذنتني بانقطاع وفرقة   وأومض لي من كل أفق بروقها

ومن أقطع عذرا من مغد سيرا يسكن إلى معرس، غفلة بأدواء نبوة الدنيا[١] ومرارة العيش، وطيب نسيم الغرور، قد أمرت تلك الحلاوة على القرون الخالية، وحال دون ذلك النسيم هبوات[٢] وحسرات، وكانت حركات فسكنت، وذهب كل عالم بما فيه:

فما عيشة إلا تزيد مرارة   ولا ضيقة إلا ويزداد ضيقها

فكيف يرقأ دمع لبيب[٣]، أو يهدأ طرف متوسم[٤] على سوء أحكام الدنيا وما تفجأ به أهلها من تصرف الحالات وسكون الحركات؟، وكيف يسكن إليها من يعرفها، وهي تفجع الآباء بالأبناء، وتلهى الأبناء عن الآباء، تعدمهم[٥] أشجان قلوبهم، وتسلبهم قرة عيونهم؟:

وترمي قساوات القلوب بأسهم   وجمر فراق[٦] لا يبوخ[٧] حريقها

وما عسيت أن أصف من محن الدنيا وأبلغ من كشف الغطاء عمّا وكل به دور الفلك من علوم الغيوب، ولست أذكر منها إلا قليلا أفنته[٨]

---

(١) في الدمعة الساكبة: «تبوّء الدنيا».
(٢) الهبوات: جمع الهبوة، أي الغبار.
(٣) في الدمعة الساكبة: «وكيف يرقأ دمع لبيب» ورقا الدمع: سكن وجفّ.
(٤) المتوسم: وهدأ: سكن.
(٥) في الدمعة الساكبة: «وتعدمهم». والأشجان: جمع الشجن، وهو الهم والحزن.
(٦) في الدمعة الساكبة: «فؤاد».
(٧) باخ النار: إذا سكن وخمد.
(٨) في الدمعة الساكبة: «افتنه».

أومغيب ضريح تجافت عنه[١].

فاعتبر أيها السامع بهلكات الأمم وزوال النعم، وفظاعة ما تسمع وترى من سوء آثارها في الديار الخالية والرسوم الفانية والربوع الصموت[٢]:

وكم عالم أفنت فلم تبك شجوه[٣] ولا بد أن تفنى سريعا لحوقها

فانظر بعين قلبك[٤] إلى مصارع أهل البذخ[٥]، وتأمّل معاقل[٦] الملوك ومصانع[٧] الجبارين، وكيف عركتهم الدنيا بكلاكل[٨] الفناء، وجاهرتهم بالمنكرات، وسحبت[٩] عليهم أذيال البوار[١٠]، طحنتهم طحن الرحى للحب، واستودعتهم هوج الرياح[١١]

---

(١) تجافى: أي تنحى ولم يلزم مكانه.

(٢) أي الدور الخاليات.

(٣) الشجو: الهم والحزن، والحاجة يقال «له عندي شجو» أي حاجة، والشوط من البكاء.

(٤) في الدمعة الساكبة: «بعينك».

(٥) البذخ: الترفع والتكبر».

(٦) معاقل الملوك: يحتمل أن يكون المراد كبراء الملوك وسادتهم، ويحتمل أن يكون المراد: القصور والحصون. ويحتمل كليهما.

(٧) مصانع الجبارين: قصورهم وقراهم والحصون والدور.

(٨) عركتهم الدنيا: أي حنكتهم. والكلاكل جمع الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

(٩) في الدمعة الساكبة: «وسجت».

(١٠) البوار: الهلاك.

(١١) في هامش الدمعة الساكبة: «الهوج: جمع هوجاء، وهي الريح التي تقلع البيوت، والهوجاء: الناقة، كأن بها هوجا من سرعتها. (في كشف الغمة كتب من خط الكفعمي رحمة الله عليه)».

تسحب[١] عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض:

فتلك مغانيهم[٢] وهذي قبورهم تـوارثـهـا أعـصـارهـا وحـريـقـهـا

أيها المجتهد[٣] في آثار من مضى من قبلك من الأمم السالفة، توقّف وتفهّم وانظر أيّ عزّ ملك أو نعيم أنس أو بشاشة إلف إلاّ نغصت أهله قرّة أعينهم، وفرقتهم أيدي المنون، وألحقتهم بتجافيف[٤] التراب، فأضحوا في فجوات قبورهم يتقلبون، وفي بطون الهلكات عظاما ورفاتا وصلصالا[٥] في الأرض هامدون:

وآليت[٦] لا تبقى الليالي بشاشة[٧] ولا جدة إلا سريعا خلوقها[٨]

وفي مطالع أهل البرزخ[٩] وخمود تلك الرقدة وطول تلك الإقامة طفيت مصابيح النظر واضمحلت[١٠] غوامض الفكر، وذم الغفول أهل

---

(١) في الدمعة الساكبة: «لتسحب».

(٢) المغاني: المواضع والمنازل. والمغاني «جمع مغني، وهو الموضع الذي كان به أهله. من غنيَ الرجل بالمكان إذا طال مُقامه به، ومنه قيل: المَغْنَى والمغاني، قال الله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ (يونس ١٠: ٢٤) و﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا﴾ (الأعراف ٧: ٩٢) أي لم يُقيموا بها.

(٣) في الدمعة الساكبة: «فيا أيها المجدّ».

(٤) في الدمعة الساكبة: «بتجاويف».

(٥) في الدمعة الساكبة: «وصلصلا» والصلصال: الطين اليابس.

(٦) آليت: أي حلفت.

(٧) البشاشة: السرور والابتهاج.

(٨) في الدمعة الساكبة: «خلوفها».

(٩) الهوج جمع الهوجاء وهي من الرياح التي لا تستوى في هبوبها وتقلع البيوت.

(١٠) اضمحل الشيء: ذهب وانمحى.

العقول، وكم بقيت[١] متلذذا[٢] في طوامس[٣] هوامد[٤] تلك الغرفات، فنوّهت بأسماء الملوك[٥]، وهتفت[٦] بالجبارين، ودعوت الأطباء والحكماء، وناديت معادن الرسالة والأنبياء، أتململ تململ السليم[٧]، وأبكي بكاء الحزين، وأنادي: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[٨].

سوى أنهم كانوا فبانوا وأنني على جدد[٩] قصد سريعا لحوقها

وتذكرت مراتب الفهم وغضاضة[١٠] فطن العقول بتذكر قلب جريح، فصدعت الدنيا عما التذ بنواظر فكرها، من سوء الغفلة، ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها، وقد استذهلت عقله بسكونها، وتزين المعاذير، وخسأت أبصارهم عن عيب التدبير، وكلما تراءت[١١] الآيات ونشرها من طي الدهر عن القرون الخالية الماضية وحالهم ومآبهم[١٢]،

---

(١) في الدمعة الساكبة: «فبقيت».

(٢) في الدمعة الساكبة: «متلددا». والتلدد: الالتفات يمينا وشمالا.

(٣) طمس الشيء: درس وانمحى.

(٤) الهامد: البالي.

(٥) نوّهت بأسماء الملوك، أي رفعت من ذكرهم، وناه الشيء: ارتفع، ونوّهت بفلان: رفعت من ذكره. (في كشف الغمة: كتب من خط الكفعمي رحمة الله عليه)».

(٦) هتف الحمامة أي صوّتت أو مدت صوتها. وهتفت الحمامة: ناحت.

(٧) تململ أي تقلب على فراشه مرضا أو غما. والسليم: اللديغ أو الجريح المشرف على الموت.

(٨) المناص: الخلاص.

(٩) في الدمعة الساكبة: «حدد».

(١٠) الغضاضة: الذلة والمنقصة.

(١١) في الدمعة الساكبة: «وكلما تره».

(١٢) المآب: المرجع.

كيف كانوا؟ وما الدنيا[١] وغرور الأيام.

وهـل هـي إلا لـوعـة مـن ورائـهـا جوى[٢] قاتل أوحتف نفس يسوقها

وقد أغرق في ذم الدنيا الأدلاء[٣] على طرق النجاة من كل عالم، فبكت العيون شجن القلوب فيها دما، ثم درست تلك المعالم فتنكرت الآثار، وجعلت في برهة من محن الدنيا، وتفرقت ورثة الحكمة، وبقيت فردا كقرن الأعضب[٤] وحيدا، أقول فلا أجد سميعا، وأتوجّع فلا أجد مشتكى:

وإن[٥] أبكهم أحرض وكيف تجلدي وفي القلب مني لوعة لا أطيقها

وحتى متى أتذكر حلاوة مذاق الدنيا وعذوبة مشارب أيامها، وأقتفي آثار المريدين، وأتنسم أرواح الماضين مع سبقهم[٦] إلى الغل والفساد، وتخلّفي عنهم في فضالة طرق الدنيا، منقطعا من الأخلاء، فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى، وخانني الصبر حتى كأني أول ممتحن، أتذكر معارف الدنيا وفراق الأحبة:

فلو رجعت تلك الليالي كعهدها رأت أهلها في صورة لا تروقها

فمن أخص بمعاتبتي، ومن أرشد بندبتي[٧]، ومن أبكي، ومن أدعوا

---

(١) في الدمعة الساكبة: «وما الدنيا».

(٢) الجوى: الحرقة وشدة الحزن وتطاول المرض.

(٣) كذا في الدمعة الساكبة، وفي كشف الغمة: «الأذلاء».

(٤) الأعضب: الظبي الذي انكسر أحد قرينه.

(٥) في الدمعة الساكبة: «فان».

(٦) في الدمعة الساكبة: «من سبقهم».

(٧) في الدمعة الساكبة: «بديني».

شجوا[١] بهلكة الأموات، أم بسوء خلف الأحياء، وكل يبعث حزني ويستأثر بعبراتي، ومن يسعدني فأبكي وقد سلبت القلوب لبّها، ورقا الدمع، وحق للداء أن يذوب على طول مجانبة الأطباء، وكيف بهم وقد خالفوا الأمرين، وسبقهم زمان الهادين، ووكلوا إلى أنفسهم يتنكسون في الضلالات في دياجير الظلمات:

حيارى وليل القوم داج نجومه ... طوامس لا تجري بطيء خفوقها[٢]

قال عليه السلام: وقد انتحلت طوائف من هذه الأمة بعد مفارقتها أئمة الدين والشجرة النبوية[٣] إخلاص الديانة، وأخذوا أنفسهم في مخايل الرهبانية، وتغالوا في العلوم، ووصفوا الإسلام[٤] بأحسن صفاتهم، وتحلّوا بأحسن السنّة، حتى إذا طال عليهم الأمد، وبعدت عليهم الشقّة، وامتحنوا بمحن الصادقين، رجعوا على أعقابهم ناكصين عن سبيل الهدى وعلم النجاة، يتفسّحون تحت أعباء الديانة تفسّح[٥] حاشية الإبل تحت أوراق البزل[٦]:

---

(١) في الدمعة الساكبة: «ومن أبكي، ومن أدع وأشجوا».

(٢) قلت: هذا الفصل من كلامه عليه السلام قد نظمه بعض الشعراء وأجاد في قوله:

قد كنت أبكي على ما فات من زمني ... وأهل ودي جميع غير أشتات

واليوم إذ فرقت بيني وبينهم نوى ... بكيت على أهل المروءات

وما حياة امرئ أضحت مدامعه ... مقسومة بين أحياء وأموات

(٣) في الدمعة الساكبة: «وشجرة النبوّة».

(٤) في الدمعة الساكبة: «الإيمان».

(٥) في الدمعة الساكبة: «يتفسّخون تحت أعباء الديانة تفسّخ».

(٦) الأوراق: جمع الورق، وهو الحي من كل حيوان والمال من الابل وغيرها. والبزل: جمع بازل، البعير الذي انشق نابه بدخوله في السنة التاسعة.

ولا تحرز[١] السبق الرزايا وان جرت ولا يبلغ الغايات إلا سبوقها

وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوه بآرائهم واتهموا مأثور الخبر مما استحسنوا، يقتحمون في أغمار الشبهات ودياجير الظلمات بغير قبس نور من الكتاب ولا أثرة علم من مظان العلم بتحذير مثبّطين زعموا أنهم على الرشد من غيّهم.

وإلى من يفزع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام الملة ودانت[٢] الأمة بالفرقة والاختلاف، يكفّر بعضهم بعضا، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣]؟! فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكمة إلا أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تجدونهم[٤] إلّا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وبرّأهم من الآفات[٥]، وافترض مودتهم في الكتاب[٦]:

---

(١) في الدمعة الساكبة: «ولا يحرز».

(٢) في الدمعة الساكبة: «ورزأت».

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٠٥.

(٤) في الدمعة الساكبة: «وتجدونهم».

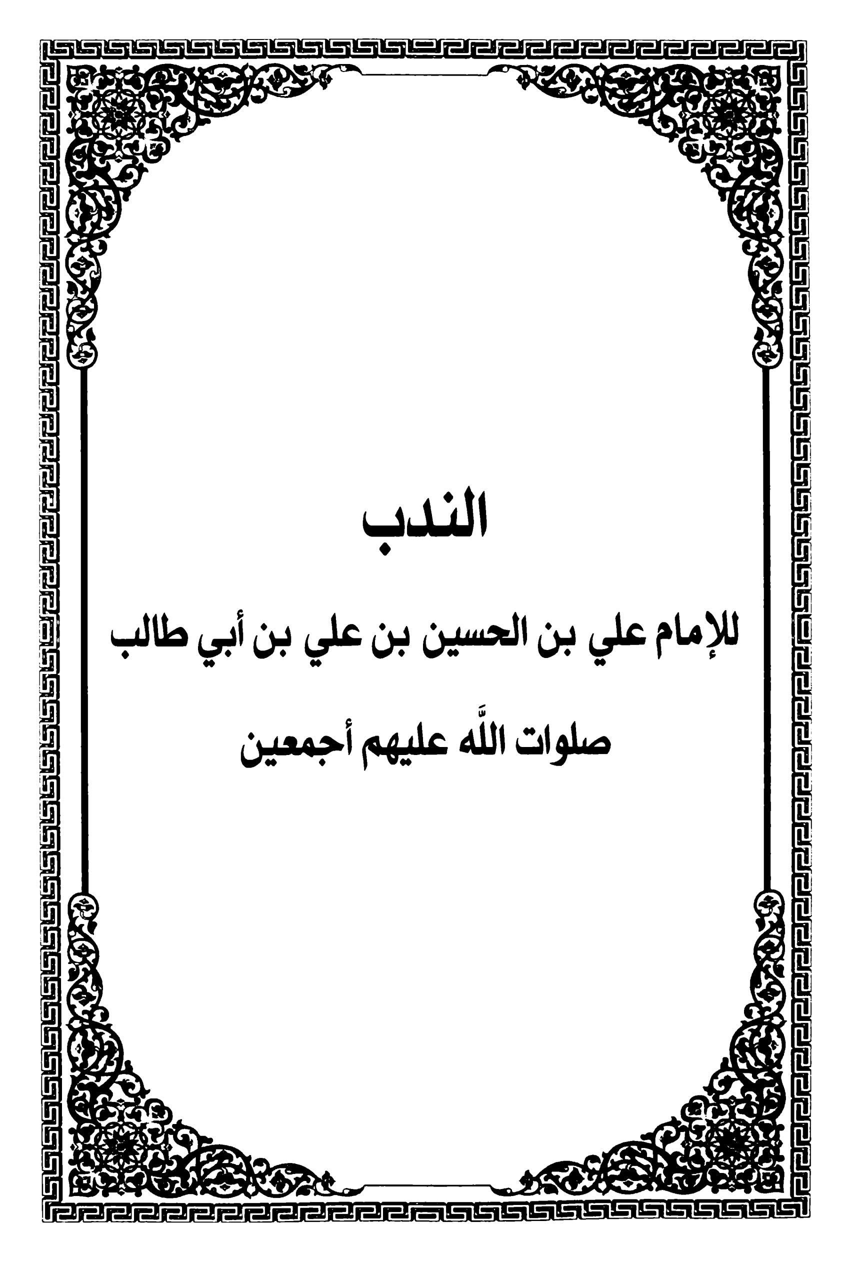
(٥) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. (سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣).

(٦) في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. (سورة الشورى ٤٢: ٢٣).

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى   وخير حبال العالمين وثيقها[(١)]

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، لعلي بن أبي الفتح الإربلي (ت/ ٦٩٢هـ)، ج٢ ـ ص٣١٠ ـ ٣١١. ط/ منشورات الرضي ـ قم. وفي الطبعة الأولى ٢ : ٦٣٨ ـ ٦٤٢ ، الدمعة الساكبة: . بحار الأنوار ـ للعلامة المجلسي ـ ج٧٥ ـ ص١٥٣ ـ ١٥٧. الدمعة الساكبة في أحوال النبي والعترة الطاهرة، للمولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني (ت/ ١٢٨٥هـ)، ج٦، ص٨٤ ـ ٨٧، ط/ مكتبة العلوم العامة ـ البحرين.



الندب

للإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

صلوات اللَّه عليهم أجمعين



الندب السجّادية[1]

[١]

[آه.. وانفساه]

آه.. وانفساه، كيف لي بمعالجة الأغلال غدا؟!.

آه.. وانفساه، مما حملتني عليه جوارحي من البلايا.

---

(١) أول هذه الندب ذكرها آقا بزرك الطهراني في الذريعة ج١٨ ص٢٥١ بقوله:
گوهر مراد في الادعية المأثورة عن الأئمة الامجاد؛ للمولى كاظم بن إبراهيم التفريشي، نقل عنه مناجات «آه وانفساه» في آخر مجموعته في «الأوراد والأذكار» المكتوبة في ١١٧٠ ومر «الأوراد» في (ج٢، ص٤٧٥).
وقال في ج٢٠، ص٧٤: مجموعة الأوراد والأذكار؛ للمولى كاظم بن إبراهيم التفريشي أوله: «الحمد لله الذى جعل الدعاء وسيلة لنيل المرام»، رأيت النسخة بقلم السيد هادي بن محمد رفيع الحسيني، فرغ من كتابتها ١١٧٠، نقل في أواخر هذه المجموعة عن كتابه «گوهر مراد» المناجات التي أولها: «آه وانفساه». ومر «گوهر مراد» في حرف الكاف، كما مر الأوراد والأذكار في ج٣، ص٤٧٥.
وأوردها السيد الأبطحي في الصحيفة الجامعة، ص٤٢٩ برقم ١٩٨ عن الصحيفة الثانية ص٢٩١ مرسلاً. وقال: مما روي من أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام في التأوّه والمناجاة. والتأوّه: التوجع وقول كلمة «آه».

آه.. وانفساه، كلما حدثت لي توبة عرضت لي معصية أخرى.

آه.. وانفساه، أقبلت على قلبي بعد ما قسا.

آه.. وانفساه، إن قضيت الحوائج وحاجتي لم تقض.

آه.. وانفساه، إن غفرت ذنوب المجرمين وأخذني ربي بذنوبي بين الملأ.

آه.. وانفساه، من الكتاب وما أحصى، ومن القلم وما جرى.

آه.. وانفساه، من موقفي بين يدي الرحمن غدا.

آه.. وانفساه، من يوم يشتغل فيه عن الأمهات والآباء.

آه.. وانفساه، من أهوال يوم القيامة وشدائد شتى.

آه.. وانفساه، لوكان هولا لكفى.

آه.. وانفساه، من نار حرها لا يطفأ ودخانها لا ينقطع أبدا.

آه.. وانفساه، من نار تحرق الجلود وتنض الكلى.

آه.. وانفساه، من نار جريحها لا يداوى.

آه.. وانفساه، من دار لا يعاد فيها المرضى، ولا يقبل فيها الرشا، ولا يرحم فيها الأشقاء.

آه.. وانفساه، من نار وقودها الرجال والنساء.

آه.. وانفساه، من نار يطول فيها مكث الأشقياء.

آه.. وانفساه، من ملائكة تشهد علي غدا.

آه.. وانفساه، من نار تتوقد ولا تطفأ.

آه.. وانفساه، من يوم تزل فيه قدم وتثبت فيه أخرى.

آه.. وانفساه، من دار بكى أهلها بدل الدموع دما.

آه.. وانفساه، إن حرمت رحمة ربي علي غدا.

آه.. وانفساه، إن كنت ممقوتا[١] في أهل السماء.

آه.. وانفساه، إن كانت جهنم هي المقيل والمثوى[٢].

آه.. وانفساه، لا بد من الموت ووحشة القبر والبلاء.

آه.. وانفساه، إن حيل[٣] بيني وبين محمد المصطفى.

---

(١) أي مبغوضاً.

(٢) أي المنزل.

(٣) أي حجز.

[٢]

[آه.. واحزناه]

آه.. واحزناه، من تجرع الصديد[١] وضرب المقامع غدا.

آه.. واحزناه، أنا الذي أطعتك يا سيدي صباحا ونقضت العهد مساء.

آه.. واحزناه، كلما طلبت التوابين وقفت مع الأشقياء.

آه.. واحزناه، كم عاهدت ربي فلم يجد عندي صدقا ولا وفاء!.

آه.. واحزناه، إذا عرضت على الرحمن غدا.

آه.. واحزناه، عصيت ربي وأنا أعلم أنه مطلع يرى.

آه.. واحزناه، عصيت من ليس أعرف منه إلا الحسنى.

آه.. واحزناه، استترت من الخلائق وبارزت بذنوبي عند المولى.

آه.. واحزناه، استترت بعملي وبارزت ربي بالذنوب والخطايا.

آه.. واحزناه، ليتني لم أك شيئاً أبدا.

آه.. واحزناه، من ملائكة غلاظ شداد لا يرحمون من شكا وبكى.

آه.. واحزناه، من رب شديد القوى.

---

(١) أي الدم والقيح.

آه.. واحزناه، أنا جليس من ناح على نفسه وبكى.

آه.. واحزناه، ما أبعد السفر وأقل الزاد غدا.

آه.. واحزناه، أنا المنقول إلى عسكر الموتى.

آه.. واحزناه، أين المفر من ذنوبي غدا.

آه.. واحزناه، تشهد علي ملائكة السماء.

آه.. واحزناه، إن طردت عن حوض محمد المصطفى.

[٣]

[آه.. وانفساه]

آه.. وانفساه، إذا أضحى التراب لي فراشا ووطاء.

آه.. وانفساه، إذا أسلموني الأحباء والأخلاء.

آه.. وانفساه، إذا أكلت الديدان محاسني واللحم، وتصرمت[١] الأعضاء.

آه.. وانفساه، من ظلمة القبر ووحشة البلاء.

آه.. وانفساه، إن حرمت الحور العين في جنة المأوى.

آه.. وانفساه، إن حرست وحشرت يوم القيامة أعمى، وصرت في النار مع من هوى[٢].

آه.. وانفساه، إن سحبتني الملائكة على حر وجهي[٣] غدا.

آه.. وانفساه، إذا انقطع ذكري ونسيتني أهل الدنيا.

آه.. وانفساه، إن لم يرض علي ربي غدا.

---

(١) أي تقطعت.

(٢) أي سقط.

(٣) حر الوجه: ما بدا منه.

[٤]

[آه.. واخطيئتاه]

آه.. واخطيئتاه، تركتني خطيئتي كالحبة في المقلى.

آه.. واخطيئتاه، تركتني خطيئتي كالطير ليس له مأوى.

آه.. واخطيئتاه، تركتني خطيئتي كالسقيم ليس له شفاء.

آه.. واخطيئتاه، تركتني خطيئتي في موارد الهلكى.

آه.. واخطيئتاه، تركتني خطيئتي في طول حزن وبكاء.

آه.. واخطيئتاه، أبعدتني خطيئتي عن أهل التقوى.

آه.. واخطيئتاه، من كانت له خطيئة فليبك قبل أن لا ينفع البكاء.

آه.. واخطيئتاه، تركتني خطيئتي مغموما في دار الدنيا.

آه.. واخطيئتاه، أوقعتني خطيئتي فيما أخاف وأخشى.

آه.. واخطيئتاه، حالت خطيئتي بين الأمهات والآباء.

آه.. واخطيئتاه، مثل خطيئتي لا يقاس في الخطايا.

آه.. واخطيئتاه، كيف تقلّني[١] الأرض أم كيف تظلّني السماء؟!.

---

(١) أي تحملني.

آه.. واخطيئتاه، كلما زاد عمري زاد ذنبي ونما[١].

آه.. واخطيئتاه، علي أي حال ألقى ربي غدا؟!.

آه.. واخطيئتاه، أخلق[٢] وجهي ذل الخطايا.

---

(١) أي كثر.

(٢) أي تغيّر وبلي.

[٥]

[يا ربّاه]

يا ربّاه، أنا صاحب الخطيئة والجناية العظمى.

يا ربّاه، ارحم من تجرأ عليك وافترى(١).

يا ربّاه، ارحم من لم يراقبك إذا خلا.

يا ربّاه، أنا صاحب الذنوب والخطايا.

يا ربّاه، ارحم من عاد في الذنوب مرة أخرى.

يا ربّاه، أعوذ بك من نار حرها لا يطفأ ودخانها لا ينقطع أبدا.

يا ربّاه، نجنا من الأهوال غدا.

يا ربّاه، لا تذقنا القطران بعد فراق الدنيا.

يا ربّاه، إليك الشكوى وإليك المشتكى.

يا ربّاه، أدخلنا جنة لا نجوع فيها ولا نعرى.

يا ربّاه، اسقنا العسل المصفى.

يا ربّاه، إليك أتوجه بمحمد المصطفى.

---

(١) أي كذب.

يا ربّاه، قد استوجبت العقوبة العظمى.

يا ربّاه، ارحمني إذا نزلت منزلا لا أزار فيه ولا أوتى.

يا ربّاه، أناديك بعظيم الرجاء.

يا ربّاه، لا أدري أغفرت لي ذنوبي أم لا؟.

يا ربّاه، اسقنا شربة لا نظمأ بعدها أبدا.

يا ربّاه، يا أكرم من تجاوز وعفا.

يا ربّاه، ارحم من أرخى الستور على الخطايا.

يا ربّاه، ارحم من صلّى جوف الليل وناجى.

يا ربّاه، ارحم من لم يزل يعصيك صغيرا وكبيرا منذ نشأ.

يا ربّاه، صلّ على محمد في الآخرة والأولى.

يا ربّاه، لا تحرمنا شفاعته غدا.

يا ربّاه، صلّ على الملائكة السعداء والأنبياء والشهداء.

والحمد لله رب العالمين

أهم مصادر الهوامش والتعليقات

ـ أ ـ

١ ـ الاحتجاج، للشيخ الطبرسي (ت/ ٥٠٠هـ).

٢ ـ الإرشاد، الشيخ المفيد محمّد بن محمّد النعمان العكبري البغدادي، المتوفى (٤١٣هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٣ ـ اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى (٤٦٠هـ)، تحقيق مهدي رجائي، مؤسسة البعثة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم.

٤ ـ الاختصاص، الشيخ المفيد محمّد بن محمّد النعمان العكبري البغدادي، المتوفى (٤١٣هـ)، دار المفيد للطباعة والنشر الإسلامي، بيروت، ط/ ٢ (١٤١٤هـ).

٥ ـ الأمالي، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى (٤٦٠هـ)، مؤسسة البعثة، ط/ الأولى (١٤١٤هـ)، ودار الثقافة للطباعة ـ قم.

٦ ـ الأمالي، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن حسين القمي المعروف بالصدوق، المتوفى (٣٨١هـ)، مؤسة البعثه، ط/ الأولى ـ قم.

٧ ـ الأمالي، أبو عبدالله محمّد بن محمّد النعمان المفيد، المتوفى (٤١٣هـ)، دار المفيد، بيروت، ط/ الثانية (١٤١٤هـ).

٨ ـ أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العاملي، المتوفى (١٣٧١هـ)، دار التعارف بيروت.

٩ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى (٥٤٨هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط/الأولى (١٤١٧هـ)، قم.

١٠ ـ الاحتجاج على أهل اللجاج، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب، المتوفى (٥٦٠هـ)، دار النعمان، النجف الأشرف، ط/ سنة (١٣٨٦هـ).

١١ ـ الأغاني، أبو الفرج عليّ بن الحسين الأُموي الإصفهاني، المتوفى (٣٥٦هـ).

١٢ ـ أخبار الدول وآثار الأوّل، أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان القرماني الدمشقي، المتوفى (١٠١٩هـ).

١٣ ـ الاتحاف في حبّ الأشراف، جمال الدين أبي محمّد عبدالله بن محمّد بن عامر الشبراوي، المتوفى (١١٧١هـ).

١٤ ـ أمالي النشيابوري.

١٥ ـ إقبال الأعمال، الشيخ الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين القمّي، المتوفى (١٣٨١هـ).

١٦ ـ الأنوار البهيّة، الشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّي، المتوفى (١٣٥٩هـ).

١٧ ـ الإسلام وإيران، الشيخ الشهيد مرتضي مطهري، المتوفى (١٣٩٩هـ).

١٨ ـ إحقاق الحقّ وازهاق الباطل، القاضي نور الله التستري، المتوفى (١٠١٩هـ).

١٩ ـ إثباة الهُداة بالنصوص والمعجزات، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفى (١١٠٤هـ).

٢٠ ـ إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي، المتوفى (٣٤٦هـ).

٢١ ـ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري، المتوفى (٢٧٩هـ).

٢٢ ـ الأخبار الطوال، أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، المتوفى (٢٨٢هـ).

٢٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢هـ).

٢٤ ـ أهل البيت عليهم السلام تنوّع أدوار ووحدة هدف، الشهيد السعيد السيّد محمّد باقر الصدر، المتوفى (١٤٠٠هـ)، دار التعارف ـ بيروت.

٢٥ ـ الإمام زين العابدين عليه السلام، السيّد عبدالرزّاق بن محمّد آل المقرّم النجفي، المتوفى (١٣٩١هـ).

٢٦ ـ أُصول الكافي، أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني، المتوفى (٣٢٨ أو ٣٢٩هـ).

٢٧ ـ افتراق هاشم وعبد شمس، أبي الحسن محمّد بن عليّ بن نصر المعروف بابن رؤبة الدبّاس.

ـ ب ـ

٢٨ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمّد

باقر المجلسي، المتوفى (١١١٠هـ)، مؤسسة الوفاء، ط/الثانية، بيروت.

٢٩ ـ البداية والنهاية، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المتوفى (٧٧٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط/الأولى (١٤٠٨هـ)، بيروت.

٣٠ ـ بصائر الدرجات، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار القمي، المتوفى (٢٩٠هـ)، منشورات الأعلمي، مطبعة الأحمدي طهران (١٤٠٣هـ).

٣١ ـ البيان والتبيين، الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى (٢٥٥هـ).

٣٢ ـ بحث حول الولاية، السيّد الشهيد السعيد محمّد باقر الصدر، المتوفى (١٤٠٠هـ)، دار التعارف ـ بيروت.

ـ ت ـ

٣٣ ـ تاريخ أهل البيت عليهم السلام، أبي عبدالله محمّد ابن أبي الثلج البغدادي، المتوفى (٣٢٥هـ).

٣٤ ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى (٩١١هـ).

٣٥ ـ تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفى (٥٧١هـ)، دار الفكر، ط/ الأولى، بيروت.

٣٦ ـ ترجمة الإمام زين العابدين عن تاريخ دمشق، تحقيق محمّد باقر المحمودي، المتوفى (١٤٢٧هـ).

٣٧ ـ تهذيب التهذيب، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢هـ).

٣٨ ـ تاريخ أسماء الثقات، عمر بن شاهين أبي حفص، المتوفى (٣٨٥هـ)، نشر الهادي، قم، ط/الأولى (١٤١٧هـ).

٣٩ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين بن الحجاج بن يوسف المزّي، المتوفى (٧٤٢هـ)، مؤسسة الرسالة، ط/الرابعة (١٤٠٦هـ)، بيروت.

٤٠ ـ تذكرة الحفّاظ، أبي عبدالله شمس الدين الذهبي، المتوفى (٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤١ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، المتوفى (٢٨٤هـ)، دار صادر ـ بيروت.

٤٢ ـ تهذيب الأحكام، أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى (٤٦٠هـ)، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ط/الثالثة (١٣٦٤هـ).

٤٣ ـ تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك)، أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ط/الرابعة (١٤٠٣هـ).

٤٤ ـ تحف العقول، أبي محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني (من علماء القرن الرابع الهجري)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط/الثانية (١٤٠٤هـ).

٤٥ ـ تفسير القمي، أبو الحسن عليّ بن إبراهيم القمي، المتوفى (٣٢٩هـ)، مؤسسة دار الكتاب، ط/الثالثة (١٤١٤هـ)، قم.

٤٦ ـ تفسير العيّاشي، أبي النضر، محمّد بن مسعود بن عيّاش السلمي

السمرقندي، المتوفى (٣٢٠هـ)، ط/ المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٤٧ ـ التوحيد، أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق، المتوفى (٣٨١هـ)، تعليق هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين، قم.

٤٨ ـ تفسير نور الثقلين، عبد عليّ بن جمعة العروسي الحويزي، المتوفى (١١١٢هـ)، مؤسسة إسماعيليان، ط/ الرابعة (١٤١٢هـ)، قم.

٤٩ ـ تاريخ الأدب في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني (معاصر).

٥٠ ـ تنقيح المقال في علم الرجال، عبدالله بن محمّد بن حسن المامقاني، المتوفى (١٣٥١هـ).

٥١ ـ تفسير الإمام العسكري، المنسوب إلى الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام، المتوفى (٢٦٠هـ)، مدرسة الإمام المهدي، ط/ الأولى (١٤٠٩هـ)، قم.

٥٢ ـ تفسير البرهان (البرهان في تفسير القرآن)، هاشم الحسيني البحراني، المتوفى (١١٠٧ أو ١١٠٩هـ).

٥٣ ـ التنبيه والإشراف، أبي الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مسعود، المتوفى (٢٨٧هـ).

٥٤ ـ التمهيد، لابن عبد البرّ، يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النمري القرطبي المالكي، المتوفى (٤٣٦هـ).

٥٥ ـ تذكرة الخواص، أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله سبط ابن الجوزي، المتوفى (٦٥٤هـ).

٥٦ ـ تهذيب اللغات والأسماء، أبي زكريا يحيي بن شرف الشافعي النووي، المتوفى (٦٧٦هـ).

٥٧ ـ تفسير الصافي، الملاّ محسن الفيض الكاشاني، المتوفى (١٠٩١هـ).

٥٨ ـ تيسير المطالب في ترتيب أمالي أبي طالب، السيّد يحيي بن الحسين بن هارون بن الحسين أبي طالب الهاروني العلوي، المتوفى (٤٢٤هـ).

- ث -

٥٩ ـ ثواب الأعمال، أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق، المتوفى (٣٨١هـ)، منشورات الشريف الرضي، ط/الثانية (١٣٦٨ ش) قم.

- ج -

٦٠ ـ جامع أحاديث الشيعة، السيّد حسين البروجردي، المتوفى (١٣٨٠هـ)، المطبعة العلمية قم (١٣٩٩هـ).

٦١ ـ الجرح والتعديل، أبو محمّد عبدالرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي، المتوفى (٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط/الأولى (١٣٧١هـ)، بيروت.

٦٢ ـ جهاد الإمام زين العابدين عليه السلام، محمّد رضا الحسيني الجلالي (معاصر). ط/مؤسسة دار الحديث الثقافية، ط/الأولى (١٤١٨هـ)، قم.

٦٣ ـ جمهرة الأولياء، محمّد أبو الفيض الحسيني، جمعه نجله محمود.

- ح -

٦٤ ـ حياة الإمام زين العابدين عليه السلام (دراسة وتحليل)، الشيخ باقر شريف القرشي (معاصر).

٦٥ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصفهاني، المتوفى (٤٣٠هـ).

٦٦ ـ حياة الحيوان، أبي البقاء محمّد بن موسي بن عيسي بن عليّ الدميري المصري المتوفى (٨٠٨هـ).

٦٧ ـ حياة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، الدكتور جعفر الشهيدي، المتوفى (١٤٢٩هـ).

٦٨ ـ حياة الإمام الباقر عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي (معاصر).

٦٩ ـ حلية الأبرار، السيّد هاشم بن سليمان الكتكتاني البحراني، المتوفى (١١٠٧هـ).

٧٠ ـ حديث الثقلين، نشر دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط/ مصر.

- خ -

٧١ ـ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى (٣٠٣هـ)، مكتبة نينوي الحديثة، طهران.

٧٢ ـ الخصال، أبي جعفر محمّد بن عليّ الصدوق، المتوفى (٣٨١هـ)، منشورات جماعة المدرسين، قم.

٧٣ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، صفي الدين أحمد بن عبدالله

الخزرجي، المتوفى (٩٩١هـ)، ط/الرابعة (١٤١١هـ)، دار البشائر الإسلامي ـ حلب.

٧٤ ـ الخرائج والجرائح، أبو الحسين سعيد بن عبدالله الراوندي، المعروف بقطب الدين الراوندي، المتوفى (٥٧٣هـ).

ـ د ـ

٧٥ ـ دراسات وبحوث في التاريخ الإسلامي، السيّد جعفر مرتضي العاملي (معاصر).

٧٦ ـ الدرّ النظيم، يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري العاملي، المتوفى (٦٦٤هـ).

٧٧ ـ درر السمط في خبر السبط، أبي عبدالله محمّد بن عبد بن أبي بكر القضاعي، المعروف بابن الأبّار، المتوفى (٦٥٨هـ)، ط/الأولى (١٤٠٧هـ)، ط/ دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٧٨ ـ دعائم الإسلام، القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمّد التميمي المغربي، المتوفى (٣٦٣هـ).

٧٩ ـ الدعوات، قطب الدين بن سعيد بن هبة الله الراوندي، المتوفى (٥٧٣هـ)، ط/الأولى (١٤٠٧هـ)، مدرسة الإمام المهدي(عج)، قم.

٨٠ ـ دلائل الإمامة، أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس الهجري)، مؤسسة البعثة قم، ط/الأولى (١٤١٣هـ).

ـ ذ ـ

٨١ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محبّ الدين أحمد بن

عبدالله الطبري، المتوفى (٦٩٤هـ)، مكتبة القدسي ـ القاهرة، عن نسخة دار الكتب المصرية.

٨٢ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمّد محسن الشيخ آقا بزرك الطهراني، المتوفى (١٣٨٩هـ).

٨٣ ـ ذيل تاريخ بغداد، أبو عبدالله محمّد بن محمود بن الحسين (ابن النجّار)، المتوفى (٦٤٣هـ).

ـ ر ـ

٨٤ ـ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، أبو جعفر محمّد الحسن الطوسي، المتوفى (٤٦٠هـ).

٨٥ ـ رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى (٢٥٥هـ)، إعداد عبدالسلام هارون، دار الجيل بيروت (١٤١٠هـ).

٨٦ ـ رسالة الثقلين (مجلّة)، تصدر عن المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الأعداد (٤ ـ ٩).

٨٧ ـ رسالة الحسين (مجلّة)، تصدر عن مركز دراسات نهضة الإمام الحسين عليه السلام، يحررها محمّد عليّ عابدين.

٨٨ ـ روضة الواعظين، محمّد بن الحسن بن عليّ بن فتّال النيسابوري، المتوفى (٥٠٨هـ)، منشورات الشريف الرضي.

ـ س ـ

٨٩ ـ السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي، المتوفى (٤٥٨هـ)، دار الفكر.

٩٠ ـ السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى (٣٠٣هـ).

٩١ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى (٢٧٥هـ).

٩٢ ـ سنن ابن ماجه، محمّد بن يزيد بن ماجه، المتوفى (٢٧٥هـ)، دار الفكر.

٩٣ ـ سنن الدارمي، أبي محمّد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بهرام الدارمي، المتوفى (٢٥٥هـ).

٩٤ ـ سيرة رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ، لجنة التأليف في مؤسسة البلاغ، ط/الأولى (١٤١٤هـ)، نشر المجمع العالمي لأهل البيت ﷺ.

٩٥ ـ سير أعلام النبلاء، أبي عبدالله محمّد بن أحمد الذهبي، المتوفى (٧٤٨هـ)، ط/التاسعة (١٤١٣هـ) مؤسسة الرسالة.

ـ ش ـ

٩٦ ـ شذرات الذهب، أبي الفلاح عبدالحيّ بن أحمد بن العماد الحنبلي، المتوفى (١٠٨٩هـ).

٩٧ ـ شرح أُصول الكافي، محمّد صالح المازندراني، المتوفى (١٠٨١هـ).

٩٨ ـ شرح إحقاق الحقّ، السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي، المتوفى (١٤١١هـ)، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم.

٩٩ ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمّد التميمي المغربي، المتوفى (٣٦٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط/الثانية (١٤١٤هـ).

١٠٠ ـ شرح نهج البلاغة، أبي حامد هبة الله بن محمّد بن محمّد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني المعتزلي، المتوفى (٦٥٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية بيروت، ط/الأولى (١٣٧٨هـ).

١٠١ ـ شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني (ت/ ٦٩٩هـ).

١٠٢ ـ الشعر والغناء في المدينة ومكّة، الدكتور شوقي ضيف (معاصر).

- ص -

١٠٣ ـ صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المتوفى (٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة.

١٠٤ ـ صحيح مسلم، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، المتوفى (٣٦١هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٠٥ ـ صحيح ابن خزيمة، أبي بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، المتوفى (٣١١هـ)، ط/الثانية (١٤١٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٠٦ ـ الصحيفة السجّادية الكاملة، الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام «السجّاد»، المتوفى (٩٤ أو ٩٥هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط/الأولى (١٤٠٧هـ)..

١٠٧ ـ الصحيفة السجّادية الجامعة، الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام، المتوفى (٩٤ أو ٩٥هـ).
(إعداد السيد محمد باقر الأبطحي)، ط/الأولى (١٤١١هـ)، مؤسسة الإمام المهدي (عج) ـ قم.

١٠٨ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، عليّ بن يونس النباطي البياضي العاملي، المتوفى (٨٧٧هـ).

١٠٩ ـ صفة الصفوة، ابن الجوزي عبدالرحمن بن عليّ بن محمّد أبو الفرج، المتوفى (٥٩٧هـ).

١١٠ ـ الصراط السوي في مناقب آل النبيّ، محمّد بن عليّ اللشنجاني القادري المدني.

ـ ط ـ

١١١ ـ طبقات الفقهاء، إبراهيم بن عليّ بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، المتوفى (٤٧٦هـ).

١١٢ ـ الطبقات الكبرى، محمّد بن سعد بن منيع الزهري البصري، المتوفى (٢٣٠هـ)، دار صادر بيروت.

١١٣ ـ طبقات الفقهاء، عبدالرحيم بن الحسن بن عليّ الأسنوي، المتوفى (٧٧٢هـ).

ـ ع ـ

١١٤ ـ العقد الفريد، أحمّد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي، المتوفى (٣٢٧هـ).

١١٥ ـ علل الشرائع، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، الشيخ الصدوق، المتوفى (٣٨١هـ)، ط/ المكتبة الحيدرية النجف الأشرف سنة (١٣٨٥هـ).

١١٦ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، جمال الدين أحمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنا بن عنبة الداودي الحسني، المتوفى (٨٢٨هـ).

١١٧ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمّد بن عليّ الصدوق، المتوفى (٣٨١هـ)، ط/مؤسسة الأعلمي، بيروت، سنة (١٤٠٤هـ).

١١٨ ـ عيون الأخبار وفنون الآثار، أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى (٢٧٦هـ).

- غ -

١١٩ ـ الغيبة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى (٤٦٠هـ)، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط/الأولى (١٤١١هـ).

١٢٠ ـ الغيبة، محمّد إبراهيم النعماني ابن أبي زينب (من أعلام القرن الرابع الهجري).

- ف -

١٢١ ـ فروع الكافي، أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني، المتوفى (٣٢٨ أو ٣٢٩هـ).

١٢٢ ـ الفصول المهمّة في معرفة الأئمة، عليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصبّاغ، المتوفى (٨٥٥هـ).

١٢٣ ـ فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل الشيباني، المتوفى (٢٤١هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢٤ ـ فلاح السائل، السيّد ابن طاووس عليّ بن موسى الحسني، المتوفى (٦٦٤هـ)، نشر مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية ـ قم.

- ق -

١٢٥ ـ قادتنا كيف نعرفهم؟، السيّد محمد هادي الحسيني الميلاني، المتوفى (١٣٩٥هـ).

١٢٦ ـ القاموس المحيط، محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى (٨١٦ أو ٨١٧هـ).

١٢٧ ـ قرب الإسناد، أبو العبّاس عبدالله بن جعفر الحميري (من علماء القرن الثالث الهجري).

ـ ك ـ

١٢٨ ـ الكافي، أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى (٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية طهران، ط/الخامسة (١٣٦٣ ش).

١٢٩ ـ الكامل للمبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، المتوفى (٢٨٥هـ).

١٣٠ ـ الكامل في التاريخ، عليّ بن محمّد بن محمّد بن عبدالكريم الشيباني (ابن الأثير الجزري)، المتوفى (٦٣٠هـ)، دار صادر بيروت سنة (١٣٨٦هـ).

١٣١ ـ الكامل للبهائي، عماد الدين الحسن بن عليّ الطبري، المتوفى أوائل القرن الثامن الهجري.

١٣٢ ـ كتاب المسند (المسند الكبير)، عمرو بن أبي عاصم الضحّاك، المتوفى (٢٨٧هـ)، ط/الثالثة (١٤١٣هـ)، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٣٣ ـ كتاب الفتوح، أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفي، المتوفى (٣١٤هـ)، ط/الأولى (١٤١١هـ)، دار الأضواء ـ بيروت.

١٣٤ ـ كشف الغمّة في معرفة الأئمة، عليّ بن عيسى الإربلي، المتوفى (٦٩٢هـ)، دار الأضواء ط الثانية (١٤٠٥هـ)، بيروت.

١٣٥ ـ كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر، أبي القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز القمي الرازي، المتوفى (٤٠٠هـ).

١٣٦ ـ كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الشيخ الصدوق، المتوفى (٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط/ سنة (١٤٠٥هـ).

١٣٧ ـ الكنى والألقاب، الشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّي، المتوفى (١٣٥٩هـ).

١٣٨ ـ كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتّقي بن حسام الدين الهندي، المتوفى (٩٧٥هـ).

ـ ل ـ

١٣٩ ـ اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس عليّ بن موسى الحسني، المتوفى (٦٦٤هـ)، ط/الأولى (١٤١٧هـ)، قم.

١٤٠ ـ لواعج الأشجان، السيّد محسن بن عبدالكريم الأمين العاملي الحسيني، المتوفى (١٣٧١هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

ـ م ـ

١٤١ ـ مثير الأحزان، محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي، المتوفى (٦٤٥هـ)، المطبعة الحيدرية النجف الأشرف سنة (١٣٦٩هـ).

١٤٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى (٨٠٧هـ)، منشورات دار الكتب العربي، ط/ الثالثة (١٤٠٢هـ).

١٤٣ ـ مجالس ثعلب، أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، المعروف بثعلب، المتوفى (٢٩١هـ).

١٤٤ ـ المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، المتوفى (٢٧٤ او ٢٨٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٤٥ ـ المحاسن والمساوئ، إبراهيم بن محمّد البيهقي، المتوفى (٣٢٠هـ).

١٤٦ ـ المحلّى، أبي محمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المتوفى (٤٥٦هـ)، ط/دار الفكر، تحقيق أحمد محمّد شاكر.

١٤٧ ـ المختار الثقفي، نصر بن مزاحم بن سيار التميمي المنقري، المتوفى (٢١٢هـ).

١٤٨ ـ حياة المختار، السيّد عبدالرزاق بن محمّد آل المقرّم النجفي، المتوفى (١٣٩١هـ).

١٤٩ ـ مختصر تاريخ دمشق، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصري، المتوفى (٧١١هـ).

١٥٠ ـ مروج الذهب ومعادن الجواهر، عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي، المتوفى (٣٤٦هـ).

١٥١ ـ المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمّد بن محمّد الحاكم النيسابوري، المتوفى (٤٠٥هـ).

١٥٢ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى (١٣٢٠هـ)، ط/الأولى (١٤٠٨هـ)، وط الثانية (١٤١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥٣ ـ مستطرفات السرائر، أبو جعفر محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي، المتوفى (٥٩٨هـ).

١٥٤ ـ المسند، أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني، المتوفى (٢٤١هـ)، دار صادر ـ بيروت.

١٥٥ ـ مسند ابن الجعد، أبو الحسن عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري، المتوفى (٢٣٠هـ).

١٥٦ ـ مسند أبي داود، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي الطيالسي، المتوفى (٢٠٤هـ)، دار المعرفة بيروت.

١٥٧ ـ مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن عليّ بن المثنى التميمي، المتوفى (٣٠٧هـ)، ط/ دار المأمون للتراث.

١٥٨ ـ مسند الإمام الرضا عليه السلام، للشيخ عزيز الله العطاردي، معاصر.

١٥٩ ـ المصباح «جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية»، تقي الدين إبراهيم بن عليّ الحسن بن محمّد صالح العاملي الكفعمي، المتوفى (٩٠٥هـ)، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ط/ الثالثة (١٤٠٣هـ).

١٦٠ ـ المصنّف، أبو بكر عبدالرزّاق بن همام الصنعاني، المتوفى (٢١٢هـ).

١٦١ ـ المصنّف، عبدالله بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي العبسي، المتوفى (٢٣٥هـ).

١٦٢ ـ معالم المدرستين، السيّد العلامة مرتضى العسكري، المتوفى (١٤٢٨هـ)، ط/ مؤسسة النعمان ـ بيروت سنة (١٤١٠هـ).

١٦٣ ـ معاني الأخبار، أبو جعفر محمّد بن عليّ الصدوق، المتوفى (٣٨١هـ).

١٦٤ ـ معجم أحاديث الإمام المهدي، تأليف ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية باشراف عليّ الكوراني.

١٦٥ ـ معرفة الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي، المتوفى (٢٦١هـ)، مكتبة الدار ـ المدينة المنوّرة، ط/ الأولى (١٤٠٥هـ).

١٦٦ ـ المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى (٣٦٠هـ)، دار الحرمين للطباعة، ط/ سنة (١٤١٥هـ).

١٦٧ ـ المعجم الكبير، أبو القاسم بن أحمد الطبراني، المتوفى (٣٦٠هـ)، دار إحياء التراث العربي.

١٦٨ ـ معجم البلدان، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، المتوفى (٦٢٦هـ).

١٦٩ ـ مطالب السؤول، محمّد بن طلحة الشافعي، المتوفى (٦٥٤هـ)، تحقيق ماجد أحمد العطية.

١٧٠ ـ مفاتيح الجنان، الشيخ عبّاس بن محمد رضا القمّي، المتوفى (١٣٥٩هـ).

١٧١ ـ مقاتل الطالبيين، أبي الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد بن أحمد الأُموي الإصفهاني، المتوفى (٣٥٦هـ)، المكتبة الحيدرية النجف الأشرف، ط/ الثانية (١٣٨٥هـ).

١٧٢ ـ مقتل الحسين، السيّد عبدالرزّاق بن محمّد آل المقرّم النجفي، المتوفى (١٣٩١هـ).

١٧٣ ـ مقتل الحسين عليه السلام، محمّد بن عليّ بن الحسن الشجري، المتوفى (٤٤٥هـ) مكتبة آية الله المرعشي النجفي (١٤٠٣هـ).

١٧٤ ـ مقتل الحسين، أبو مخنف لوط بن يحيي بن سعيد بن مخنف بن سليمان الأزدي الغامدي، المتوفى (١٥٧هـ).

١٧٥ ـ المقنعة، الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري، المتوفى (٤١٣هـ).

١٧٦ ـ مقتل الحسين، للخوارزمي، الموفّق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي، المتوفى (٥٦٨هـ).

١٧٧ ـ مناقب آل أبي طالب، محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السروي المازندراني، المتوفى (٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف سنة (١٣٧٦هـ).

١٧٨ ـ مناقب أهل البيت عليهم السلام، المولى حيدر عليّ بن محمّد الشرواني (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، مطبعة المنشورات الإسلامية سنة (١٤١٤هـ).

١٧٩ ـ منتخب الأثر، لطف الله الصافي الگلپايگاني (معاصر).

١٨٠ ـ من كلمات الحسين، أمّ محمّد حسين الشيرازيّ، مؤسسة الإمام الرّضا ـ قم، ١٤١٢هـ.

١٨١ ـ من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، المتوفى (٣٨١هـ).

١٨٢ ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للقطب الراوندي (ت/ ٥٧٣حهـ).

١٨٣ ـ موسوعة المصطفى والعترة، الحاج حسين الشاكري (معاصر)، نشر الهادي، قم، ط/الأولى (١٤١٧هـ).

١٨٤ ـ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ـ لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام ـ الطبعة الثالثة ١٤١٦ قم.

- ن -

١٨٥ ـ نثر الدرر، أبو سعيد منصور بن الحسن الآبي، المتوفى (٤٨١هـ).

١٨٦ ـ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحسين بن محمّد بن الحسن الحلواني (من أعلام القرن الخامس الهجري).

١٨٧ ـ نسب آل أبي طالب، عليّ بن محمّد بن أحمد بن عليّ الحسيني العبيدلي (النسّابة)، المتوفى (٢٧٠هـ).

١٨٨ ـ نشأة الشيعة والتشيّع، السيّد الشهيد السعيد محمّد باقر الصدر، المتوفى (١٤٠٠هـ)، تحقيق الدكتور عبدالجبّار شرارة.

١٨٩ ـ النصائح الكافية، السيّد محمّد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيي العلوي، المتوفى (١٣٥٠هـ).

١٩٠ ـ النظرية السياسيّة لدى الإمام زين العابدين عليه السلام، الشيخ محمود البغدادي (معاصر)، نشر مجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

١٩١ ـ نظم درر السمطين في فضائل المصطفى صلى الله عليه وآله والمرتضى والبتول والسبطين عليهم السلام، محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد الزرندي الحنفي المدني، المتوفى (٧٥٠هـ)، الطبعة الأولى سنة (١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م).

١٩٢ ـ نفس المهموم، الشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّي، المتوفى (١٣٥٩هـ).

١٩٣ ـ نقش الخواتيم، السيّد جعفر مرتضي العاملي (معاصر).

١٩٤ ـ نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، مبارك بن مبارك الجزري، ابن الأثير، المتوفى (٦٠٦هـ).

١٩٥ ـ نهج البلاغة، للشريف الرضي (ت/ ٤٦٠هـ).

١٩٦ ـ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، للشيخ محمد باقر المحمودي.

١٩٧ ـ نور البراهين، للسيد نعمة الله الجزائري (ت/ ١١١٢هـ.

ـ و ـ

١٩٨ ـ وسائل الشيعة، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفى (١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط/ الثانية، قم.

١٩٩ ـ وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل، الشيخ أحمد بن الفضل بن محمّد باكثير المكّي الحضرمي، المتوفى (١٠٤٧هـ).

٢٠٠ ـ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين عليّ بن أحمد السمهودي، المتوفى (٩١١هـ).

٢٠١ ـ وفيات الأعيان، أبي العبّاس أحمد بن محمّد البرمكي المعروف بابن خلكان، المتوفى (٦٨١هـ).

٢٠٢ ـ وقعة الطف، أبي مخنف لوط بن يحيي بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي، المتوفى (١٥٧هـ).

٢٠٣ ـ وقعة صفّين، نصر بن مزاحم بن سيّار التميمي المنقري، المتوفى (٢١٢هـ).



٢٠٤ ـ ينابيع المودّة، سليمان بن إبراهيم القندوزي، المتوفى (١٢٩٤هـ)، دار الأُسوة للطباعة والنشر، ط/الأولى (١٤١٦هـ).

المحتويات